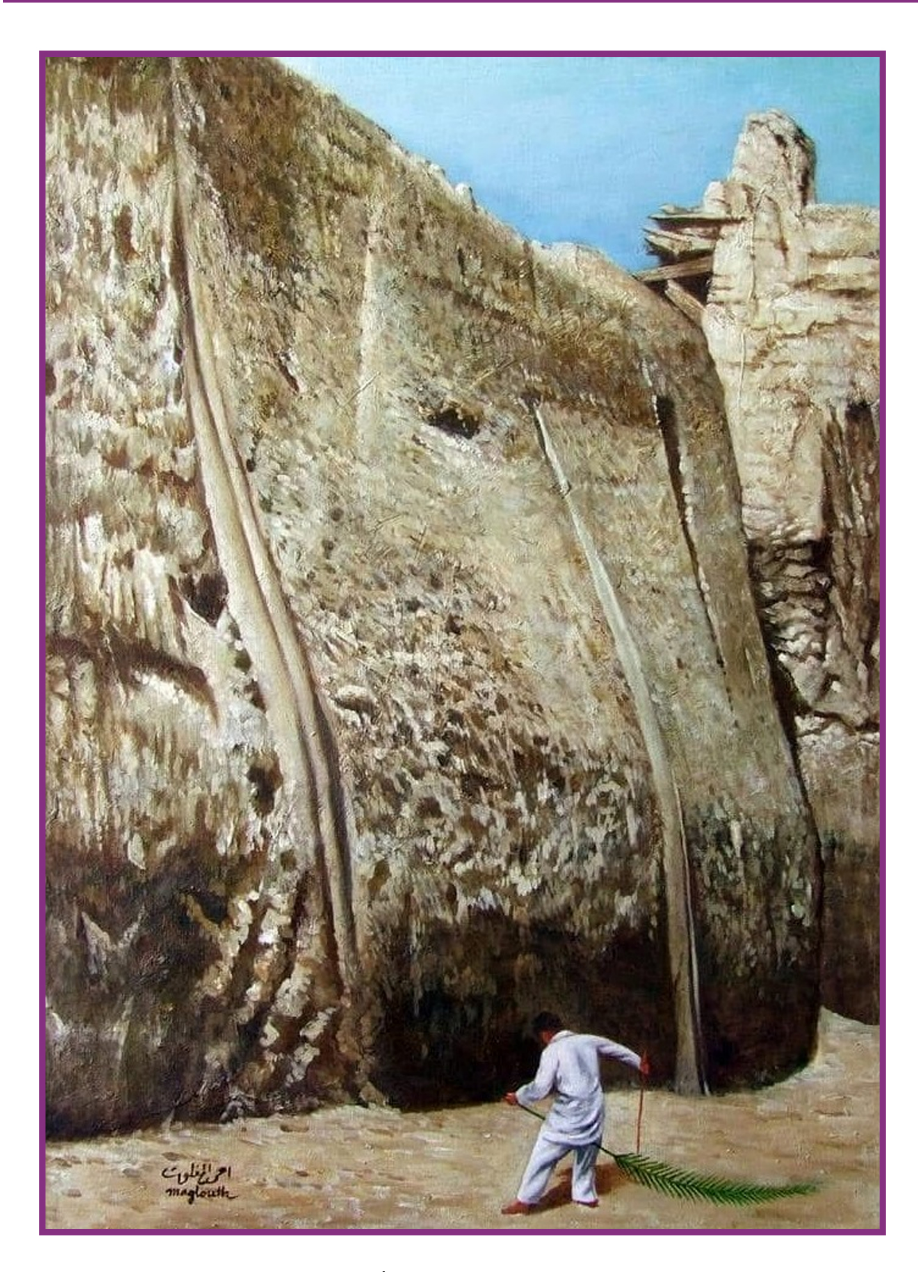


مجلة فرقد الإبداعية



العدد 116 - الخميس 1 مايو 2025_الموافق 3 ذو القعدة 1446هـ

الإنتاج الأدبي ..
بين التجارب الذاتية والمحاكاة الإنسانية



اللوحة للفنان التشكيلي: أحمد المغلوث



مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي



مجلة فرقد الإبداعية

محتوى العدد 116

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي

نستقبل مشاركاتكم على إيميل المجلة التالي:
taifarqad@gmail.com

العدد 116



النثر
-رؤية ورؤيا - محمد زريق
-خيال بين أسطر كتاب - حصة بنت عبد العزيز
-يحتضن نصبًا تذكاريًا - أحمد حنفي
-حديث المرآة - عبد القادر الغامدي
-الأشياء المزيفة - العنود سعيد
-قصص قصيرة جدًا - ماجد سليمان
-ظل النخيل يهمس أسرارًا - عبد الله النصر
-لا أريد سورًا يقيدني - قصص قصيرة جدًا - حسن البطران

أدب الطفل:
1-.الطفولة والشعر في أدب الطفل - حصة بنت عبد العزيز
-طير شلوى.. من القصص الشعبية السعودية للأطفال - نوف ضحيان الرويسان
-لغة الطفل.. البوصلة الذهبية - خالد أحمد
-كتابة الأدب العلاجيّ للأطفال – حاجة معاصرة ملحّة - أحمد بنسعيد
-الأدب الشعبي وأدب الطفل المعاصر - محمد الموسوي
-انس أندرسون.. وأدب الطفل - شاهيناز العقباوي
-أدب الطفل في عالمنا العربي - عبد القادر مكي
-كيف نكتب قصصًا للقراءة قبل النوم؟ - فاطمة خوجة
-الطفل والخيال الموجّه - حسين عبروس
-خيمتي والبادية - عبد السلام الفريج

الفنون البصرية:
-جماليات اللون في المدرسة الوحشي -سلوى الأنصاري
-فن البساطة في الحضارات- مي نوري طيب
-سوبرماتية عربية - د. عصام عبد الله العسيري
-بانوراما لوحةٍ تشكيلية.. للفنان فايز الحارثي - فوزية القثمي
-مِنْ نافذة أطلّ عَلى نَخْلَة - الحَسَن الگامَح
-هكذا يبتهِّج الواشنطونيوّن بالربيع - فاطمة الشريف
-الفن الفطري.. بدرية الناصر - عبدالعظيم الضامن
-العمل الفني.. حضارة متحركة في عيوننا - أحمد فلمبان
-إبداع بصري يحاكي عناصر الطبيعة - شموع الحميد
-ريبورتاج «لا غنى يدوم ولا فقر يبقى» - فاطمة الشريف

الأدب العالمي:
-عزلة...إلا ويلر ولكوكس..ترجمة د.بهاء الدين مزيد
-قصة الذئب والخروف...عزيزة برناوي
-أدبيات وأشعار تركية..ترجمة سلسبيل جوابرة

بتلات:
-ثقافة قانونية.. (مركز التدريب العدلي)وفاء عبدالله
-ثقافة صحية (الكمون)... محمد العمري
-كاريكاتير العدد.. أمين الحباره
-ترنيمة العدد. علي الحباره

اللوحةللفنانة التشكيلية ياسمين صديق







الافتتاحيـــــــــــــــــة



أ.د. أحمد الهلالي

رئيس التحرير

بعد إجازة شهر رمضان المبارك عادت مجلتكم بهمة أسرة تحريرها الوقادة، وإذ يسرنا أن نهنئ الأمة الإسلامية بعيد الفطر المبارك، فإن دعواتنا تترى أن يزيل الله الغمة عن المضطهدين والمعذبين في مشارق الأرض وفي مغاربها، وأن يحل الأمن والسلام على إخوتنا في فلسطين المحتلة، وأن يبسط الأمن والاستقرار بياضه على السودان واليمن وسوريا الشقيقة.

كما يسرنا أن نهنئ أدبي الطائف، بتحوله الجديد إلى جمعية أدبي الطائف، وفق نظام التحول الذي قادته وزارة الثقافة السعودية في الأندية الأدبية التي شهد عام 1975م تأسيس خمسة منها، أحدها أدبي الطائف، ثم توالت القرارات حتى بلغت 16 ناديًا أدبيًّا تغطي مختلف مناطق المملكة، ونستبشر أن يكون لهذا التحول خيره العميم وفائدته الكبرى على الثقافة في الطائف والوطن والعالم العربي.

يطرح هذا العدد قضية ثقافية اختارت الأستاذة أمينة فلاتة صياغة محاورها تحت عنوان (الإنتاج الأدبي.. بين التجارب الذاتية والمحاكاة الإنسانية)، ثم بسطتها تحت رؤى ووجهات نظر عدد من المتخصصين والمهتمين والنقاد، الذين أثروا محاور القضية بتصوراتهم، ويمتد هذا الإثراء بتفاعل القراء في حاشية الموضوع.

ويأتي هذا العدد استكمالًا لمسيرة أعداد المجلة التي دأبت على التنوع في شتى المجالات الثقافية أدبًا ونقدًا وفكرًا وفنًا ومنوعات، في إصرار من أسرة التحرير على إثراء المتلقي، وإثراء المحتوى الثقافي العربي الإلكتروني بالجديد والرصين والمثري، عاقدين العزم على مواصلة هذه الرسالة السامية، ولا تكتمل جهودنا إلا بقرائنا الأعزاء الذين يمنحون رسالتنا بريق المعنى، بعد أن منحها الكتاب والمبدعون طاقة الجوهر.





الإنتاج الأدبي..
بين التجارب الذاتية والمحاكاة الإنسانية

إعداد: أمينة فلاتة

يرتبط الإنتاج الأدبي في الشعر والرواية والقصة والنقد بالمشاعر التي تتجلى في أبيات شعرية أو قصص راسخة أو روايات منسوجة، وتأتي لغة المشاعر في اتجاهات مختلفة، ويبقى السؤال البارز:

هل هناك ارتباط بين الإنتاج وتجارب الأديب خصوصًا أن هناك أدباء قد اعترفوا بذلك، أو أنها تمخضت من خلال المحاكاة الإنسانية بين المؤلف وما يعيشه المجتمع أو ترصده مشاعره من حياة البشر؟ وما علاقة ذلك في تجويد المنتج وتأصيل المعنى وانعكاساته؟

فرقد ناقشت القضية من خلال المحاور التالية:

- ما مدى ترسيخ الأديب لتجاربه في إنتاجه الأدبي؟ وما مدى اعتراف الأدباء بذلك وانعكاسه على جودة المنتج؟
- أيهما أشد تأثيرًا في إنتاج الأديب أو المؤلف؛ التجارب الشخصية أم المحاكاة الانسانية والاجتماعية ولماذا؟



*المحاكاة أرقى مستويات الوعي الأدبي



يبدأ حوارنا الكاتب الأستاذ سيّار عبدالله الشمري، بقوله:

يُعد الإنتاج الأدبي مرآةً صادقة تنعكس عليها ملامح الروح البشرية، وتتشكل فيها التجربة الإنسانية في أبهى صورها. ومع تعدد المدارس الأدبية وتنوع أساليب الكتابة، يظل الجدل قائمًا حول مصدر الإلهام الأعمق والأصدق: هل هو التجربة الذاتية التي عاشها الأديب بكل تفاصيلها وانفعالاتها؟ أم هي المحاكاة الإنسانية والاجتماعية التييستقيها من مراقبة الآخرين والتفاعل مع قضاياهم ومشاعرهم؟ هذا التساؤل يفتح الباب أمام تأملٍ نقدي وفكري في جوهر العمل الأدبي ومنطلقاته النفسية والفكرية.

– الأديب بين تجاربه الخاصة واعترافه بها:

يُدرك المتابع للإنتاجات الأدبية أن كثيرًا من الأدباء يستلهمون من ذواتهم لبنات أعمالهم الأولى. فتجارب الحب، الفقد، الغربة، الصراع، حتى لحظات النشوة والانتصار، تتحول إلى مشاهد وأحداث في رواياتهم وقصصهم، أو إلى أبيات شعرية تهز وجدان القارئ. وقد اعترف عددٌ كبير من الكُتاب الكبار بأنهم كتبوا عن أنفسهم بشكلٍ مباشر أو متوارٍ خلف ستار من الرمزية والتخييل. فنجد نجيب محفوظ، في كثيرٍ من أعماله، أشار إلى أن الحارة القاهرية لم تكن سوى نموذج مكثف لحياته الخاصة وصراعات المجتمع من حوله.

وترسيخ الأديب لتجربته الذاتية في نصه لا يعني بالضرورة تضييق أفق الإبداع، بل غالبًا ما يكون سببًا في تعزيز صدق النص وعمقه، ما ينعكس بشكل مباشر على جودة المنتج الأدبي. فالنص المولود من رحم المعاناة أو الموقف الحقيقي يحمل بين طياته حرارةً وأصالة لا تُستجلب بسهولة من الخيال البحت.

– التجارب الذاتية أم المحاكاة الإنسانية.. ما الأشد تأثيرًا؟

الإجابة على هذا المحور ليست أحادية أو قاطعة، بل ترتبط إلى حد كبير بطبيعة الكاتب، ومدى قدرته على التقمص الإنساني، ومهارته في استحضار مشاعر لاتخصه مباشرة. ومع ذلك، يمكن القول إن التجارب الشخصية تظل الأكثر تأثيرًا في الغالب، لأنها تمثل شعوراً صادقاً نابضاً ينعكس بقوة على القارئ. فهي ليست فقط لحظات عاشها الكاتب، بل هي اختبارات وجدانية تشكلت في وجدانه وتفاعلت مع تكوينه النفسي والفكري.

لكن في المقابل، المحاكاة الإنسانية والاجتماعية تُعد أحد أرقى مستويات الوعي الأدبي، إذ تظهر قدرة الكاتب على التعاطف والتقمص والتصوير الواقعي أو الرمزي لمشكلات الآخرين، ما يجعل إنتاجه أكثر شمولاً وإنسانية. فالأديب لا يُنتظر منه أن يعيش أشكال المعاناة كي يكتب عنها، وإلا لضاقت حدود الأدب وتقلصت آفاقه. وهنا تظهر قيمة التخيل الناضج، والتأمل العميق في الحياة والناس، والقدرة على تحويل الملاحظات العابرة إلى أعمال أدبية خالدة.

– بين الذات والآخر.. يتوازن الإبداع:

الأديب الناجح، في واقع الأمر، هو من يستطيع المزج بين تجربته الذاتية وبين مشاهداته ومعايشته لتجارب الآخرين. فالتجربة الذاتية تمنحه الصدق، بينما المحاكاة الإنسانية تمنحه الاتساع والشمول. هذا التوازن هو ما يمنح الأدب ألقه، ويجعله مادةً غنية للتعبير عن الإنسان بكل ما فيه من تناقضات وأحلام وهواجس.

ختاماً، نستطيع القول بأن الإنتاج الأدبي، في جوهره، لا يخلو من أثرٍ ذاتي أو اجتماعي. وهو في كلا الحالتين يظل فعلاً إنسانياً نبيلاً يُجسد المعاناة، ويستحضر الجمال، ويُنير العقول. فسواء كتب الأديب عن نفسه أو عن غيره، فإن قيمة العمل تُقاس بمدى صدقه، وعمق رؤيته، وقدرته على ملامسة روح القارئ، وليس فقط بمصدر إلهامه. فالصدق الفني يظل العامل الحاسم في قوة التأثير وبقاء النص

*الإبداع استنطاق للذات المتعبة.



ويشاركنا الحوار من اليمن، الشاعر أمين عقاب قائلًا:

التجارب الذاتية في نظري تنتج النص الأدبي الأكثر تأثيراً وتعكس الواقع على مرايا النص بصورة أصدق تعبيراً وأجمل تصويراً،

فالمبدع يجد ذاته أكثر في تجاربه الذاتية ويعتصر فؤاده بوحاً شفيفاً صادقاً بعيدًا عن التلاعب اللفظي.

والتحليق المجازي السابح في فضاءات بعيدة عن واقعه وتجاربه الحقيقية، التجربة الذاتية خروج عن الذات ومحاولة الدخول إليها

من نوافذ مختلفة وإبرازها بصورتها التي يريدها المبدع لا كما هي في الواقع، وقراءة الذات بعيدًا عن غشاوة الطين وضبابية الجسد.

لذلك هي الأكثر حضوراً في النتاج الأدبي عند كثير من المبدعين، إن حاولوا إخفاءها واعتبروا كتاباتهم إنسانية و ليست ذاتية.

والحقيقة أن معظم التجارب الذاتية قد تكون إنسانية وليست ذاتية محضة كون التجارب والقضايا مشتركة، فحزن المبدع وغربته يعبر عن حاله وحال الكثيرين من الناس فهو ضمير كوني، بينما المحاكاة تعتمد على ثقافة وقدرة المبدع على الكتابة وامتلاكه لأدواتها، لكنها غالبًا غير صادقة في نظري إلا في القضايا الإنسانية التي تلامس ضمير المبدع وتشابه مجتمعه، فالكتابة اغتسال بمياه المشاعر الصادقة على ضفاف الحقيقة واشتعال على جمرة الواقع لإذابة الشوائب عن معدن الحقيقة النفيس، وذلك يتطلب الامتزاج بالقضية التي تكتب عنها وتفعيل الذات الجماعية عند المحاكاة، لكن الأغلب هي التجارب الشخصية.

خاصة في مجتمعاتنا التي تجعل المبدع أكثر ميلاً للذات المتعبة التي تبحث عن متنفس لما يختلج فيها، وصدر تنسكب فيه لتستريح من أثقالها التي تتراكم كل يوم، وفي الحالتين المبدع يعبر عن مجتمعه الإنساني سواء من خلال تجاربه الذاتية أو الإنسانية.

***الكتابة توليفة معقدة بين الذات والحياة**



وتشير الأديبة فاطمة الوهيبي من مصر، إلى ضرورة تعانق ذات الكاتب وبيئته في إبداعه بقولها:

يقول الكاتب الأمريكي إرنست همنغواي "كل الكُتاب صادقون؛ لكن بعضهم أكثر براعة في تحويل ألمهم إلى أدب".

*** الأدب.. عندما تكتب الذاتُ الإنسان***

أؤمن أن لحظة الكتابة يتشكل فيها الحرف كجسر خفي يصل بين القلب والكون، فالنص الأدبي ليس مجرد خيال عابر، ولا ترجمة حرفية لتجربة شخصية، بل هو توليفة معقدة من نبض الذات وصدى الحياة حولنا.

من هنا، يُطرح السؤال الذي يرافق كل مبدع:

هل نكتب ما عشناه بصدق، أم ما تأمله إنسانيتنا في الآخرين؟

وهل الاعتراف بالتجربة يثري النص أم يقيده؟

وهل المحاكاة الاجتماعية تضمن له الخلود أم تذيبه في العادي والمألوف؟

منذ فجر الأدب، شكّلت التجربة الذاتية عصباً حيوياً في الكتابة، فغالباً ما ينساب الأديب بين السطور ليضع بصمته الخاصة، سواء صرح بها أو أخفاها خلف أقنعة السرد؛ فبعض الأدباء لا يخجلون من الاعتراف بأن ما يكتبونه جزء صريح من سيرة حياتهم، ويمثل الكتاب بالنسبة لهم محاولة لفهم الذات وتصالحها مع العالم، بينما يتعمّد آخرون التخفّي خلف حبكات متخيلة وشخصيات مُفترضة، دون أن يغيب أثر التجربة عن القارئ الحصيف.

إن صدق التجربة حين يتجسد في النص يضفي عليه حرارة لا يملك الخيال وحده أن يصطنعها، فالنص الذي وُلد من معايشة حقيقية غالباً ما يحمل نبضاً قادراً على اختراق القلب، ويغدو أكثر قدرة على ملامسة أعماق القارئ.

وتجيب الكاتبة عن أيهما أشد تأثيراً على إبداع الكاتب؛ التجربة الشخصية أم المحاكاة الإنسانية.. بقولها:

يتأرجح الأديب في مشروعه بين جناحين: ذاتٌ تخزن الذاكرة الشخصية، ووعيٌ مفتوحٌ على الهم الإنساني الأوسع، التجربة الذاتية تمنح العمل طابعاً حميمياً، وتجعله أكثر صدقاً ودفئاً، بينما المحاكاة الإنسانية والاجتماعية تتيح للكاتب رؤية أبعد وأشمل، حيث يستعير آلام الآخرين وأحلامهم ليكتب نصاً يتجاوز محدودية التجربة الفردية.

ولعل أصدق ما يلخص هذا المعنى هو قول الأديب الكبير نجيب محفوظ:

"الرواية الحقيقية لا تسرد حياة كاتبها، بل حياة الإنسان فيه".

فالأعمال الخالدة غالباً ما تكون تلك التي مزجت بين حرارة التجربة وعمق المحاكاة، فحملت شيئًا من روح الكاتب وشيئًا من صدى الإنسانية الواسعة. ومن وجهة نظري أرى أن الأديب الحقيقي هو ذلك الذي يستطيع أن يصهر تجربته الشخصية داخل



قالب إنساني مشترك، فيخلق نصاً ينتمي إليه، وفي الوقت ذاته ينتمي لكل قارئ.

فالأدب في جوهره ليس انعكاساً لمرآة ذاتية فقط، ولا مجرد محاكاة لحياة الآخرين، بل هو توازن دقيق بينهما. فكل نص يحمل بين كلماته ذرة من حياة كاتبه، ووميضاً من هموم الإنسان في كل مكان، ولعل عظمة الأدب تكمن في هذا اللقاء العميق بين ما عشناه وما تمنّينا لو عشناه، بين الأنا والآخر، بين التجربة الصادقة والرؤية المتأملة.

***يولد الأدب بين التجربة والمعنى**



ويجيب الأديب أحمد الدليان على طرح فرقد بقوله:

حين تكتب الذاتُ بنبضها، وتحاكي الروحُ ملامحَ الإنسان... يولد الأدبُ بين التجربة والمعنى يولد الأدب في المسافة الفاصلة بين الذات والعالم، تلك المسافة التي تتحول فيها الأحاسيس إلى كلمات، والتجارب إلى سرد، والانفعالات إلى صور فنية قادرة على لمس روح القارئ مهما تباعد الزمان والمكان. فكل نص أدبي حقيقي لا يُكتب بالحبر فقط، بل يُكتب بنبض القلب، ووهج الذاكرة، ولهفة الاكتشاف. لذلك لا عجب أن يتردد السؤال في أروقة النقد والمساءلات الفكرية: هل تستمد الأعمال الأدبية صدقها وعمقها من التجربة الشخصية التي عاشها الأديب؟ أم من قدرته على محاكاة التجربة الإنسانية العامة بما فيها من تشظٍّ واغتراب وتوقٍ أبدي إلى المعنى؟

لطالما كانت التجربة الذاتية منبعًا ثريًا تتدفّق منه الإبداعات، فهي القاعدة التي يقف عليها الكاتب حين يخوض مغامرة الكتابة، وهي الأرض الأولى التي تنبت منها ملامح نصه الأول. في التجربة الشخصية يتشكّل الأسلوب، وتنبض اللغة بحرارة العيش، ويتجلّى الشعور في أقصى صدقه، إذ لا يُجيد أحد التعبير عن الألم كما يجيده من اكتوى بناره، ولا يرسم أحد ملامح الغياب كما يراها من عاشه بكل ثقله. وبهذا المعنى، تصبح الذات ليست فقط موضوعًا، بل أداة للرؤية، ومنفذًا للكتابة، فتنبثق الشخصيات من ملامح الأحبة، وتتشكل الأمكنة من ذاكرة الطفولة، وتنعكس الأزمنة بما تحمله من وجع ودهشة في مرآة اللحظة الكتابية.

لكن الذات، ما لم تتجاوز حدودها، قد تسجن الكاتب في دائرة ضيقة، فيصبح نصه سيرة خفية لا أدبًا حيًّا. وهنا يتجلّى دور المحاكاة، تلك القدرة السحرية التي تجعل الكاتب يعبر من ذاته إلى الآخر، من الخاص إلى العام، من الجرح الفردي إلى النزف الجمعي، فيتقمص أحوال الناس، ويكتب بلسان الغريب، ويتكلم عن همّ لا يمسّه مباشرة، لكنه يشعر به كأنّه في دمه. في هذا المعبر الخفي، تتحوّل التجربة إلى رمز، والحكاية إلى تعبير عن الإنسان في صورته الكاملة، فلا تعود الرواية رواية عن كاتبها، بل عنّا جميعًا، ولا تعود القصيدة مرآة شاعرها وحده، بل مرآة قلب القارئ أيضًا.

ومع أن كثيرًا من الأدباء اعترفوا صراحة بأن تجاربهم كانت الشرارة الأولى التي أوقدت نار الكتابة فيهم، فإن بعضهم الآخر اختار أن يُخفي هذا الرابط، معتبرًا أن كل كتابة هي محض خيال، ونتاج لتقمص داخلي لا يشترط أن يكون معيشًا. لكن المتلقي الواعي يظل قادرًا على تمييز النَفَس الأصيل، والتقاط الأثر الذي تتركه التجربة حين تُصفّى عبر عدسة الفن، فيقرأ ما بين السطور، ويشعر بأن النص ليس محض تخييل، بل هو حياة مستترة في طيّات العبارة.

غير أن المسألة لا تتوقف عند حدود الاعتراف أو النفي، بل تتجاوزها إلى سؤال الجودة والخلود. فكم من نصّ كُتب من ألم حقيقي لكنه لم يبلغ القارئ لأنه افتقد البناء الفني، وكم من نصّ لم يكن صاحبه في صلب تجربته، لكنه بقدرته على التشريح النفسي والرؤية الإنسانية، كتب ما يظل في الذاكرة. فالمعيار الحقيقي لا يكمن في مصدر الفكرة بقدر ما يكمن في القدرة على صياغتها بشكل يجعل منها تجربة مشتركة، وشعورًا يُستعاد، ومعنى يُكتشف في كل قراءة.

وحين نحاول أن نزن الأثر الأدبي بين طرفي المعادلة: الذات والمحاكاة، نجد أن الذات تمنح العمل صدقه، لكنها لا تكفي وحدها، إن لم تتحول إلى ما هو أوسع من الذات نفسها، وإن لم تلامس الوجع الإنساني المتكرر في وجوه مختلفة. في حين تمنح المحاكاة النص بعده الكوني، فتُخرجه من ضيق اللحظة إلى سعة الزمن، ومن خصوصية المكان إلى تعددية الأمكنة، فتجعله حيًّا في



قراءات متجددة، ومتجدِّدًا في قلوب تتباين ثقافاتها لكنها تلتقي في إنسانيتها.

إن الأدب الذي يتكئ على التجربة الشخصية وحدها يظل معرضًا للانطفاء، إن لم يُحسن الكاتب غربلة تلك التجربة وتحويلها إلى مادة فنية تتجاوز سطور الاعتراف. بينما الأدب الذي ينبع من قدرة على محاكاة الإنسان، في حالات ضعفه وقوته، عشقه وخساراته، بحثه وقلقه، هو الأدب الذي يبقى، لأنه لا يروي سيرة فرد، بل يصوغ حكاية الكائن البشري في جوهره الأعمق.

وفي آخر السطر، حيث تهدأ اللغة وتعلو الرؤيا، يبقى الأدب أشبه بمرآة مكسورة تعكس وجوهنا جميعًا، وجه الكاتب ووجه القارئ، ووجه الإنسان كما لم يُرَ من قبل. هو النبض الذي عبرَ الذات لكنه لم يتوقف عندها، والبوح الذي وُلد من جرح خاص ليمسَّ جراحًا لا تُعدّ. هو الفن الذي يصهر التجربة في نارِ المعنى، ثم يسكبها في قالب المحاكاة، حتى لا يعود الأدب سيرة كاتب، بل سيرة قلب بشري يبحث عن دفء، عن إجابة، عن دهشة، عن خلاص.

فليكتب الأديب إذًا من داخله، نعم، ولكن ليكتب أيضًا وهو مُصغٍ لعالمٍ لا ينفكّ يحكي في الصمت... عالمٍ يطلب من الأدب ألا يكونَ فقطً حكاية تُروى، بل روحًا تُلامس، ونورًا صغيرًا في عتمة الإنسان الكبرى.

" إننا لا نكتب لنقول ما نعرف، بل لنكتشف ما لا نعرف أننا نحمله في دواخلنا" جبران خليل جبران.

*الأدب الصادق لا يُكتب بالحبر فقط

وترى الكاتبة فايزة حامد الثبيتي أنه ليس من السهل أن يعترف الأديب بأن ما كتبه خرج من قلبه قبل قلمه، وأن كل شخصية خلقها كانت ظلًا لحقيقته، وكل موقفٍ حكاه كان مأخوذًا من دهشة أو خيبة أو حلم قديم.

لكن الحقيقة أن الأديبٌ، مهما حاول أن يتوارى خلف رموزه وخياله، فإن بصمته تتسرّب، سواء اعترف أم أنكر.

الأدب الصادق لا يُكتب بالحبر فقط، بل يُكتب بندبةٍ، بذكرى، بلحظةٍ انكسرت ولم يُسمح لها أن تبوح.

ترسيخ التجربة الشخصية في العمل الأدبي ليس ضعفًا ولا تحجيمًا لخيال الكاتب، بل هو ما يمنحه العمق والصدق، ويُضفي على النص حرارة الحياة، لا برودة التنظير.

كلما كان الكاتب أكثر تصالحًا مع ذاته، وجرأةً في استحضار تجاربه، دون فجاجة أو تعرية مبتذلة، اقترب الأدب من قلب القارئ، وترك فيه أثراً لا يُنسى.

بعض الأدباء يعترفون بذلك صراحة، مثل دوستويفسكي الذي سكب جنونه ومعاناته في كل رواية، وغادة السمان التي جعلت من رسائلها مرآة لأوجاع امرأة عاشقة، وكثيرين مرّوا على الورق وهم يحملون حقيبة أرواحهم المثقلة.

أما البعض الآخر، فيتوارى خلف الرموز، لكن الحسّ الصادق لا يخطئ...

نحسّهم، نشمّهم بين السطور، نرى وجوههم من خلال ملامح أبطالهم، ونقرأ سيرهم الذاتية دون أن يكتبوا اسمهم.

وعندما تكون التجربة الشخصية هي المنبع، فإن جودة المنتج الأدبي ترتفع، لأن الصدق لا يُصنّع، والمشاعر الحقيقية لا تُفتعل.

القارئ يشعر بالفارق، يميّز بين من كتب ليملأ فراغ الصفحة، ومن كتب ليملأ فراغ قلبه.

*الأدب رؤية فلسفية في قوالب جمالية



ويعلق الكاتب/ سامي الصقر على محاور القضية، بقوله:

إن علاقة الفكر بالفلسفة الأدبية بين الأدباء والجمهور بالرسالة الإنسانية تعد العلاقة بين الفكر، والفلسفة الأدبية من أبرز ملامح تجربة الأديب، إذ يشكل الفكر محوراً عميقاً في بناء الرسالة الأدبية، ويمنحها بعدًا إنسانيًا يتجاوز الشكل الظاهري للنص فالأديب حين يكتب لا ينفصل عن ذاته وتجاربه لكنه أيضًا لا ينعزل عن محيطه الإنساني والاجتماعي، بل يحاول أن يدمج بين التأمل الشخصي ورؤيته الحياة بعين فلسفية تعكس فهماً للطبيعة البشرية وما تحمله من

صراعات وأسئلة وقيم.

وقبل أن نبدأ في تناول هذه العلاقة وأثرها، من المهم أن نحدد قاعدة واضحة تبين المقاصد، فالأدب هو جوهر العلوم الإنسانية وتصنف النصوص العربية عموماً إلى قسمين رئيسيين: النثر والشعر، ويتضمن تحت كل منهما الأنواع، والأنماط، والأساليب، وقد تنطلق هذه النصوص من مبادئ فكرية وفلسفية بمضامين معرفية متنوعة كعلم الاجتماع، والتاريخ، والسياسة فتتشكل في قوالب أدبية تحاكي الفن والجمال.

ويمتد هذا الإنتاج ليشمل تطبيقات متعددة سواء كانت نصوصاً مكتوبة، أو صوراً مرئية، أو أصواتاً مسموعة، يراعي فيها تقنين الحس العاطفي بحسب طبيعة الرسالة التي يسعى الأديب لإيصالها إلى المتلقي وهنا نبرز أدوات الأدب بوصفها الوسيلة التي من خلالها يعبر الكاتب، أو الشاعر عن أفكاره، ومشاعره بأسلوب فني جذاب، وتنقسم هذه الأدوات إلى:

أدوات بلاغية: كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز، والجناس، والسجع.

أدوات فنية: كالرمز، والتكرار، والمفارقة، والايقاع، والتصوير الفني.

أدوات البنية السردية: كالزمان والمكان والشخصيات والحبكة.

وتأخذ هذه الأدوات صورتين رئيسيتين في الأدب:

إما في شكل نثري يشمل القصة، والرواية، والمسرحية، والحكاية، والطرفة، والحكمة، والخطابة، والمقالات وغيرها.

أو في شكل شعري ويتضمن الأنواع الشعرية؛ مثل الملحمي، والرومانسي، والحماسي، والهجائي، والسياسي، والاجتماعي، وغيرها من أشكال التعبير الشعري.

بذلك تصبح الفلسفة الأدبية انعكاساً للفكر، فهي ليست مجرد رونقة جمالية للنص، بل هي نتيجة لتأمل فلسفي عميق يمنح الأديب وعياً مركباً بالعالم والذات. وهو ما يجعلمن الأديب مفكراً يبدع في هندسة الكلمة، ويستخدم اللغة لإنتاج نصوص ذات أبعاد إنسانية وفنية تعكس رؤيته للحياة من خلال رسالته الجمالية. وهذا ما يفسر قدرة النصوص الأدبية على مناقشة قضايا إنسانية ومجتمعية تؤثر على وعي المتلقي وتلامس عاطفته من خلال الحس والتعبير الصادق. وعند التأمل في مسيرة كثير من الأدباء نلاحظ أن التجربة الذاتية تشكل منبعاً خصباً في بناء النص رغم تنوع الأساليب وقد يصرح بعض الأدباء بتأثره بتجربته الخاصة، بينما يضمن آخرون رؤاهم في قوالب رمزية أو تعبيرات محاكية لمجتمعاتهم دون تصريح مباشر، لكن تبقى التجربة الشخصية أكثر حضوراً حين تروى بلغة فلسفية تأملية بحس أدبي تعيد تشكيل الألم، أو الفكرة إلى عمل فني حي.

هنا يتجلى سؤال مهم:

هل التجارب الشخصية أصدق في أثرها الأدبي من المحاكاة الإنسانية العامة؟

ربما لا تكون الإجابة حاسمة، لكن كلا الاتجاهين يثبت حضوره حين يكتب النص بصدق ورؤية عميقة. فالتجربة الشخصية تلهب النص بحرارة الشعور، وصدق التجربة بينما تمنح المحاكاة الاجتماعية بعداً شمولياً وأثراً أوسع. وفي كلتا الحالتين تبقى الفلسفة الجسر بين التجربة والرسالة والفكر هو جوهر البناء العميق. كما أن أثر الأديب في الأدباء الآخرين لا يقتصر دوره على التأثير في جمهوره فحسب، بل يمتد أثره إلى الأدباء من بعده أو في زمانه فيلهمهم ويعيد تشكيل ذائقتهم ويسهم في تطوير رؤاهم الإبداعية. فكل تجربة أدبية أصيلة تحمل بين طياتها امتداداً لمدارس فكرية وأدبية سابقة أو خروجاً عليها. وفي كلا الحالتين يحدث الاحتكاك الفكري والتفاعل سواء بالمحاكاة أو الرفض أو الإضافة، وهذا ما يجعل الأديب حين يكون متفرداً بفلسفته، وأسلوبه بمثابة نقطة تحول في المشهد الثقافي والقالب الأدبي؛ حيث تستلهم من نصوصه رؤى جديدة وتتأثر به أجيال من الكتاب والشعراء الذين ينهلون من تجربته ويطورون أدواتهم بناء عليها وقد يكون هذا التأثير مباشر عبر الأسلوب واللغة، أو غير مباشر من خلال الفكرة والتجربة في العمق الإنساني الذي يقدمه. وقد يكون أثر الأديب على الأدباء هو نوع من الحوار الخفي المستمر بين النصوص؛ حيث تتراكم الخبرات وتعاد صياغة الأسئلة الكبرى في الحياة بألسنة وأفكار متعددة، دون أن تفقد جذوتها الأولى. وهذا ما يضفي على الأدب صفة الحياة ويجعله في حالة تطور ونمو في جماله، وفنه، وآفاقه. وعليه فإن الأديب الحقيقي لا يكتب من فراغ، بل ينصت لتجربته وفلسفته ويحول ذلك إلى فن حي يلامس القلوب والعقول. ومع تطوير القوالب الأدبية وتنوع أدوات التعبير لا يزال الفكر هو الذي يملي على النص اتجاهه، وتبقى الفلسفة الأدبية هي الروح التي تمنح الكلمات معناها وتربطها بالإنسان والرسالة والوجدان. وقد يحد النقد التقليدي من إبداع وتوليد النماذج والأساليب الجديدة لكل أديب، والمنطق في تطوير المبنى والمعنى أن احتمال ثورة



الأدب تنفجر بثروتها مع الأجيال وتطور الثقافات واختلافاتها وتشابهاتها في المواقف الإنسانية التي تعيشها البشرية.

*الملتقيات محفزة لطرح فلسفة الأديب وأفكاره



ويفيد الكاتب محمود الحسين من سوريا:

أن العراق، سوريا، لبنان، مصر، قادت هذه الدول المشهد الثقافي العربي على مدى أزمنة طويلة؛ حيث كان كل قطر من هذه الأقطار يقدم للقارئ والمثقف كل ما يستطيع من خلال عدد من روافد الثقافة؛ كالنشر والطباعة والندوات والملتقيات والترجمة من وإلى اللغة الإنجليزية بشكل خاص واللغات الأخرى بشكل عام.

وكان عطاء هذه الأقطار يتفاوت حسب الظروف السياسية والاقتصادية لكل منها، فتتقدم بعضها على الأخرى وتتراجع بناء على ذلك.

ثم أمسكت المملكة العربية السعودية بزمام المبادرة، فانطلقت بشتى الميادين وسابقت الركب وسبقتهم بسواعد وعقول واجتهاد أبنائها، وازداد إقبال الناس عليها والتفتت الأنظار أكثر صوبها، خاصة بعد انطلاق رؤية عشرين ثلاثين، ولا ينفصل الأدب والأديب عن هذه الميادين، فاهتمت الدولة ممثلة بوزارة الثقافة والهيئات التابعة لها بهم، وسعت إلى تطوير الأدباء السعوديين وتسليط الضوء عليهم واحتضان المواهب الشابة في هذا الميدان وتقديم الدورات والندوات الثقافية لهم وإرسال أصحاب الأقلام المبدعة منهم إلى معتزلات الكتابة وتثقيفهم، كما بادرت هيئة الأدب والنشر إلى إطلاق مبادرة الشريك الأدبي التي كانت الغاية منها إشراك المقاهي في جمع هذه الفئة من المجتمع على الندوات الثقافية والأدبية، وتيسير التقائهم بالكتاب والأدباء والمفكرين البارزين في المملكة؛ ما ساهم بتشجيعهم على متابعة هذا النهج الثقافي ومواكبته.

ساهم كل ذلك بمنح تجارب شخصية لمتذوقي الأدب واستطاع من خلال مثل هذه الملتقيات طرح وجهة نظره وأفكاره، بل وسلطت مثل هذه المبادرات الضوء على إنتاجه الفكري والأدبي الذي ربما كان غائباً عن المشهد رغم جودته وإبداعه.

وترسيخ الأديب لتجاربه الحياتية ضمن إنتاجه الأدبي؛ محور يضيف جودة إلى المحتوى أحياناً، وذلك بحسب الاحترافية في الطرح وملامسة المحتوى لمتطلبات وتطلعات الجمهور. كما يرسم لوحة مؤطرة بالواقعية.

ومن خلال قراءاتي للمشهد الأدبي أعتقد أن التجاربالشخصية والمحاكاة الإنسانية والاجتماعية، وجهان لعملة واحدة؛ وذلك لأن الجمهور المتلقي للكتابات الأدبية؛ متنوع الرؤى والثقافات والتطلعات الأدبية.

ولا ريب أن الكثير قد استفاد من مثل هذه الندوات وتعرّف على الطبقة المثقفة وعلى أدبيات وأدباء المنطقة من خلال هذه المبادرات، بل واستطاع الكثير من الكتاب الجدد الوصول إلى الناس والقرّاء والمجتمع الثقافي؛ ساهم ذلك بإثراء هذه التجربة الثقافية.

وإني لا أدعي أننا وصلنا إلى الكمال في إيصال رسائل المثقفين والكتاب والأدباء حتى الآن، لكن حسب اعتقادي فإن المملكة تسير بخطى واسعة نحو التطور الفكري والثقافي والأدبي، وما ذلك عليها بعسير.

*الطبيعة أصل وضروب الإبداع محاكاة



ويؤكد الدكتور أسامة عثمان أحمد من السودان على أقدمية فكرة المحاكاة بقوله:

إن القول بفكرة "المحاكاة" ليس وليد الحداثة، بل هو قديمٌ وموغل في القدم. فمنذ القرن الرابع قبل الميلاد أسس؛ لذلك ما تبناه أفلاطون وأرسطو من القول بأن الطبيعة هي الأصل وما الفن إلا محاكاة لها (كوفمان. و 1968 : 8). وفي ذلك يقول أرسطو "إن شعر الملاحم وشعر التراجيديا وكذلك الكوميديا والشعر المدائحي، وإلى حد كبير النفخ بالناي واللعب بالقيثارة كلها أنواع من المحاكاة" (كوفمان. و 1968 : 33). ويمضي أرسطو في طرحه مفصلاً أن المحاكاة نوعان: محاكاة بالسرد الروائي أي محاكاة الفعل الواقعي بالسرد أو الحكي، ومحاكاة بالتمثيل المسرحي؛ أي محاكاة الفعل الواقعي بالفعل التمثيلي، ومن خلال هذه الأفكار يتضح أن هذا التيار قديم ويميل للقول بأن الطبيعية هي الأصل والمنشأ وجميع ضروب الفن والإبداع هي مماثلة أو مقاربة للخليقة ومحاكية لها. وبهذا فإن تراكمية هذا الإبداع الأدبي الإنساني الكبير، هو بلا شك جزء أصيل من إبداع هذه الحياة الطبيعية وموروثها الحضاري البشري.

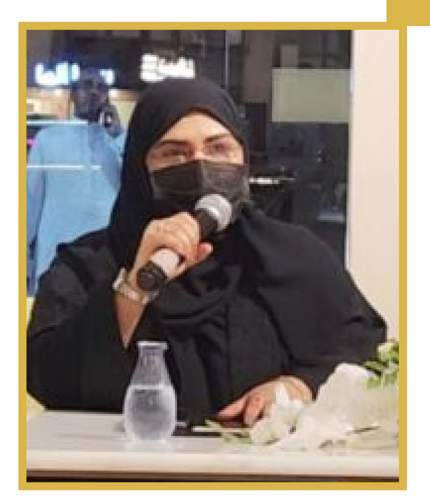
ولعل من أشهر بيوت الشعر العربي القديم ما جاء في إحدى جياد المعلقات "هَلْ غَادَرَ الشّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّم.. أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ؛ هكذا يفتتح الشاعر الفارس العربي المجيد عنترة بن شداد العبسي (525 ـ 608) معلقته باعترافه بالقصور عن اللحاق بركب الشعراء الذين سبقوه، فيرى أنّ الشعراء السابقين قد استغرقوا المعاني السابقة ولم يتركوا لمن جاء بعدهم شيئًا من المعاني (المرزباني، محمد بن عمران، (2005): كتاب معجم الشعراء)، ولئن كان هذا في ذلك الزمان وفي ميدان الشعر فقط وهو ضربٌ واحد من ضروب الإبداع؛ فما بالنا بميادين الأدب الآن، ومختلف ضروب الإبداع والفنون المتعددة حالياً، وفي ظل التقارب الكوني والتداخل الثقافي بين أقطار الدنيا وفضاءاتها الرحبة المتداخلة بفعل تطورات ثورات التقنية والاتصال.

ولئن كانت التجارب الذاتية تعتمد في حقيقتها على المقدرات الشخصية التي تقوم على الموهبة الإبداعية، فهي عبارة عن قدرات خاصة مميزة، مرتبطة بالدافعية والإبداع، يستطيع صاحبها تطويرها. وبهذا فهي قدرة فطرية أو استعداد موروث في مجال او أكثر من مجالات الاستعداد العقلية، والإبداعية، والاجتماعية، والانفعالية، وهي أشبه بمادة خام تحتاج إلى اكتشاف وصقل وممارسة وتدريب وتجويد حتى تبلغ أقصى مدىً لها. ولا شك أن المبدع في تجربته الذاتية؛ لا تكفيه حصرياً موهبته وإن كمُلت، ولا تُؤهله للإنتاج الأدبي والإبداع وإن حذُقت، إنما يحتاج إلى التفاعلية بما هو حوله، والوقوف على ما حواه هذا الواقع مما قد سبق. إن النص الأدبي لا يولد من فراغ، إنما هو مهما حلق في آفاق التجريد والخيال والتخييل والبلاغة؛ امتداد للواقع الذي يعيشه الأديب، أو محاولة للتمرد عليه وخلق "عالم موازٍ"؛ لذا فإن الأدب يتأثر بما حوله، وبيئته، وطبيعة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي تطرح وقت إنتاجه.

إن التجربة الأدبية أو الشعرية تشكل فارقًا في العمل الأدبي فتعطيه الواقعية وتمنحه المصداقية، فضلًا عن العمق النفسي وما يرافقه من عاطفة تشحن النص الادبي بطاقة إبداعية رائعة، وتختلف معطياتها من مبدع لآخر ومن وقت لآخر حتى لدى المبدع نفسه. وتختلف أنواعها حسب طريقة استلهام المبدع لها، فقد تكون معايشة وقد تكون مقروءة أو مسموعة، ولا تختلف عند الشاعر المبدع، لكنها تختلف عند من لا يمتلك التجربة الأدبية الحقيقة والقدرة الإبداعية الكبيرة. مع ذلك قد تظهر أن التجارب التي عاشها المبدع وصورها كمبدع داخل أوراقه أكثر واقعية من التي يشاهدها، لأن الأمر يتعلق بالترجمة الفكرية والعاطفية.

إن المحاكاة ليست تقليداً محضاً لأعمال السابقين؛ بل هي سير على هدى نماذج بمثابة قدوة للمؤلف، كما يجب ألا تمحو المحاكاة أصالة المؤلف، ولمساته وتطلعاته، ولا تقضي عليه وتغلقه أو تطفئ جذوة إبداعه. فالموهبة وإن كمُنت في نفس المبدع، فإنها لا تتفجر إلا بتعاطيه مع بيئته من حوله، وبما تحويه هذه البيئة من واقع حاضر ماثل، وتالدٍ سابقٍ وقديم. فهو لا ينفك يأخذ منها ويعطي لها، لكن بأدواته وإبداعاته ولمساته، وبهذا يتميز بين أقرانه وإخوانه، ويتعزز بين محبيه ومعجبيه.

الشاعر الذي كلَّم الصحراء.. وغرس النخل في القصيدة



نجود حسن

كاتبة من السعودية

في مقهى يفيض بأحاديث الأدب وعبق القهوة، كان اللقاء مع الكاتب محمد عسيري مختلفًا، لم يكن الحديث عن صناعة الشخصية في كتابة البورتريه فحسب، بل عرج على الشاعر الذي أصبح قصيدةً تمشي على قدمين، محمد الثبيتي وذلك من خلال كتابه "في زرقة الكتابة".

استعرض العسيري ملامح الثبيتي لا كشاعر فحسب، بل كشخصية تُمثّل روح الشعر ذاته، بتقاطعاته مع الصحراء والرمز والتاريخ، من هذا اللقاء الأدبي، وُلِدت فكرة هذا المقال.. كمحاولة للنفاذ إلى عالم محمد الثبيتي، لا من بوابة نصوصه فقط، بل من صوته الإنساني العميق، ومن صورةٍ رسمها قلمٌ يعرف كيف يُنصت للشعر في وجوه أصحابه.

حين أقرأ للثبيتي، أشعر أن الصحراء تمد لي يدها، لا لتقودني عبر كثبانها فحسب، بل لتدخلني في قلبها، في أسطورتها، في صمتها العميق الذي يُنطق حين يصبح شعرًا، محمد ليس مجرد شاعر عبرَ الصحراء، بل هو الذي اختار أن يُسكنها في قلبه، وأن يخلّدها في كل بيت من أبياته، وأن يجعل من رملها حبرًا يسيل على الورق.

- لماذا محمد الثبيتي؟

لأنه لم يكن شاعرًا يُحسن الصنعة فقط، بل كان نبيًّا شعريًّا يلتقط من الصحراء إشاراتها، ويترجمها بلغة تجمع بين السحر والصرامة، لا تجد في شعره صحراءً جرداء، بل صحراء تعجّ بالأساطير، تعجّ بالأنبياء والشهداء، بالكلمات التي تشبه الرُقى، بالسكوت الذي يصرخ، وبالظل الذي يمشي خلف القصيدة.

تجده ينشدُ في شغفِ أغنيةَ البدء "موقف الرمال موقف جناس"

النص الذي يحمل طابعًا شعريًا رمزيًا جميلًا، يقوم على المقارنة بين "أنت" و"النخل" من خلال تشبيههما بـ"طفلين"، ويسرد عبره نوعًا من السيرة الشعورية والوجدانية الممتدة بين المكان والناس والجمال.

- لماذا الثبيتي؟

لأنه دومًا يُعبّر عن قلق الإنسان في رحلته نحو المصير، وحيرته بين أمل يلوح وخوف يباغت، إنه حتى يكون هذا الأمل والحيرة أشبه بترنيمة للمسافرين في درب الحياة، حيث لا ضمانات، بل فقط احتمالات.

في ديوانه "عاشقة الزمن الوردي" جاءت قصيدته "أغان قديمة لمسافر عربي"

يقول فيها:



يا حَادي العيسِ في تِرحالِكَ الأملُ
يا حادي العيسِ قد نفنى وقد نَصِلُ
قد يحتوينا سُهيل أو يرافقنا
وقد يمدُّ لنا أبعادُهُ زُحَلُ
قد نحضن الفجرَ أو نحظى بقبلتهِ
وقد تجفّ على أفواهنا القُبَلُ

النداء للحادي (قائد القافلة) يمثل نداءً للحياة أو للمصير أو حتى للقَدَر، والحادي في الشعر العربي رمز للسفر الطويل، والمشقة، والحلم المؤجل.

نص يدور حول التحليق بين الأمل واليأس، بين الوصول والفناء.. طرح احتمالات الوجود في رحلته:

قد نصل، وقد نفنى

قد ترافقنا نجوم الهُدى (سهيل)، أو تحيطنا المسافات البعيدة (زحل).. قد نذوق لذة الفجر والقبل، أو نحرم منها.

أما اللغة والصور "يا حادي العيس": صورة من الموروث البدوي، تحيل إلى الرحلة، والمجهول، والصحراء.

"قد نفنى وقد نصل": تناوب بين ثنائية الفناء/الوصول، فيها فلسفة عميقة حول المجهول.

"سهيل" و"زحل": رموز كونية؛ سهيل نجم يُهتدى به، بينما زحل كوكب بعيد، قد يوحي بالتيه.



"نحضن الفجر" و"نحظى بقبلته" استعارة لعناق النور أو لحظة الخلاص/ الوصول.

"وقد تجفّ على أفواهنا القبل": صورة مؤلمة لخيبة الأمل أو الفقد بعد رجاء.

أما التكرار ("قد... وقد") يشبه ضربات قلقة في قلب المتكلم، توحي بالحيرة والتيه.

شعريته تجمع بين بلاغة القدماء وجرأة المجددين. لغته مشبعة بالإيحاء، مضمخة بالرموز، مائلة إلى الإيقاع العميق، لا الصاخب، لا يكتب للتسلية، بل للبعث، لا ليصف المشهد، بل ليؤسّسه، هو من القلائل الذين يخلقون فضاءً شعريًا خاصًا بهم، وحين تدخل عالمه، لا تخرج كما كنت.

- لماذا محمد الثبيتي؟

لأنه لم يحصر الشعر في مفردة جميلة أو صورة مدهشة، بل جعله موقفًا... موقف الشاعر من الأرض، من التراث، من الزمن، من الذات .

إن الصحراء والنخل في شعر الثبيتي يشكلان ثنائية المكان والرمز، وبينهما ظلّ يبحث عن خلاص، لقد عبّر من خلالهما عن قلق الحداثة وتوق الأصالة، وجعل منهما أرضية لتأملاته، فهما لا يظهران كخلفية وصفية، بل كعناصر فاعلة في القصيدة.

يظل محمد الثبيتي شاعرًا نحت من الصحراء معنى، ومن النخل مقامًا، وبقي في ذاكرة الشعر العربي الحديث، الصوت الذي لم يتنازل عن روحه، ولم يقطع جذوره.

أين ذهب الشباب؟! عن الجيل الذي يعرف كل شيء.. ولا يهتم بشيء



محمد العميسي

كاتب من اليمن

في هذا الزمن الرقمي الذي نعيشه ويعيش فينا، الزمن الذي لم نعد نُحصي فيه الأيام، بل نمررها بإصبع على شاشة زجاجية، وفي عصرٍ صار فيه كل شيء سريعًا لدرجة أنك لا تلحق حتى لتفهم ما الذي فاتك، يغيب الشباب.

لا، ليس الغياب الجسدي الذي نُطلق فيه طلقات في الهواء، ونكتب عليه منشور "رحل ولم يعد"، بل الغياب الأخطر: الغياب الوجودي، الغياب النفسي، الغياب المعنوي عن كل ما كان من المفترض أن يكوِّن شخصية الإنسان. غياب الاهتمامات، غياب الشغف، غياب المعنى.

جيل يعرف كل شيء؛ لكنه لا يهتم بأي شيء.

يخبرني جدّي: كنا زمان-نحن الكهول البائسون الآن-نُفتَن بالأشياء. كانت الكتب تُحرَق بين أيدينا بشغف، كانت الموسيقى طقس، والمقالات التي نختلف عليها تُطبع في عقولنا حرفًا حرفًا، كنا نحاول أن نفهم، نحاول أن نكوّن رأيًا، نحاول أن نُمسك بخيط الحقيقة ولو من طرفه المبتور. أما الآن فقد تحوَّل كل شيء إلى "سوايب" صامت.. ثم نسيان.

الشباب اليوم لا يقرأ إلا العناوين، لا يحتملون فيديو يتجاوز الدقيقة. يُصابون بالملل من رواية فيها وصف. يهربون من البرامج التي تحتاج تفكيرًا. لا يعرفون أين تقف بلدتهم على الخريطة ولا يعنيهم أن يعرفوا.

لكن مهلًا... هل نلومهم حقًا؟

لقد وُلدوا في عالم بلا أسرار. عالم يخبرك كل شيء، قبل أن تسأل، ثم يجعلك لا ترغب في السؤال أصلًا. أنت تعرف شكل المحيط الأطلسي من "جوجل إيرث"، فما الداعي لأن تزور البحر؟ تعرف كل فضائح السياسيين من "إكس وانستجرام"، فلماذا تتابع أخبار السياسة؟ تعرف وصفة الطبخة كاملة في دقيقة، فلماذا تتعلم الطبخ؟ بل تعرف كيف تموت... قبل أن تبدأ في العيش!

الاهتمامات تحتاج وقتاً، وصبراً، وسكوناً، وعمقاً، بينما نحن نعيش في سطح رقمي صاخب، لا يسمح لك أن تغوص، حتى لو أردت.

والنتيجة؟! جيل مشحون بالأفكار؛ لكنه فارغ من القناعات. جيل لديه حسابات في كل المنصات، لكنه لا يملك فكرة واحدة تخصه. جيل يعيش بـ"الترند"، ويموت بـ"الترند"، ويحكم على نفسه من خلال عدد "الإعجابات".

فأين يذهب الاهتمام في عالم كل شيء فيه حاضر؟!

إنه يُستبدل بالتشويش. تُستبدل الدهشة بالضجر، والشغف بالكسل، والسؤال بـ"تشات جي بي تي" عن البحث والمعرفة.

هل هناك أمل؟ لا أعلم.. وربما لا يهم.

الدكتورأحمد خالد توفيق قال ذات مرة: "في حياة كل إنسان لحظة لا تعود الحياة بعدها كما كانت".

وأعتقد أن لحظة دخولنا إلى هذا العالم الرقمي كانت تلك اللحظة.

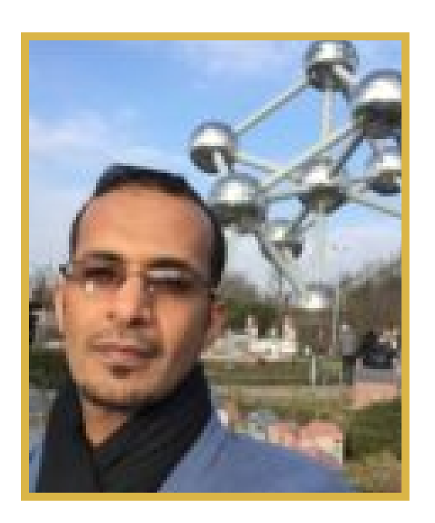
فهل يُمكن للفتى الذي نشأ في ضوء الشاشة أن يحب شجرة؟ أو يهتم بتاريخ دولة؟ أو يُؤمن بقضية؟

ربما... لكن لا تراهن على ذلك.

فقد غاب الشباب... وهم معنا.



تغيير طريقة التفكير.. تغيير لقوانين اللعبة!
أثر الأفكار التي نحملها على وظائف الجسد



بدر العوفـــــي

كاتب من السعودية

هل (الأفكار) التي تدور بعقولنا ذات أثر مباشر على وظائف الأعضاء؟ أم أنها تظل مجرد (أفكار) وأثرها مقتصر على التحفيز لأداء العمل؟ للإجابة على هذا السؤال سعى الباحثون مؤخراً لإجراء دراسات متنوعة تهدف لاختبار العلاقة بين (الفكرة) و (العمل) وأثر ذلك على وظائف الأعضاء. ومن هؤلاء الباحثة الأمريكية آليا كروم -أستاذة علم النفس بجامعة ستانفورد الأمريكية- [1] [2]، التي أكدت، وفق نتائج عدة دراسات، على أهمية (الأفكار) ليس على المستوى النفسي فحسب، بل وعلى المستوى البدني أيضًا! فما نقوم به من (عمل) لابد أن يتزامن مع (فكرة) مسبقة يتفاعل معها العقل البشري ليحدث (الأثر)، في هذه المقالة، نعرض ملخصاً لنتائج بعض الدراسات الطبية المحكمة التي قامت بها الباحثة كروم وآخرون، لإثبات هذا المبدأ.

الأفكار المسبقة، وأثر الرياضة:

مكان إجراء التجربة: جامعة هارفارد الأمريكية [3]

سؤال البحث: لاحظت الباحثة انعدام أثر الرياضة (كحرق الدهون وتحقيق الرشاقة وتوازن ضغط الدم) على كثير ممن يقومون بأعمال بدنية شاقة، رغم استيفائهم للجهد البدني اليومي الموصى به من الجهات المختصة. فهل يحصل ذلك بسبب عدم إدراك هؤلاء الأفراد بقيمة وأهمية الأعمال التي يقومون بها؟

منهجية الدراسة: تم جمع عينة دراسة مكونة من 84 مشاركاً، من أفراد يقومون بخدمة تنظيف الغرف بسبعة فنادق متفرقة. وتم سؤال هؤلاء الأفراد فيما إذا كانوا يقومون بممارسة الرياضة أم لا! ورغم الجهد البدني الشاق لهؤلاء الأفراد بتأدية الأعمال الفندقية، لكن جلهم أفاد بعدم ممارسة الرياضة! تم بعد ذلك فرز المشاركين إلى مجموعتين: حيث تلقى أفراد (المجموعة الأولى) عرضاً لمدة 15 دقيقة، لتثقيف المشاركين حول كفاية الأعمال التي يقومون بها لحرق السعرات، وهو ما لم يتم مع (المجموعة الثانية) بهدف المقارنة!

نتائج الدراسة: قام فريق الدراسة بقياس ثلاث إشارات حيوية (الوزن، ضغط الدم، وحرق الدهون) لدى جميع الأفراد خلال فترتين: عند بداية الدراسة، وبعد مرور 30 يومًا من تثقيف أفراد المجموعة الأولى. لم يكن مفاجئاً أن أفراد المجموعة الثانية (من لم يتثقفوا بأهمية الأعمال البدنية الفندقية) أظهروا قياسات متشابهة خلال الفترتين! لكن المفاجئة كانت أن أفراد المجموعة الأولى حققوا تطوراً بمعظم الإشارات الحيوية. وعلاوة على ذلك فقد سجلوا نسبة رضا وظيفي مرتفعة! ما قاد

فريق الدراسة لاستنتاج ضرورة الاعتقاد المسبق بأهمية الرياضة لتهيئة العقل لإحداث الأثر.

الأفكار المسبقة، والشعور بالجوع: مكان إجراء التجربة: جامعة ييل الأمريكية [4]

سؤال البحث: عند الحاجة إلى الطعام، يقوم جسم الإنسان بإفراز هرمون الجوع (Ghrelin Hormone)، وعند بلوغ مستوى الهرمون إلى حدود معينة، يتم إرسال إشارة إلى الدماغ بضرورة التزود بالطعام، وخفض النشاط البدني. فهل تتم عملية إفراز (الهرمون) لا إرادياً وعند الحاجة الفعلية للطعام أم عندما (نعتقد) أننا بحاجة إلى الطعام؟

منهجية الدراسة: تم جمع عينة مكونة من 46 مشاركاً، لإبداء الرأي حول عبوتين من مشروب لبن مخفوق. تحتوي العبوة الأولى على مشروب منزوع السكر والدهون، بينما تحتوي العبوة الأخرى على مشروب غني بالسكر والدهون. تم إجراء التجربة بفترتين متباعدتين (فترة لكل منتج)، وبكل فترة يتم سحب عينات من الدم بعد 20، 60، 90 دقيقة، بهدف قياس مستوى هرمون الجوع بالأفراد المشاركين بالدراسة. خلال الفترة 20-60 دقيقة: يتم إطلاع المشاركين على علامة المنتج التي تظهر نسبة السكر والدهون، وخلال الفترة 60-90 دقيقة: يتم السماح للمشاركين بتناول المنتج.

نتائج الدراسة: بعد الانتهاء من التجربتين تم سؤال المشاركين لإبداء وجهة النظر حول القيمة الصحية للمنتجين، وأفاد أغلب المشاركين أن المنتج الأول صحي بدرجة أكبر لعدم احتوائه على السكر والدهون، بإشارة لإدراكهم بمحتويات المنتجين، وهذا ما انعكس على استجابة الجسد بزيادة إفراز هرمون الجوع (الشكل 4). أما المنتج الغني بالسكر والدهون فقد تصاحب مع إفراز منخفض لهرمون الجوع، كنتيجة لشعور المشاركين بالشبع!

المفاجئة كانت أن علامة المنتجين كانت مضللة للمشاركين، فكلا المنتجين كانا متشابهين، ويحتويان على كمية متشابهة من السكر والدهون! ولكن (اعتقاد) المشاركين وحده هو ما أدى إلى تفاعل العقل واستجابة الجسد بمستويات إفراز هرمون الجوع؛ ما قاد فريق البحث لاستنتاج أن إفراز هرمون الجوع لا يتم بآلية لا إرادية، بل عندما (نعتقد) أننا بحاجة إلى تناول الطعام!

الأفكار المسبقة.. والشعور بالتوتر: مكان انعقاد التجربة: جامعة ستانفورد الأمريكية [5] [6]

سؤال البحث: كثيرًا ما تردنا التحذيرات من الخطورة المطلقة للتوتر وارتباطه بعدد من الأمراض. بخلاف ذلك، يشير الكثير من المراجع لأهمية التوتر بإبقاء البشر بمنأى عن المخاطر، وذلك عندما يتم التعامل مع المؤثرات المحفزة للتوتر مع امتلاك القدرة على العودة للحالة الطبيعية عند زوال تلك المؤثرات [7]. أما البقاء لفترات طويلة تحت تأثير التوتر فتنتج عنه بلا شك آثار جسيمة. تشير المصادر أيضًا لارتباط آثار التوتر بطريقة التفكير، فالأشخاص الذين يدركون أهميته، ويدركون ضرورة السيطرة عليه، يكونون أقل عرضة لآثاره غير المرغوبة. فهل إدراك الأفراد لأهمية التوتر يمكن أن يقلل من آثاره الجسيمة؟

منهجية الدراسة: تم جمع عينة مكونة من 300 مشارك، وتعيينهم بمجموعتين. تم إطلاع أفراد المجموعة الأولى على مقطع إرشادي يصف خطورة التوتر ويبين آثاره الجسيمة على الصحة، وفي المجموعة الثانية تم إطلاع المشاركين على أهمية التوتر بالتعايش والبقاء بمنأى عن المخاطر.

نتائج الدراسة: بعد عدة أشهر، أظهر الأفراد الذين أدركوا أهمية التوتر كوظيفة حيوية مستويات معتدلة لهرمون الكورتيزول، ما نتج عنه انخفاض ملحوظ بالآثار الجانبية للتوتر، وتشمل: آلام الظهر، والشد العضلي، والأرق. كما أظهروا مستويات مرتفعة بالأداء الوظيفي. ما قاد فريق الدراسة لاستنتاج أن مستوى إفراز الكورتيزول وما ينتج عنه من آثار جسيمة ذا صلة مباشرة بطريقة تفكير الأفراد.

الأفكار المسبقة.. وأثر العلاج:

لا شك أن الأفكار التي نحملها ذات أثر مباشر على تفاعل الجسد مع الدواء. ففي كثير من الأحيان قد لا يكون للدواء قيمة حقيقية على وظائف الأعضاء، لكن مجرد (اعتقاد) الأفراد بالقيمة الدوائية يحدث الفرق، وهو ما يعرف بتأثير البلاسيبو (Placebo effect). ولهذا فكثيرًا ما يتم تصميم الدراسات السريرية للدواء لتلافي هذا المؤثر، فيتم تعيين المشاركين لمجموعتين: تتلقى الأولى الدواء المصنع، بينما تتلقى الثانية

منتج شبيه بالشكل ولا يحتوي سوى على مركبات سكرية ليست ذات قيمة دوائية. وإذا ما نظرنا إلى مخرجات أي دراسة سريرية، فسنجد أن عدداً من الأفراد يظهرون تطوراً ملحوظاً بالحالة الصحية، ليس لأثر العلاج، بل للتأثير المجرد للأفكار التي يحملونها (تأثير بلاسيبو)! وبهذا تكون (طريقة التفكير) وحدها أداة علاجية فعالة!

الأفكار المسبقة وإدارة العافية.. وصفة طبية:

أشارت الدراسات إلى أن معدل ما يتحدثه الشخص مع نفسه باليوم الواحد يتجاوز 5000 كلمة [9]! وهذه الحالة طبيعية لنسج تصورات عقلية حول الأحداث والمواقف [10]. إلا أن الحالة غير الطبيعية، وفق ما أشارت المصادر، هي أن 77٪ من حديث النفس يكون سلبياً [9]! وهذا ما يقود لنتائج جسيمة على وظائف الأعضاء! فنقلاً عن د. وليد فتيحي، تشير بعض الدراسات إلى أن 75٪ من الأمراض ينتج عن طريقة التفكير السلبية [9]! وقديماً قال الحكيم اليوناني إبيكتيتوس: "لا يسقم الناس من الأشياء ذاتها، ولكن من الأفكار التي ينسجونها حولها!". كما قال ربنا عز وجل بالحديث القدسي: "أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظُنَّ بي ما شاء". ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخ مريض، فقال له: "لا بَأْسَ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّه" فقال الرجل: "قلتَ: طَهُور؟ بل هي حُمى تفورُ، على شيخٍ كبير، تُزيرُهُ القُبور". فقال صلى الله عليه وسلم: "فنعمْ إذاً"!

نشاط العقل والنشاط الجيني.. أرحنا بها يا بلال

قدمت بعض الأبحاث الطبية المحكمة ما يؤكد وجود علاقة بين (طريقة التفكير) و (النشاط الجيني) لدى البشر! ففي تجربة أجريت بجامعة هارفارد [12]، قام الباحثون بتحليل الملف الجيني لمشاركين أصحاء (٢٦ مشارك)، ثم تم تدريبهم على طريقة للتحكم بأفكارهم (كما في صلاة المسلمين وفق وصف الدراسة)، والتي تهدف لوقف التدفق المستمر للأفكار [13]. ترتكز الطريقة على شرطين أساسيين: أولًا: ترديد كلمات معينة (مثل: الله أكبر) لفترات متفرقة خلال اليوم، ثانياً: تجاهل كل ما يمكن أن يشتت الانتباه (الخشوع) [14]. طُلب من المشاركين اتباع وتكرار هذه الطريقة لمدة ٨ أسابيع، ثم تم تحليل الملف الجيني للمشاركين مجدداً!

أظهرت نتائج الدراسة تغيراً جذرياً بملفات النشاط الجيني لجميع المشاركين، الذي قاد إلى انخفاض باستهلاك الطاقة، وتباطؤ بنبضات القلب، واسترخاء العضلات، وانخفاض ضغط الدم! بل وعدد من النتائج المضادة لآثار التوتر. كما أظهرت الدراسة أن احتمالية أن تكون هذه التغيرات بمحض الصدفة هي ١٠/١ مليار احتمال! مما قاد فريق الدراسة لتأكيد وجود علاقة بين نشاط العقل والنشاط الجيني، وانعكاس ذلك على وظائف الأعضاء! فصدق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، إذ قال: "أَرِحنا بها يا بِلال"!

خاتمة:

قد ندرك بجلاء مهام ووظائف مجمل أجهزة الجسم البشري ذات العلاقة بالتفاعل مع العالم الخارجي. فجهاز الهيكل العظمي للدعم والحماية، والجهاز الدوري الدموي لنقل الغذاء، والجهاز التنفسي لتبادل الغازات، وكذلك الحال مع بقية الأجهزة. لكن هناك أيضاً جهاز الغدد الصماء، ذو المهام المتعلقة بالعالم الداخلي للجسد، الذي يسعى لتحقيق التناغم الداخلي بين الأعضاء! يعمل هذا الجهاز باستخدام الهرمونات، لإشعار الدماغ بحالة التناغم المطلوبة بين الأعضاء. وعند إشعار الدماغ بالرسالة (مستوى الهرمون)، يقوم بدوره بتوجيه الأعضاء لتحقيق التفاعل والتناغم [11]. وقد دلت الدراسات عن أثر الأفكار على عملية إفراز الهرمونات، بالتالي استجابة الدماغ وتفاعل الأعضاء.

ختاماً، كما أن أعمال الدين لا تصح بلا إيمان ونية مسبقة، فكذلك أعمال الجسد، إذ يجب أن يسبقها فكرة ايجابية لما ننوي القيام به، لتهيئة العقل لإحداث التكامل والتناغم بين أجهزة الجسم، وحينها سيكون للعمل أثر إيجابي!

المراجع :

[1]

A. Huberman, "Dr. Alia Crum: Science of Mindsets for Health & Performance," YouTube – Huberman Lab Podcast #56, 24 01 2022. [Online].



Available: https://www.youtube.com/watch?v=dFR_wFN23ZY. [Accessed 10 12 2022].

[2]

Alia Crum, “Change your mindset, change the game,” TEDxTraverseCity, 15 10 2014. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=0tqq66zwa7g. [Accessed 8 12 2022].

[3]

Alia J. Crum and Ellen J. Langer, “Mind-Set Matters: Exercise and the Placebo Effect,” Psychological Science, vol. 18, no. 2, pp. 1652007 ,171-.

[4]

Alia J. Crum and William R. Corbin, “Mind Over Milkshakes: Mindsets, Not Just Nutrients, Determine Ghrelin Response,” Health Psychology, vol. 30, no. 4, pp. 4242011 ,429-.

[5]

Alia J. Cruma, Sean Fath, et al, “The role of stress mindset in shaping cognitive, emotional, and physiological responses to challenging and threatening stress,” ANXIETY, STRESS, & COPING, 2017.

[6]

Alia J. Crum, Peter Salovey, Shawn Achor, “Rethinking stress: the role of mindsets in determining the stress response,” Journal of Personality and Social Psychology, vol. 104, no. 4, pp. 7162013 ,733-.

[7]

Alia Crum and Thomas Crum, “Stress Can Be a Good Thing If You Know How to Use It,” Harvard Business Review, 2015.

[8]

Benedetti, Fabrizio Maggi, Giuliano, et al, “Open versus hidden medical treatments: The patient’s knowledge about a therapy affects the therapy outcome,” Prevention & Treatment, vol. 6, no. 1, 2003.

[9]

د. وليد فتيحي، ومحياي: المجلد الثاني – التوتر، جدة: دار عصير الكتب، ٢٠٢١.

[10]

Kross E, Bruehlman-Senecal E, et al, “Self-Talk as a Regulatory Mechanism: How You Do It Matters,” Journal of Personality and Social Psychology, p. 304–324, 2014.

[11]

Cleveland Clinic, “Endocrine System,” 05 12 2020. [Online]. Available: https://my.clevelandclinic.org/health/articles/21201-endocrine-system. [Accessed 10 12 2022].

[12]

Benson H, Bhasin M, et al, “Relaxation Response Induces Temporal Transcriptome Changes in Energy Metabolism, Insulin Secretion and Inflammatory Pathways,” PLOS ONE, vol. 8, no. 5, 2013.

[13]

Herbert Benson, “Herbert Benson – The Relaxation Revolution: Enhancing Health Through Mind Body Healing,” YouTube, 10 09 2012. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=KZ7JfC3_Zgc. [Accessed 24 12 2022].

[14]

Herbert Benson, “Relaxation Response: Dr. Herbert Benson Teaches You The Basics,” YouTube, 29 02 2016. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=nBCsFuoFRp8. [Accessed 24 12 2022].

أزمة منتصف العمر



عفاف الشيخ

كاتبة من السعودية

ليست مرحلة عابرة بل نقطة مفصلية أو انعطافه وجودية بين الأمس والغد، بين مجد ولى وأمل يتلكأ في المجيء. لحظة تزفها الهواجس السطحية لتضع الإنسان لاحقًا في مواجهة لذاته العارية بلا زيف الطموح ولا ضوضاء الأحلام المندفعة.

جاثمًا أمام أوهام الشباب وتسويفات المستقبل، حيث لم يعد الزمن وفيرًا، ولم يكن الطريق مستقيمًا كما ظن، بل كان متاهة تشعبت بين اختيارات ندم عليها وأحلام لم يبلغها، وأخرى تحققت لكنه عندما بلغها وجدها أقل بريقًا مما تخيل. كأن الحياة كانت سرابًا، كلما ركض نحوه تبخر بين أصابعه وأن أي شيء يقرره من الآن فصاعدًا ليس مجرد احتمال بل خيار جاد له زمنه المحدد والحقيقي الثمين في منتصف العمر لا يقف الإنسان فقط على أطلال جسده المتعب، بل على أطلال أفكاره ومعتقداته التي ظنها يقينًا، وأحلامه التي كان يحسبها خلاصًا.

هي لحظة التساؤل: هل أنا الذي كنت أبحث عن المجد؟

أم كنت أهرب من خوفي من الفراغ؟

وهي أيضًا مرحلة تمحيص القناعات في تساؤلاته: هل أنا حقًا ما أنا عليه الآن؟ هل حقًّا أنا ما أؤمن به؟ أم أني غير حقيقي، وأني مجرد انعكاس وصدى لما يردده المجتمع؟ هل كنت إمعة؟ أو ضحية لوعي جمعي قاصر؟

وهذا الإدراك قد يقوده إلى الانهيار أو إلى ولادة جديدة.

ففي حالة الانهيار سيتمسك بمظاهر الشباب الضائع وإرهاصه الزائلة، ويتصارع مع فكره الرافض للمرحلة، ويتشبث بالأوهام، فتزداد السقطات ويوصف بالتصابي لغياب الحكمة.

ولأن ما غاب عنه أن الانتقال هنا إجباري وليس بالاختيار، وأن التمسك السطحي ببريق الشباب الزائل سيصيبه بالخذلان ورفض الذات، ابتداءً من ظهور الشيب وخطوط التجاعيد الصارخة، فيظل حبيس صراعه مع ذاته لا مخرج له منه، وقد يقوده حتمًا إلى الاكتئاب.

أما النوع الثاني الذي يقوده الإدراك إلى ولادة جديدة، فهو الذي يغوص في حقيقته الداخلية ويعيد تعريف نفسه، ويتحرر من الفساد القديم، فيحاول استعادة ما لا يصنع ولا يعوض، ويتدارك كنه الجزء المتبقي من العمر.

وذلك باحتمال أنه عند نهاية النصف الأول من العمر الذي يمكن أن



يوصف بالطائش والمليء بالتجارب غير الواعية وغير المدروسة والضياع، الذي كان حتميًا بسبب التكرار والتسويف والتعلم واكتساب الخبرة واللا مبالاة، سيستقبل النصف الثاني بالكثير من الخبرة والحكمة، واختزال خبرة الآخرين، وإعطاء الوقت قيمة عظيمة، ويدرك أن الحياة ليست سباقًا نحو الأمام، بل هي استمتاع باللحظة، وكأنها درس متأخر يخبرنا أن السعادة ليست في الوصول، بل في المسير.

وهكذا فإن أزمة منتصف العمر، رغم قسوتها، لكنها مفتاح لفهم الذات على حقيقتها، فمن يدرك زيف أوهامه يبدأ بالعيش بصدق، ويرى حدود الزمن، ويبدأ في تقدير جمال الحاضر.

ففي النهاية، كما قال الشاعر:

وما المرء الا راكب ظهر عمره

على سفر يفنيه باليوم والشهرِ

فلم لا يكون هذا السفر متعة بدلًا من أن يكون مجرد رحلة نحو النهاية؟

وأخيرًا، مرحلة المشيب، إذا كان الشباب وهمًا جميلًا، فمن السذاجة أن نرى أن الانتقال منه إلى مرحلة المشيب هي مرحلة انتقال تسلبنا بهجتنا أو أنه رحيل فقط، بل إنها مرحلة فيها ما يخصها من جمال وأسرار لا يتذوقها إلا من تأمل وفطن.

ففيها سكينة لا يعرفها المستعجلون، وعمق لا تدركه أرواح من لم يختبر الحياة. فالمشيب هو العمر الذي أصبحت فيه الحكايا أكثر ثقلًا، والضحكات أكثر صدقًا، وهي مرحلة الاقتراب من جوهرنا بعيدًا عن صخب الأوهام. ففي الشباب نركض نحو الحياة، لكن في المشيب نمشي بطمأنينة. ما أجمل أن نصل قبل أن يداهمنا الرحيل من هذه التجربة الأرضية، وأن نتمتع بالعيش قبل المغادرة المباغتة، فكوب من القهوة وكتاب قديم يعيد لنا ذكريات زمن ما، جميل جدًا، فيه من السحر ما فيه. فلم نعد نركض، لإثبات شيء ما. لقد أدركنا أن القيمة ليست في إثبات الهدف، لم نعد نبحث عن الدهشة في الخارج، فقد أدركنا أن الجمال يسكن في الداخل، وان العمق أكثر سحرًا من البريق المؤقت في الخارج وأن المشي على الطريق ليس انطفاءً.

لا تُفسدوا فرحة العيد

فاطمة الجباري

كاتبة من السعودية

بعيدًا عن كل ما أزعجني في العيد...

من العايدين والفايزين، وكل عام وأنتم بخير!
كلمات نرددها بكل حب،
لفرحة تأتي بعد شهر كريم،
شهرٍ غمرت فيه الأرواح بالطمأنينة،
وامتلأت فيه القلوب بأنوار الطاعة،
وأنصتت فيه النفس لصوت السماء.

التقينا بأرواحنا بعد غياب عام،
عام حمل بين أيامه منغصات، والتزامات، وذكّريات، ومواقف، وروتين حياة لا ينتهي...

لكنّ رمضان مرّ،
فعمّر أوقاتنا بذكر الله،
نفضنا عن مصاحفنا غبار الغفلة،
وعن أرواحنا خمول الطاعة،
وعن سجاداتنا غياب السجود،
فصلينا صلاة الراحة، وبكينا من خشية الله،
وذرفنا الدموع حياءً وطمعًا في رضاه...

ارتفعت الأكفّ بالدعاء،
وبتضرع القلب قلنا:
اللهم تقبّل، اللهم أعتق رقابنا ووالدينا والمسلمين والمسلمات من النار...

ثم أتى العيد...
فرحة الطاعة، وفوز المجتهدين،
فرحة اللقاء، وفرحة الأحبة،
فرحة من تلاقوا رغم بُعد المسافات،
وفرحة من صبروا فجازاهم الله بالبِشر.

العيد
لبس جديد، وزيارة أحباب،
ضحكات أطفال، ومصافحات قلوب،
هو فرحة المجتهد بعد النجاح،
وفرحة الظمآن حين يلامس الماء شفتيه.

إن يوم العيد...
ليس مجرد مناسبة،
بل تشريع من الله للفرح،
فرصة لأن نحيا بالسرور،
ولذلك قال رسول الله ﷺ:
"لتُظهروا فيه السرور، والفرح، واللهو المباح."

فلا تُفسدوا فرحة العيد بالشحناء،
ولا بالجفاء، ولا بكلمات تثقل القلب وتكدّر الصفو.
املأوا أعينكم من أحبّتكم... قبل أن يفرقكم الزمن،
تغافلوا عن الصغائر، فالوقت لا يعود،
وغدًا... يفترق الركب،
وتصل سفينتنا إلى مرافئ الرحيل الأخيرة.

العيد
للتسامح، للتواصل، للتزاور...
لإحياء شعائر الله وتعظيمها،
لا للنقد، ولا للتعليقات السامجة:
سمنتَ، شيبتِ، ما شفناك، نسيتونا...
دعوا هذه الكلمات،



ولا تسرقوا فرحة أحد،
فلعل قلبه متعب، وروحه منهكة...

عيّدوا دون عتاب.
قال ابن القيم رحمه الله:
سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول:
"العارف لا يرى له على أحد حقًّا، ولا يشهد له على غيره فضلًا؛
لذلك لا يعاتب، ولا يطالب، ولا يضارب."

كونوا منصّات للفرح،
دعوا الحزن جانبًا،
ادفنوا مواجعكم في مقبرة النسيان،
وأهيلوا عليها تراب التغافل والعفو.

تعالوا بثياب جديدة، وقلوب مجدّدة،
كأنكم أتيتم من عالم لا يحمل وجعًا،
ولا يعرف الحزن طريقًا.

لا تُفسدوا أعياد أحبتكم بعبارات ثقيلة:
- لا نراكم إلا بالأعياد!
- ما هذه القطيعة؟
- أشغلتكم الدنيا؟
- أين أنتم؟ نسيتونا؟

بدلًا منها، قدموا الترحيب،
قولوا: اشتقنا لكم، منوّر العيد بوجودكم،
الله لا يحرمني منكم...
اجعلوا اللقاء ذكرى يتمنى الآخرون أن تتكرّر.

لا تذكروا الأحفاد بخلافات الأجداد،
لا تنتقدوا، لا تعاتبوا،
ولا تُبدوا ملاحظات عن ثياب أو ملامح أو عادات.

العيد جماله في البهجة لا في المقارنات،
في اللقاء لا في الشكوى،
في المحبة لا في المحاسبة.

عيدكم مبارك...
ولا تُعكّروا صفوه على أبنائكم،
ولا أزواجكم، ولا والديكم، ولا إخوتكم.
من استطاع أن يتغافل، فليتغافل،
ومن قدر أن يُفرح، فليُسعد...

العيد فرحة...
فلا تفسدوها بالجدال،
ولا تُثقلوا القلوب باللوم،
ولا تمنحوا الشيطان بابًا يدخل منه،
بل اغلقوا كل النوافذ التي تسرق المودة.

صلوا القطيعة،
ابحثوا عن الأعذار،
قولوا كلمة طيبة،
فهي صدقة،
وامسحوا دمعة،
فهي عبادة،
واسامحوا،
فالمسامحة جبرٌ للقلوب.

أسعدوا من حولكم،
وكونوا سببًا في أن يكون العيد... عيدًا بحق.

عيدكم مبارك،
وأيامكم طيبة بذكر الله ووصال أحبتكم.

وقد قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

"العيد هلّل في ذُراك وكبّرا
وسعى إليك يزف تهنئه الورى"





الأصناف الأدبية وأقلام الشباب



د. مروان المزيني

كاتب من السعودية

تزدحم الساحة الثقافية بكثرة الأقلام الشابة في ظاهرة تبث روح الأمل، لظهور حالات أدبية مميزة وفريدة تحمل مشعل الأدب والثقافة فتكون ظواهر يقف عندها الدارسون والنقاد لتنتعش الدراسات الأدبية حول أدب الشباب، من ناحية ماهية الأدب وعمق الثقافة وجودة النصوص والإبداع المتجدد لتظل الدهشة حية نابضة جاذبة للقارئ.

لكن عندما تطلع على غالبية الإنتاج الشبابي تصاب بصدمة تقف أمامها حائرًا، هل تكون مجاملًا غير صادق، أم صريحًا في طرح الحقائق؟!

الوضع الثقافي بعد الانفتاح الذي يشهده العالم في غياب جهات تحكيم أدبية محضة أصبح مشاعًا لكل من يمتلك المال، لينشر ما يخطه قلمه في كتاب تتهافت دور النشر لطباعته على حساب الكاتب، دون النظر للمحتوى وجودته أو حتى سلامته اللغوية والنحوية.

من المؤلم أن تتم دعوتك لأمسية شعرية لشاعر أو شاعرة يغردون في واد والأوزان الشعرية في واد آخر. أو روائي أو روائية وهم لا يعرفون الفرق بين الخاطرة والقصة والرواية.

الغصة الحقيقية هي في احتضان المنصات الثقافية لتلك الأقلام التي تسعى للشهرة واعتلاء المنابر، لدرجة إقصاء الأدباء الحقيقيين وعدم تسليط الأضواء عليهم والاستفادة منهم ومن تجاربهم ونصائحهم وتوجيهاتهم للشباب والناشئة.

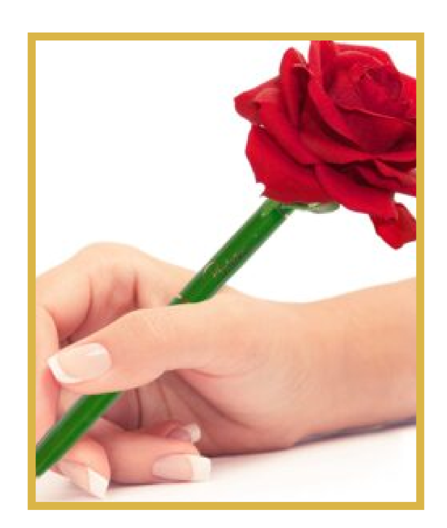
أصبحت الغيرة على الأدب رجعية، والنصائح فلسفة، والتوجيهات خوف من سيطرة الشباب على الساحة. قلما تجد من يتواصل مع الأدباء الذين نحتوا في الصخر لصقل موهبتهم وقضوا الأعوام تلو الأعوام ينهلون من الأجيال السابقة واقتناء أمهات الكتب لتكون المراجع الصافية الأصيلة، لصنع موهبة سليمة قوية تملأ ساحة الأدب بإنتاج يفرض احترامه وتقديره من القارئ.

إقفال المنصات الحقيقية واستبدالها بمنصات استعراضية تسبب في عدم وجود مرجع أدبي يقنن ما يتم نشره، وما يمنع لعدم حصوله على المستوى الأدنى للصنف الأدبي الذي ينتمي له.

الثقافة المنسكبة في كل اتجاه تحتاج لجهات تمنح تلك التصاريح، حفاظًا على التراث الثقافي والأدبي وصونًا له من الإسفاف والغثاء الذي تلاعب بذائقة المتلقي والقارئ.

ويظل الأمل بالشباب والناشئة قائمًا ومرجوًا لظهور أدب راق مبهر يكمل مسيرة الأجيال.

الشرارة الزائفة



غزوى العتيبي

كاتبة من السعودية

كانت تسير على جسور الصمت.. قطعت مسافات ليست بالقليلة.. لم تدرك مدى الحقبة الزمنية التي تخطتها وتجاوزتها أثناء سيرها.. فقد كانت سارحة في أفكارها، محلقة في الآفاق البعيدة، كيانها يغشاه غفوة من نفور لواقعها المرير.

وفي لحظة شرودها الذهني أحست بوخزة عميقة تتسلل إليها ، لكن أعادت إليها انتباهها الفكري، أدركت ذلك بعد سريان الألم الذي بعثه ذلك الزائر الغريب باختراقه ونفاذه في قدمها.

توقفت هنيهة لاستدراك واستيعاب ما أصابها واعتراها من الوجع، ألقت نظرة خاطفة على مصدر هذا العدو الشرس الذي غرز سمومه داخلها.

بدأت المباحثات والمشاورات العقلية الذاتية تتلاحم في وجدانها للشروع في وضع الحلول العاجلة لمواجهة ذلك الغريم المعادي، المتدثر بهالة من الشدة، الحافل بغارات من السقم والوصب.

أحست بتداعيات تبدد وتكسر كل جزء من كيانها، وقد ظنت يومًا أنها بلورة صلبة لا تتأثر بمن يصادفها في الحياة، مع كون ذلك الشخص متقلدًا سهام الازدراء للتقليل من شأن من يراهم، والذين هم أكثر رفعة وحظوة منه مع علمه بذلك في قرارة نفسه، لكن هجر الرد عليه في ساعة الموقف، أنبت له عروش من التمادي و الاسترسال بفعله.

أيقنت أنها مهما حاولت الخروج من واقعها المستكن لتبدد قافلة أوجاعها وهشاشة فطنتها فلن تستطيع ذلك.

أدركت أنه مهما سعت لتتناسى خضوعها الذي فرضته بإرادتها على نفسها سيبقى صامدًا مغروسًا حتى تنهض وتواجهه وتتيقن أنه صمت قاتل هادم، له القدرة العالية على نهش روحها ، وليس كما ظنت أن ما تقوم به سماحة وتهذيب وتصالح مع الذات.

احتزمت برباطة جأشها، وعادت أدراجها لتواجه بكل عزيمة وإصرار ما اكتنف وجدانها من استسلام، الذي ظنت لوهلة أنه فعل تمدح به وتشكر، استفاقت من سباتها ونفضت عنها لباس الخنوع وارتدت ثوب المواجهة لتجتاح بكل قوتها تلك الوحوش البشرية التي صنعتها هي بتعزيز صفة الرفعة المصطنعة لديهم. خاصة عندما تنطلق شرارة غطرستهم للتقليل من شأن المشارك بطرح رؤيته ونظرته في أي موضوع يتم النقاش فيه، لاعتقادهم الزائف بصحة نظريتهم الخاصة للأمور وتمسكهم بكذبة صدقوها "نحن على بصيرة دائمًا".

حادثت ذاتها.. يا له من خضوع مزرٍ أدمى حياتي! كم كنت مخطئة حين اعتقدت أنني أبني لنفسي قصور ألفة وترابط بيني وبين المحطين بي من أهل الغرور والتباهي، مخطئة عندما تصورت أنني أحتاج إلى نموذج ما كي أتخطى عقبات الحياة.

انتزعت الشوكة اللاحمة في قدمها وألقت بها بعيدًا في غياهب اللا عودة.

وقفت بكل شموخ واعتزاز، ونادت في فضاء الكون بصوت جهوري إني على أهبة الاستعداد لمواجهة كل من يحاول غرس الأشواك في فؤادي.

أناخت أحمال الألم وأزاحت عن كاهلها مداهنة المستبدين في عالمها وأطلقت عنان المواجهة لآرائهم السقيمة.

أعلنت لنفسها أولًا، ثم للملأ، لن أخفي مشاعري الملتهبة بالرفض لمن يستهين بصحة الفرضيات التي أبديها مع علمه المتيقن بصحتها ليجعلها تتوارى خلف جبال من التردد المتراكم في جوفي، فالسماح لهم بذلك يستهلك الجسد والفكر، وتكون الضحية أنفسنا؛ لذلك سأعلن أنه لا مفر بعد اليوم من المواجهة التي تريحني.



في حضنِ المودّةِ والرّحمة



أبو حماد ناصر

باحث ومترجم من الهند

الحمد لله الذي جعل من المودّة والرحمة بين الأزواج آية من آياته، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ والصلاة والسلام على من كانت بيوته مثالًا للرحمة والتفاهم، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إن العلاقة الزوجية في الإسلام ليست مجرد شراكة حياتية، بل هي عبادة، وميدان تتجلى فيه أجمل صور الإنسانية، تقوم على المودّة والرحمة، وهما الركيزتان الأساسيتان في بناء أسرة مستقرة ومجتمع متماسك.

فالمودّة لا تعني فقط الحب العاطفي، بل تتجلى في أفعال يومية من العناية والرعاية والاحترام، تجعل من كل لحظة مشتركة بين الزوجين دفئًا يُحتذى به. أمّا الرحمة، فهي الروح الحقيقية للعلاقة، التي تحوّل الخلاف إلى فرصة للتفاهم والتسامح.

وقد قال الله تعالى في وصف خلق النبي الكريم:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159)

فكيف بنا إن اتخذنا هذا الخُلق نهجًا في بيوتنا؟!

من صور المودّة في الحياة الزوجية أيضًا التهادي، فكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"تهادوا تحابوا"

فالهدية مهما كانت بسيطة تُحيي المشاعر الطيبة. ولأن البيت هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فلا بد أن يكون بيئة يسودها السلام والسكينة.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ (النحل: 80)

وما أجمل أن يكون دخولنا لبيوتنا مشفوعًا بالتحية والبركة، كما علمنا رسول الله ﷺ:

"يا بني، إذا دخلتَ على أهلك، فسَلِّم، يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك" (الترمذي)

وفي الآية الكريمة:

﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا



عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ (النور: 61)

فكل هذه الآداب تمنح البيت سكينة من السماء وبركة في الأرض. ولا تكتمل هذه البركة إلا بذكر الله والصلاة في البيوت. فقد قال ﷺ:

"صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته، إلا المكتوبة" متفق عليه

وقال أيضًا:

"اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورًا" رواه مسلم

عندما تسكن المودّة والرحمة في البيت، تنعكس على الأبناء فيرون في والديهم قدوة في التعامل والرفق، فينشأون على القيم الصالحة، وتثمر البيوت رجالًا ونساءً ينشرون الخير والبركة.

وكما قال الشاعر:

أحسنْ إلى الناسِ تستعبدْ قلوبَهمُ
فطالَما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

لذا، فإن اللطف في المعاملة بين الزوجين ضرورة، تضمن دوام العلاقة بقلوب راضية ونفوس مطمئنة. قال تعالى:

"وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" (النساء: 19)

وقال صلى الله عليه وسلم:

لا يَفْرَكْ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر. رواه مسلم.

وما أجمل أن نغض الطرف عن الزلات ونتذكر المحاسن، فإن هذا من تمام المروءة والرحمة.

إن البيت الذي يلهج بذكر الله، ويتبادل فيه الزوجان المودّة والرحمة، هو بيت حيّ نابض بالإيمان، كما في الحديث: مثل البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يُذكر الله فيه، مثل الحي والميت" رواه مسلم.

وهكذا، فإن البيت المسلم حين يُبنى على أساس المودّة والرحمة، يتحول إلى واحة أمنٍ، وسفينةِ نجاةٍ في بحر الحياة، تسير بهدوء وثقة نحو سعادة الدنيا ورضوان الآخرة.



محمد حسين شرواني.. الناشط الاجتماعي والثقافي.. وأحد أعيان محافظة أبو عريش



محمد الرياني

مؤرخ وفنان تشكيلي من السعودية

أديب وناشط اجتماعي، ورئيس المجلس البلدي، لدورتين متتاليتين سابقًا، وعضو مؤسس للجنة التنمية المحلية وأمين صندوقها، في مدينة أبو عريش.

الموظف المثالي لأكثر من ثلاثين عامًا في شركة كهرباء منطقة جازان، جنوب السعودية.

هذا الرجل عبارة عن مجموعة إنسان ،مثقف جدًا واسع الاطلاع، يجيد فن الخطابة، وخبير بشؤون الإدارة. أينما يتولى أي وظيفة يتسنم منصبها يجعلها أكثر إنتاجًا، وتميزًا ، وتطويرًا.

بعد تخرجه في جامعة الملك سعود كلية الأداب عام (١٤٠٠هـ) بالعاصمة الرياض.. عين في شركة كهرباء منطقة جازان، رئيسًا لقسم التوظيف، ثم مديرًا لإدارة شؤون الموظفين بالشركة واستمر بها حتى عام ١٤٠٤هـ. ثم عين مديرًا لوحدة كهرباء محافظة أبوعريش، من عام (١٤٠٥هـ) (١٤٢٣هـ). ثم مديرًا للخدمات بالشركة لمدة عام واحد. ثم تم تعيينه منصب مرشد أول لقسم الموارد البشرية، ثم رئيسًا للقسم بالشركة من (١٤٢٣هـ) حتى عام (١٤٣٥هـ).

له كثير من الدورات في البيئة، وإدارة الوقت، والمهارات السلوكية والإدارة الفعالة.. أبرزها برنامج إدارة شؤون الموظفين من الإدارة العامة بالرياض. ثم دوره عن إدارة الأفراد الحديثة من مدينة (أثينا) باليونان.

قال عنه مدير إدارة شركة الكهرباء بمنطقة جازان، المهندس والأديب محمد بن يحي عجيبي، في حفل تقاعده:

إنه أخ وزميل وصديق ورفيق درب.. وشريك في المسؤولية والعمل، طيلة سنوات. نموذج مثالي في الأداء والإخلاص والتعامل الراقي في الشركة.

يعمل محمد حسين شرواني، الموظف المثالي في شركة كهرباء جازان، أكثر من ثلاثين عامًا، كمسؤول لبعض ألأقسام فيها.

يتميز بقدرة فائقة في بناء علاقات إنسانية مع كثير من كبار المسئولين ووجهاء المجتمع ورجال الأعمال والأدباء والمثقفين، وعامة الناس.

مثالي في الأخلاق وحسن التعامل مع الآخرين سواء في العمل أو خارجه وهو محل تقدير وثناء الكبار والصغار.

محمد حسين شرواني ناشط اجتماعي له مبادرات وطنية، وإسهامات فكرية في بعض المجالات التي تخدم المجتمع والوطن.

ومن يصنع طوق النًجاة؟!



سهام السعيد

كاتبة من سورية

من العجب العجاب أن تحلّق رغباتنا بأجنحة الجشع آملة من المولى عزّ وعلا أن ينعم علينا بمدينةٍ فاضلة تُغرِقُنا بالنّعيم... وتُمطرُ علينا الامتيازات... فهلّا تنبّهنا إلى أنّ المدينة الفاضلة لكي تكون لنا تتطلّب منّا أن نتمسّك بالفضيلة... ونكثر من الفضائل... لا أن نستجديها دون أن نجهد أنفسنا في تدعيم ركائزها.

المدينة الفاضلة يا سادة! تحتاج إلى أفاضل يؤسّسون بنيانها... ويُعلون صروحها... أفاضل بضمير حيٍّ ينهاهم عن الأخطاء... ويبعدهم عن التّجاوزات... ويحثّهم على الاستقامة.

المدينة الفاضلة الّتي نلهث خلفها تتطلّب من كلّ واحد منّا أن يكون رقيبًا على ذاته دون أن ينتظر رقابة أحد... أن يقوّم ما في أفعاله من اعوجاج ويُصلح ما في طبعه من تج*اوزات... ويمهّد لنفسه الطّريق نحو الاستقامة بإرادة ذاتيّة دون تَأَثّرٍ بلومك لائم... نحن لسنا أهلاً لمدينة فاضلة عندما يُحلّل السّارق مال غيره لمجرّد انتهازه فرصة قدرته على ذلك... وأنْ يستغلّ القويّ الضّعيف لمجرّد امتلاكه أدوات القوّة بعيدًا عن منطق العدالة... نحن لسنا أهلا لمدينة فاضلة ما دمنا ننصر الباطل حين يرجّح مصلحتنا بغضّ النّظر ما إذا كانت هذه المصلحة من حقّنا أم انتهاكا لحقّ غيرنا... ما دمنا نحلّل الكذب حين يُنجينا من مأزق المساءلة... ونُجرِّم الصّدق حين يُعرّي أخطاءنا... المدينة الفاضلة يا سادة تتطلّب منّا أن نكون جديرين بها... وأهلًا لحمل لوائها... أن نرفض الظّلم ونحارب الظّالمين... أن نُعلي البناء ونُقزّم المتقاعسين... أن نكون اليد النّظيفة حين تعمل والنّفس الطّيّبة حين تتعامل... والسّيرة الحسنة حين تذكرنا المجالس... فلا تفاضل بيننا إلا بنبيل الفعل وصادق القول وحسن النِّوايا.

المدينة الفاضلة لن تكون ما دام الأخ يأكل لحم أخيه ولا يكره بل يستسيييغ... ما دام المتنفّع يترصّد المنفعة وإن كانت في فم جائع... وكانز الأموال يسعى لزيادة حسابه المصرفيّ وإن كان من كدّ مسكين... وما زلت أيّها الواهم تتضرّع للّه أن يكرمك بمدينةٍ فاضلة تغوص في نعيمها؟!

أنّى لك ذاك... والشّيطان قد أغواك؟!

القهوةُ التي لا تَبْرُدُ أبدًا



عبدالعزيز قاسم

إعلامي وكاتبٌ صحفيٌ من السعودية

ها هو الكوبُ -بكُلِّ إغراء- يَسْتَقِرُّ أمامي، ممتلئًا بسائلِ الحنينِ الدافئ. وقبلَ أن تُلامسَ حافَتُهُ شَفَتَيَّ؛ تَندفعُ أمواجُ الذكريات، تَدْهَمُني كمدٍّ حنونٍ، تَجُرْجِرُني برفقٍ نحوَ مرافئِ الطفولة، كأنَّها تُريدُني أن أعيشَ تلكَ اللحظاتِ العزيزةَ مرَّةً أخرى، قبلَ أن يَغيبَ طَيفُها مع طَعمِ "اللوز" ونَكهةِ "القرفة" اللَّتينِ تَرقُصانِ برشاقةٍ على سَطحه، كَما تَرقُصُ الأحلامُ على شاطئِ القلب.

"القهوةُ الحلوَةُ"، كما نُسَمِّيها في مَدينتي الوادعة الطائف، أو "قهوةُ اللوز" بلحنِ مكةَ العريق، أو "قهوةُ سِتِّي خديجةَ" بجمالِ المدينةِ المنورة العابق بالرُّوحانية؛ ليست مُجَرَّدَ مشروب بالنسبة لي. هي أكثرُ من ذلك بِكَثيرٍ؛ إنَّها حكايةٌ أثيرةٌ، غَزْلٌ مَحبُوكٌ بينَ أمسياتٍ دافئةٍ وأرواحٍ بريئةٍ عاشت البَساطةَ، وتَرَكَت لنَا واحاتٍ من الذكريات.

أتَأَمَّلُ هذا الكوبَ، فيتزاحَمُ أمامي وَجهُ والدتي المُضيءَ، ذلك الوجهُ الذي كانَ دومًا شمسَ أيَّامي المُشرقةَ. وتتداخلُ ذكرياتُ طفولتي وأنا أركضُ بينَ لِداتي في الحارةِ الشعبيةِ. أرى نفسي طفلًا صغيرًا يركضُ بجذلٍ من مَدرسته، يَحملُ شهادةَ نجاحه بيدٍ مُرتجفةٍ، ويَصيحُ بأعلى صوتِه: "نااااااجحٌ!" كأنَّه يُعلنُ انتصارًا عظيمًا في مَعركةِ الحياة.

"القهوةُ الحلوةُ" كانت عُنوانًا للفرحِ والاحتفاء! أَتَذَكَّرُ كيف احتضَنتني والدتي بكُلِّ فَخرٍ، تَطالعُ في الشهادة -وهيَ الأُمِّيَّةُ وقتَها- حُلمًا لها قد تحقَّقَ، وأرى في عينيْها نورًا يُشبهُ ضوءَ الفجرِ؛ ضوءٌ لا يَأتي إلا من قلبِ أمٍّ تَهَبُ كُلَّ شيءٍ من أجلِ لحظةٍ كهذه. كانت مكافَأتُها دائمًا لأبنائها سخيةً، ومن ضمنها مكافأةٌ تُثيرُ حماستي: حَفلةُ "قهوةٍ حلوة" لأبناء الحارة.

يَتَراصُّ الصِّبيةُ في غرفةِ الضيافة كأنَّهم جُنودٌ في حضرةِ مَلك، وجوهُهم متلهفةٌ صامتةٌ، وعُيونُهم تَتقدُ شوقًا. ولكأنَّ القهوةُ بالنسبة لهم مشروبًا سحريًّا يُرَوِّضُ شياطينَ الطفولة. وما أن تَصلَ الأكوابُ إلى أيديهم، يُسرعونَ بارْتشافها رُغمَ سُخونتها. ثُمَّ، وكأنَّهم تَحَرَّروا من قَيْدِ الأدبِ المُصطنَع، يَندفعونَ جريًا نحوَ الحارة، وصَيَاحُهم يعلو، وضَحكاتُهم تَضُجُّ في الأرجاء، كأنَّما هذه الأكؤسُ أطلَقَت أرواحَهُم من أسْرِها، لِتملأَ أمداءَ الحاراتِ بفرحٍ



طُفُوليٍّ لا يَنتهي.

يَومانِ أو ثلاثةٌ أعيشُ خلالَها كَمَلِكٍ مُتَوَّجٍ في حارتي الصغيرة. أتيهُ -بدلًا- على أصدقائي، مُتباهيًا بحفلةِ القهوةِ التي نظَّمَتْها والدتي، وبنجاحي الذي كانَ مفتاحًا لهذا الاحتفال. ثُمَّ، كما هيَ سُنَّةُ الحياة، يَأتي الدَّورُ على صَبيٍّ آخرَ من أَسناني، ليَعتلي العرشَ بدَورِه، ونَستمرُّ في تلكَ الرَّقصةِ الأبديَّةِ بينَ الفَرحِ العابرِ وتَوقِ الأمل.

اليومَ، وفي شُرفةِ العُمرِ التي أَستَظِلُّ بها، أجلسُ وَحيدًا في مساءٍ هادئ، مُمتنًّا لصديقٍ غالٍ لَمْ يَكنْ مُجَرَّدَ رفيق، بل جسرًا بيني وبينَ طفولتي. يَعرفُ وَلَعي بـ"القهوةِ الحلوة"، فيُفاجِئُني بها، يَسكُبُ مَحَبَّتَهم في كُلِّ كوب. ومع كُلِّ رَشفة، أعودُ إلى تلكَ الأيَّام؛ إلى الحارةِ الشعبية، وإلى وَجهِ والدتي الذي باتَ ذاكرةً أحنُّ إليها كُلَّ يوم، وإلى وُجوهِ الصِّبيةِ الذين ضاعوا في زَحمةِ العُمر.

أرتَشِفُ هذا السائلَ -المكتنز باللوز- وكأنَّني أقرأُ قَصيدةً أزليَّةً، خُطوطُها مكتوبةٌ بحروفِ الحنين، ومَعانيها مُترعةٌ بروحِ الامتنان. أُغمضُ عينيَّ مع كُلِّ رَشفة، وأُطلقُ آهةً تَحملُني إلى الماضي. "القهوةُ الحلوةُ" ليست فقط طعمًا عابرًا، إنَّها طفولةٌ عَذبةٌ، بكُلِّ تفاصيلها ودَقائقها. هي حياةٌ كاملةٌ أَحتَسيها ببُطء، أَخشَى أن تَنتهيَ قبلَ أن أَتشبَّعَ من حَلاوةِ ذكرياتها.

"القهوةُ الحلوةُ" التي بينَ يَدَيَّ الآنَ هي مرآةٌ، أرى فيها طفولتي، وأَتأمَّلُ فيها دُروسًا عن الفَرحِ البسيطِ الذي يَجعلُ الحياةَ أكثَرَ احتمالًا. إنَّها حبلٌ يَصِلُني بذاكَ العالَمِ الذي تركتُهُ خَلفي، لكنَّها تُعيدُني إليه في كُلِّ رَشفة. هي ليست مُجَرَّدَ مشروب، بل أُغنيَةُ حُبٍّ تُغنَّى لكُلِّ لحظةٍ عشتُها في كَنفِ أُمِّي، بينَ دِفءِ حارتي، وبَراءةِ أصدقائي.

فيتشر

الهِجَاءُ..حرب البلاغة ومعركة البلاغ

إعداد: سلوى الأنصاري

يتجلى الهجاء في أفق الأدب متخذاً من السخرية "اتجاهين " تحمل الدفاع وتحتمل الهجوم وأمتلات صفحات الشعر بملاحم من هذا الفن "الأضطراي " تحت لواء البلاغة ليتشكل في بلاغة بليغة .

في زمنٍ كانت الكلمةُ فيه سلاحًا، والبيانُ ميدانًا، وعلوُّ الصوت لا يُقاسُ بحدَّته بل ببلاغته، وُلِدَ الهجاءُ من رحم الخصومةِ كما يُولدُ البرقُ من احتدامِ السحب. هو الحرفُ حين يتمرد و الشِّعرُ حين يغضب، واللّفظُ إذا ما ثار، والقلمُ إن كشر انيابه ليبقيَ الحرفُ وحدهُ سيد الموقف!

الهِجاءُ ليس سبًّا عابرًا، ولا شتيمةً رخوةً يُلقيها الغاضبُ كيفما اتّفق، بل هو فنٌّ جميل ، لا يتقنهُ إلا مَن تشرّبَ أنغام العربِ، وارتشفَ من عيونِ الشعرِ مُرَّ البيانِ وحُلوه.

هو صولة و جولةٌ في ساحةِ الشعر ، يعلو فيها الحرفُ كما تعلو الرماح، وتسدد الكلمات في صدرِ المهجوّ كأنّها سهمٌ لا يَخيب.

وللهِجاءِ في ديوانِ العربِ مواقفُ تُروى، وأسماءٌ خُلِّدت لا لمدحٍ ولا وصفٍ، بل لأنّ هجاءهم كان أدهى من الطعن، وأشدَّ من الجرح. فهذا جرير يقارع الفرزدق، ويتباريان كما تتبارى السيوفُ في ارض القتال، لا يلتقيان إلا لتتناسل بينهما أبياتٌ من السُّخريةِ الراقية، والقدحِ المصقول، إلى ان غيب الموت احدهم ولحق به الآخر .

عندما مات الفرزدق قيل له ان ساحة الشعر له متاحة فقال: ان القرناء يلحق بعضهم البعض، فمالبث إلا ولحق به

وبعد الهجاءُ مرآةُ الغضبِ الأدبي، يلمعُ فيها الذكاء، وتتشكلُ فيها الشخصيّاتُ كما تراها أعينُ خصومها. هو حكايةُ الخيبة، والخذلان، والغضبِ المُبطّن، والغيرةِ حين تُعلِن تمردها على الكتمان.

لكنّ له أخلاقيات، فإن فارقَ البلاغةَ إلى الفُحشِ، أصبح نقيصةً لا ميزة، وصار انحدارًا لا تعبيرًا. فهو فنٌّ لمن يحسنُ صناعةَ السيوفِ من الحروف، لا لمن يثرثر لينشر كلماته في الظلام.

فهو – وإن كان مرًّا – أحدُ أركانِ الأدبِ العربيّ الذي حفظَ لنا مشاهدَ نادرةً من حروبِ القوافي، وأسلحةِ الفصاحة، وميدانِ السخريةِ المهذّبة التي لا يجرؤ عليها إلا المتمكّنون.

ففيه يولدُ الجرحُ قصيدة، ويصيرُ الخصمُ بيتًا يُتلى... وتبقى الكلمةُ، ما بقيَ في القلبِ نارٌ لا تهدأ، وحنقٌ لا يُقالُ إلا شعرًا!

ولعلَّ من أشهر من تفنَّن في الهجاء وأبدع، الشاعر الحطيئة، الذي لم يسلم منه أحد، حتى نفسه وأمه لم يسلما من لسانه. كان هجاؤه كالسيف المُسنَن، إذا سلَّه لا يغمده حتى يُرضي شهوة السخرية فيه.

وقد هجّى نفسه وقال :

أبت شفتاي اليوم إلا تكلماً
بسوءٍ فما أدري لمن أنا قائلهُ
أرى لِي وجهاً شوّه الله خلقهُ
فقُبِّح من وجهٍ و قُبِّحَ حامِلهُ

ومن أشهر أبياته التي تهكم فيها بأمه:

جزاكِ الله شرّاً من عجوزٍ
و لقّاكِ العقوق من ألبنينا
تنحي فاجلسي مني بعيداً
أراح الله منك ألعالمينا
حياتك ما علمت حياة سوءٍ
و موتك قد يسرّ الصالحينا

و هذا الفرزدق يهجو رجلاً أقرضه مائة درهم ثم ألحّ في طلبها حتى دفعها إليه:

أفي مائة أقرضتها ذا قرابةٍ
على كل بابٍ ماءُ عينكَ يدمعُ
تسيلُ مآقيكَ الصديد تلومني
و أنت امرؤ قحْمُ العذارين أصلعُ

فدونكها إني أخالك لم تزل
لدُن خرجت من بابِ بيتك تلم
تنادي و تدعو الله فيها كأنما
رُزِئت ابن أمّ لم يكن يتضعضع

أما جرير، فكان هجاؤه لفحول الشعراء، وعلى رأسهم الفرزدق، سجالًا خالدًا في ذاكرة الأدب العربي، كلُّ منهما ينهشُ الآخر بأبياتٍ تفيض سخرية واحتقارًا. من هجاء جرير الشهير للفرزدق:

ما للفرزدق من عزّ يلوذ به
إلا بني العم في أيديهم الخشَب
سِيروا بني العمّ فالأهوازُ منزلكم
ونهر تيرى فما تدريكمُ العرب

سخرية لاذعة تُقلل من شأن قبيلة المهجوّ، وكأنّ الشاعر يقول: لا مكان لكم بين القبائل ذات الشرف.

وفي هجائه لبني نمير قال:

فغُضّ الطّرف إنك من نُمير
فلا كعبًا بلغتَ ولا كلابًا

وقد سُئل جرير يومًا: كيف تصيب خصمك بهذا الإحكام؟ فقال:

"أضع خصمي بين عينيّ، وأجعل نفسي مكانه، ثم أقول ما يَقتلني لو قيل فيَّ!"

ويعد كل من الهِجَاءُ والسُّخريةُ... شقيقان من أمّ الغضب، وأبٍ اسمهُ البيان

قد يختلط الهجاء بالسخرية في ظاهره، لكنّ جوهرهما مختلف في المَدى والنيّة والمقصد.

الهِجاءُ لَذعٌ مُباشر، يُسلّط فيه الشاعر سوطَ كلماته على المهجوّ، يطعن نسبه، يعيب خلقه، يفضح خصاله. أما السُّخرية، فهي ابتسامةٌ جارحة، تُخفي خلف خفّتها نقدًا لاذعًا، واحتقارًا ناعمًا قد يُضحك السامع ويُدمي المستهدَف.

وقد يكون بينهما اختلاف من بين تلك الاختلافات ان الهجاء يُشبه القتال في وضح النهار، أمّا السخرية فهي اغتيال على مهلٍ في ليلٍ دامس.

الهجاء يُقال غَضبًا
والسخرية تُقال ذكاءً.
الهجاء يُفجّر المعنى
والسخرية تُلوِّنه.

وقد يجتمعان في قصيدةٍ واحدة، كما فعل المتنبي حين هجا كافور الإخشيدي:

أَكُلَّما اغتالَ عَبدُ السوءِ سَيِّدَهُ
أَو خانَهُ فَلَهُ في مصرَ تَمهيدُ
صارَ الخَصيُّ إِمامَ الآبِقينَ
بِها فَالحُرُّ مُستَعبَدٌ وَالعَبدُ مَعبودُ
نامَت نَواطيرُ مِصرٍ عَن ثَعالِبِها
فَقَد بَشِمنَ وَما تَفنى العَناقيدُ

لم يمت الهجاء بموت شعراء العصر الجاهلي أو الأموي، بل استمرّ في الأدب الحديث، لكن بلبوسٍ جديد، أقلّ مباشرةً، وأكثر رمزيّة.

أصبح الهجاء في زمننا يُكتب في المقالة، وفي القصة الساخرة، وفي القصيدة الحرة، وحتى في المسرحية واللوحة التشكيلية.

صار الهجاء يُمارَس على السياسات، الظلم الاجتماعي، النفاق الثقافي، لا على الأفراد فحسب.

فنجد ذلك في أعمال أحمد مطر، الشاعر الذي هجى الاستبداد بقصائد من نار، كتبها لا على جدران القبائل، بل على جدران الوطن وقال :

لم يعد هارونُ
يختالُ أمامي...
فلقد قطَّعتُ هارونَ
إلى مليون قطعة..
وزرعتُ الأرض في بغدادَ
من حولي كلابا فارسية

هجاءٌ معاصر، ولكنّه ما زال يحمل روح جرير والحطيئة، ويكمل رسالتهم بلسانٍ عصري.

يبقى الهجاءُ فنًّا عصيًّا على التقليد، لا يُجيدهُ إلا من تمرّس في فقهِ اللغة، وعرفَ مواضعَ الوجعِ في النفسِ البشرية.

هو الحرفُ حين تحترق زواياه لكنه لا ينزل عن عرشه، بل يبقى سيدًا... حتى في الخصومة!

ويضل الهجاء قطعة من تاريخنا الأدبي، كُتبت على صفحاتِ القلوب و حفرت أبياته ذاكرة الأبناء

فهو كما قال أحدهم: "ما هجونا به اليوم، نُخلّده الذاكرة للأبد لأن الكلمة لا تموت!"



قسم النقد

السيرة والذاكرة.. بين ثنائية الكشف والإخفاء



جواد عامر

كاتب من المغرب

شكلت الأنا جزءًا من الأنساق الثقافية في المحضن العربي جلاه الخطاب الشعري باعتباره الناطق الرسمي والصوت الإعلامي في البيئة العربية منذ العصر الجاهلي، فكان حضور الذات واضح المعالم عند الشعراء كما الخطباء وكتاب النثر في المدونة الثقافية العربية، فحفلت الشعرية العربية باستنطاقات للذاكرة كتلك التي كان يعرجون عليها الشعراء لإيقاظ الشعور الداخلي بالحنين أو المتعة يقول امرئ القيس:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
فقالت لك الويلات إنك مرجلي

أو عبر استذكار الشاعر لحظات الصبا وما كان فيها من حب وعشق للحبيبة، كما نجد عند شوقي حين يقول:

جبل التوباد حياك الـــــحيا
وسقى الله صبانا ورعــــى
فيك ناغينا الهوى في مهده
ورضعناه ، فكنت المرضعا
كم بنينا من حصاها أربعا
وانثنينا فمحونا الأربعــــــا

فيكون استذكارًا في سياق يبعثه الحب والحنين والشوق للماضي لا غير، تحركه عاطفة تتأجج في الباطن، بينما سيأخذنا المنتج السردي السيري إلى بعد آخر في سياق التحولات التي سيشهدها النتاج الروائي العربي منذ القرن العشرين كمًا وكيفًا، فظهرت نماذج روائية سيرية استنطقت الذاكرة واستقرأت الماضي بحمولاته الثقافية والوجدانية والفكرية وما يعج فيه من خصائص واسمة لأبنيته، غير أن لعبة التذكر لا يمكنها أن تتم في معرض السرد وممارسة عمدية للعبة النسيان، إذ إن الحياة تعج بلحظات تستشعر فيها الذات الخجل من الآخر، وهو موقف وجودي أعلن عنه سارتر بمقولته الشهيرة: الآخر جهنم، فأنا أخجل من حيث أتبدى إلى الآخر، لذلك تكون هناك لحظات من الحياة تمارس فيها الذات لعبة النسيان أو تلجأ إلى لعبة الكنايات والاستعارات والترميزات من أجل الإخفاء، ومن هنا تطرح قضية الصدق الإبداعي التي تجعل القارئ حائرًا أحيانًا أمام أحداث قد تبدو له هلامية متأبية على القبول لما قد يشوبها من المبالغات المفرطة حينما تعمل الذات الساردة على تمجيد فعل أو سلوك سواء صدر منها أو من غيرها، أو تجعله بفضل ذائقته الأدبية التي لا يفصلها عن الواقع يحس أنه أمام بياضات ومسكوت عنه لا يقتنع رغم إيحاءات الكاتب بأنها تشكيل فني لإشراكه في إنتاج النص.

إن استنطاق الذاكرة فعل إبداعي متعسر لأنه يستدعي الاحتراس الشديد من الكاتب في كل جزئية داخل العالم السردي، فالسياق التاريخي والثقافي وأنماط التفكير والطبائع والسلوكات وأسماء الشخوص ومؤثثات الفضاء وغيرها من الأشياء التي تشكل نسيجًا في العالم الروائي السيري، تحتاج منه إلى دقة في التحري من اجل إثبات صدقية الخطاب ومنحه صبغة الحقيقة دون ان

يعني ذلك إسقاط التخييل الذي يعد لبنة مهمة في بناء العمل السردي، وإنما القصد إلى تبني مبدأ الموافقة بين زمن الخطاب وزمن القصة إحقاقًا للمصداقية التي يروم إليها القارئ، صحيح أن كثيرًا من الكتاب يمتلكون جرأة زائدة في البوح بأشياء يسكت عنها الإنسان العادي، فتجد النص يبوح بطابوهات ويخترق الخطوط الحمراء فيعري الجسد ويظهر المكبوت من الجنسي كما في زمن الأخطاء والخبز الحافي لمحمد شكري، لكن عددًا منهم لا يجرؤون على البوح بالطابوهات إما حفاظًا على الصورة الأخلاقية التي رسمها القارئ عنهم، أو لأنهم يتكتمون عليها من باب الخجل الوجودي، أو يمارسون لعبة الإخفاء عبر الكنايات والرموز أو يسندون الحكي لرواة آخرين فيجنبون أنفسهم مغبة الوقوع في الحرج مع القارئ، كما فعلت لعبة النسيان لمحمد برادة حينما يكون إسناد السرد لراوي الرواة أو يتم على لسان راو ما ليسرد وقائع يتحرج منها السارد الذي يمثل الوجه المضاعف للمؤلف.

لقد تأثث الفضاء السردي منذ بدايات القرن العشرين بنماذج روائية اختارت طريق السيرة كجزء توثيقي للحياة والسياق الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخ الوطني والجانب الهوياتي، فكانت نماذج من قبيل الأيام لطه حسين وأنا للعقاد وفي المغرب ظهرت سير عديدة منها في الطفولة لعبد المجيد بن جلون وعام الفيل لليلى أبو زيد ولعبة النسيان لمحمد برادة، وكلها نماذج وجدت أصداء كبيرة لدى المتلقي العربي؛ لأن السيري فيها لم يكن بقصد استقراء ماضوي محسوب وإنما كانت مسرحًا للعبور إلى نقل الواقع الإنساني والاجتماعي والسياسي الذي أنتج الخطاب، فشكلت الذاكرة جسر مرور إلى الثقافة والهوية، بل استطاعت أن تقتحم التفاصيل التي يعجز عنها المؤرخ نفسه، لذا لم تكن السيرة مجرد نقل لوقائع يعيد الكاتب نسجها في بناء حكائي لغاية السرد، وإنما هي نص يحاور التاريخ والثقافة والأنساق الاجتماعية المتكونة في لحظة ظرفية من التاريخ، إنها كشف ذكي للمخبوء والمضمر في كل الأبنية تتجاوز حدود الفعل السردي.

إن النص السيري وهو يستدعي جماليات السرد وتقنياته الفنية على اختلاف الكتاب ويستنطق الذاكرة والتاريخ لا يفعل ذلك لأجل تسريد الوقائع كما فعلت السرديات القديمة حينما كان الحكواتيون يتنافسون في حكي النصوص سيرًا شعبية وأساطير وخرافات، إنما التسريد في السير محمل بإيديولوجيات وبواعث فكرية تسهم إلى جانب الملابسات الأخرى والشروط المختلفة في إنتاج الخطاب ما يجعل القارئ ملزمًا في الحفر في طبقاته بالمعنى الأركيولوجي للحفر كما ذهب إلى ذلك ميشيل فوكو وهو يبحث عبر الحفر في طبقات اللغة، مثلما عليه الحفر في طبقات الوعي واللاوعي بالمعنى الفرويدي لما تخزنه السير من معطيات رغم محاولات التكتم التي قد يلجأ إليها بعض الكتاب، لكن ممارسة هذا النوع من الحفر سيكون طريقًا أمثل أكثر من التفكيك نفسه للوصول إلى المخبوء.

إن لجوء السيرة للعبة البوح والتكتم لا يمكن تبريرها بمقتضيات فعل التسريد؛ لأن الكاتب يمتلك كل صلاحياته في الكشف أو الإخفاء، وإنما مرد ذلك إلى البعد النفسي والفكري الذي أتى متعلقًا بالكاتب نفسه أو إلى البعد الإيديولوجي المرتبط بالمؤسسة والسلطة وما تمارسه من رقابة على المنتج، ما يضطر الكاتب إلى اللجوء للكنايات والاستعارات وإلى بلاغة الصمت حيث تغدو اللغة مشفرة أو صمتًا يعلن عنه عبر تقنيات البياض، ما يمنح القارئ مساحة واسعة للتفاعل والتأويل كمنتج جديد للنص ولعل الرواية التجريبية أو ما سمي ب "رواية اللاروائية" سلكت هذا المنحى بشكل واضح في أنساقها السيرية أو حتى خارج دائرة السيري، فتجد السارد مطالبًا القارئ بالدخول في غمار السرد، بل والمشاركة في الإنتاج عبر مخاطبته مرات ومرات، واستحضاره في سياقات سردية متنوعة على امتداد المسار السردي.

إن النموذج السيري قيمة مضافة للسردية العربية الحديثة كما كان قيمة مهمة أسهمت في تشكيل لبنات السردية العربية القديمة سواء عبر كتب التراجم وطبقات الرجال كما في "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة (668= 1296) و"طبقات الشعراء" لابن المعتز (296=908)، أو السير الموضوعية التي كانت أكثر استفاضة مثل سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي (597= 1200)، وكانت السير الذاتية التي زعم جرونباوم أن العرب أخذوها عن جالينوس مؤكدا على حداثة هذا الفن، وقد كانت السيرة عند العرب مرتبطة بالجانب الفكري والديني وهو ما أكده "روزنتال"، كما نجد في سيرة ابن سينا (428= 1037) والغزالي (505=1111) وابن خلدون (808= 1405) وغيرهم، وهذا يدل قطعًا عل طرحنا في أن السيرة ليست مجرد تسريد، إنما هي خطاب تحكمه إيديولوجيات وتفرزه مرجعيات ويتشبع بروافد معرفية، ليجعلها الكاتب معبرًا لإيصال مقصديته التي يفسح فيها مساحات أكبر للقارئ ليكون أكثر تفاعلًا مع النص ومنتجًا له فيما هو يمارس فعل القراءة.

تقابلُ البُنى وإنتاج الدلالات اللغوية والنفسيّة.. في سورة الشّمس



د. أيّوب جرجيس العطيّة

كاتب من العراق

(سورة الشّمس): مكية بالاتفاق، وآياتها خمس عشرة آية في عدد جمهور الأمصار([1]

محور السُّورة:

الحضّ على الأوصافِ التي يَحصُلُ بها الفلاحُ، والتّحذيرُ مما تحصلُ به الخيبة، مع بيان أنَّ كلَّ إنسان مُيسّر لما خُلِقَ له. وقال الرازي: الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ التَّرْغِيبُ فِي الطَّاعَاتِ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْمَعَاصِي([2]).

بناء السُّورة:

استطاع الباحث رصد ثنائيات متضادة تتمحور حولها جميع التقابلات، والألفاظ في السورة، وأطلق عليها وفقا لمقصد السورة وبناها اللغوية: ثُنائية (التَّزكية والتَّدسية) ([3]).

تقابلُ البُنى وإنتاج الدلالة:

بالنظر لأبنية التقابل في المخطط في أعلاه: يمكن أن نعدَّ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ البنيّة الكبرى الأولى، الظاهرة التي تلتحم مع البنية العليا الثانية المضمرة: (الهُدى).

ومن المعلوم أنّ (الشمس) تُؤثر في النّاس بإشراقها وحرارتها، فتدفع النّاسَ إلى الحركة الدائبة، والنشاط والحيويّة، وترسمُ على وجوههم السُّرور والبهجة، والكشف يشير إلى حركة الامتداد والإشراق، وسرور النفس، بمعنى أنَّ دلالة (والشمس) بالنسبة لمزاج الناسِ دلالةٌ (انبساطيّة وانشراح).

أما البُنى التي ترتبط بالدائرة الأولى (الشمس وضحاها)، فهي:

بنية ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ أيْ تلا طلوعه طلوع الشمس فإنها تتجلى إذا انبسط النهار أو الظلمة، أو الدنيا أو الأرض.

وتلتحم معها بنية ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ كشف الأرض، وأبرزها وأوقف كل ما يجري في جنح الظلام من فساد ونهب وتعري لا يجد له مكانًا في النهار، فضياء الشمس يكشف الستر عن ما يجري في الخفاء؛ لأنه يبدد الظلام الساتر، والكشف يشير إلى حركة الامتداد والإشراق، فيجلب الراحة والسرور، فهي تحمل دلالة (الانبساطيّة والانشراح).

ومثلها ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾



والسماء تمثل مصدر الوحي من الله؛ لذا تعدُّ جهةً كلها نور وخير وبركة، فنزول الرسالات، ونزول الغيث كله يشير إلى حركة امتداد من أعلى إلى أسفل وهي حركة تولِّد البهجة والرضا فهي تتواشج مع ما قبلها في دلالة (الانبساطيّة والانشراح).

وتأتي بنية (وتقواها) الذي يتضمن معنى الخشية والخوف والابتعاد عن كل ما يخالف الشرع، فالتقوى أمر يحدث في حركة واضحة يحدد من خلالها الأمر الذي يخشى منه، وفي هذا الجانب الحركي الممتد الذي يتوافق مع حركة النهار ووضوحه. وكُلُّها تحمل دلالة (الانبساطيّة والانشراح).

وتتراسل معها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ هو تطهير النفس من كل ما يدنسها، والعمل على زيادتها ونمائها بالخير، تتمثل بحركة الجسم لإخراج الصدقات وإقامة الصلوات وغيرها من العبادات وما يترتب عليه من أثر نفسي للعابد، وكلُّ ذلك يؤدي معنى (الانبساطيّة والانشراح).

وتلتحم معها بنية: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ فإنّ رسول الله (صالحًا) يمثِّل النور والضياء والخير والبركة.. كما أنّ بنية: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾: فقد كانت الناقة آية في الخلق، وآية لهم كمصدر للخير الدائم، ويمكن تشبيه الشمس بناقة صالح في كونها آية في الخلق، فهذه كلها تحمل (الانبساطيّة والانشراح).

هكذا إذن تحمل الدوالّ السابقة من أبنية التقابل دلالة الدائرة الأولى من البنية التقابلية المركزية.

ويمكن أن نعدَّ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ البنيّة الكبرى الثانية الظاهرة التي تلتحم مع البنية العليا الأولى المضمرة: (الضَّلال).

ومن المعلوم أنّ (الليل) يُؤثر في النّاس بإظلامه ووحشته، فيدفع النّاسَ إلى الخوف والسكون والانكماش حول النفس، فليس الليل مما ترتاح إليه النفس بالنظر إلى ما تولده الكلمة في النفس من إيحاءات العزلة والظلمة والتيه والخوف... بمعنى أنَّ دلالة (الليل) بالنسبة لمزاج الناسِ دلالةٌ (انقباضية وانكفاء). ف(الليل ويغشاها) يشيران إلى انتفاء الحياة من خلال الظلام الذي يدل على المكان في الأرض. كما أن (استغنى) يشير إلى المعنى نفسه؛ أي انتفاء الحياة الصحيحة.

ثّمَّ ذكر التقوى في مقابل الفجور ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا﴾ والفجور يعني كثرة المعاصي والأصل فيه التعدي والتجاوز، باليد أو اللسان فهذا الامتداد يمثل الظلمة وانكماش النفس فهي تحمل (انقباضية وانكفاء).

ومثلها: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ حال بينها وبين فعل الخير، وذلك لأن أصل فعل دسّ: إذا أدخل شيئًا تحت شيء فأخفاه، يعني: من دَسَّس الله نفسه فأَخْمَلها، ووضع منها، بخُذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصيَ، وإذا كانت التدسية هي الإخفاء والنقص. والانهماك في المعاصي فكلُّ ذلك يحمل (انقباضية وانكفاء).

وتشترك بنية ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ في الدلالة على التدسية: أي عطّل قوة العلم والشعور عن التصديق بالإيمان، وبهذا المعنى يعني انتفاء الحياة السليمة، بوصف التكذيب ردًا للعمل والحركة وإبقاء السكون وإبطال الفاعلية، وتتحد معها بنية: ﴿انبعث أشقاها﴾؛ انطلق أشقى القوم بسرعة ونشاط يعقر الناقة يَتَكَلَّفُ الْعَنَاءَ وَيَشْقَى بِهِ، فالتَّكلف والعناء والشدة كلُّ ذلك إرهاق للنفس وظلم لها، فتحمل (انقباضية وانكفاء).

وتتواصل معها دلاليًا بنية: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ﴾ وذلك لِما غَشّاهم به من العذاب والإهلاك، فيكون المراد أن العذاب غشيهم وغطّاهم وشملهم جميعًا جزاء كبيرًا لما أخفوا من الحق والخير.

وبنية: ﴿فسواها﴾، والبنية الأخيرة: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ كلها تحمل (انقباضية وانكفاء).

والخلاصة أن كل البنى التي تقع في ضمن (التجلية) تحمل دلالات حركية ظاهرة سليمة وفق سنن الحياة والخير، وتحمل دلالات نفسية هي الانبساطية والسرور.

أما البنى التي تقع في ضمن (التدسية) فهي تحمل دلالات حركية غالبًا خفية تخالف سنن الحياة والخير؛ لذا فهي تحمل دلالات نفسية هي الانقباضية والانكفاء.. فجاءت البنى اللغوية تعبّر أحسن تعبير عن نفسية المؤمن، ونفسية الكافر، وهذا من إعجاز النظم القرآني.



ملامح الاغتراب في ديوان "جارة القمر" لكفاية عوجان

د. محمد حسين السماعنة*

تختلف مستويات الشعور بالاغتراب من فرد لآخر، ولعل أكثر من يتأثر بهذا الشعور ويظهره ويعلنه هم الشعراء، الذين إذا أحسوا بالغربة أو الاغتراب امتلأت قصائدهم بالصور التي تشير إلى إحساسهم بالوحدة والقلق النفسي، وتوحي بمعاناتهم من هذا الاغتراب النفسي، أو الاجتماعي، أو السياسي، أو الفكري، الذي يفصلهم عن محيطهم أو عن ذاتهم؛ لأن الشاعر الذي يعاني من الاغتراب يوجهه شعور نفسي داخلي عميق فيه اضطراب وارتباك؛ ليفقد ثقته بمن حوله، ويفقد انتماءه إلى المجتمع الذي يعيش فيه، فلا يستطيع بناء علاقات ثابتة مع من حوله، فيخرج على كل ما يسبب له الشعور بالاغتراب، فيفر إلى داخله، أو يعلن حاجته إلى الفرار من مجتمعه أو مكانه أو حاله، ليحيا بروحه وفكره وخياله في البيئة الجديدة التي صنعها ليرتاح مما كان يقيده ويخنقه ويمنع تأقلمه.

وديوان كفاية عوجان "جارة القمر" الصادر عن وزارة الثقافة الأردنية عام 2022م، حديث أنثوي عالي الصوت عن اغتراب النفس الشاعرة، حروفه التي حملت مظاهر اغتراب النفس الشاعرة هي عناصر الطبيعة بألوانها وأشجارها وجبالها وبحارها وسمائها، فقد انعكست عليها، وتلونت بألوان مشاعرها، إذ يظهر الشعور بالاغتراب جليًا في دفقات الديوان، وتنتشر آثاره في نصوصه؛ في صوره ومعانيه، ليكون هو الخيط العميق الذي يربط النصوص بعضها بعضًا.

بدأ الحديث عن معاناة النفس الشاعرة من الاغتراب من العنوان "جارة القمر" فهو عتبة توحي بما في نصوص الديوان من اغتراب يورث حزنًا عميقًا يتسلل من دفقات القصائد إلى خيال المتلقي بهدوء حينًا وبصخب حينًا، فمن العنوان المركب من لفظتين: جارة والقمر، يطل الاغتراب بصوت أنثوي عالٍ للنفس الشاعرة، التي تركت الناس، واختارت القمر ليكون جارها بعد أن أسهدها غياب من تأمنه على ما في قلبها من مشاعر. وتدل لفظة (جارة) أيضًا على ثبات العلاقة مكانيًا وزمانيًا بين القمر والشاعرة؛ فهما معًا يتجاوران الليل، ويقفان على ناصية وعاء البوح الإنساني القديم في الوجدان الجمعي، فهو المكان الذي تتراكم فيه الأحلام، وتتجه إليه الآهات، ويحتفظ بالأسرار، وتتدافع منه وإليه الذكريات، وتهب منه رياح الحنين والشوق، وتعلو به في النفس موجات ألم الشعور بالفقد، فهو ستار البوح ومثير الشوق والحزن، فهو مع ما حوله من سماء فسيحة، ونجوم مضيئة، وليل حامل للأسرار عتبة النص التي تؤكد شعور النفس الشاعرة بالوحدة، التي اختارت القمر ليدل على ما تشعر به من اغتراب.

وينتقل أثر الاغتراب إلى عناوين نصوص الديوان، فهي عتبات دالة، فيها إشارات وإيحاءات قوية إلى الاغتراب النفسي والاجتماعي الذي تعيشه النفس الشاعرة، فتدل العتبة "سهاد القلب" على حال القلق والارتباك الذي تعيشه النفس الشاعرة، وتدل العتبة "اشتياق" على ذلك الفقد الذي يتعب النفس الشاعرة، وتدل العتبة" رحلة تيه" على حال النفس الشاعرة التي فقدت الاتجاهات في مسيرها، وفي العتبة "إلى من لا يهمه أمري" نرى أثر فقدان الثقة في النفس الشاعرة واضحًا. وفي "حلم مغدور" تظهر علامة أخرى من علامات الاغتراب، وهي تكسّر الحلم، وهو المتكأ الذي يسند النفس الشاعرة في اغترابها، وتدل العتبة "سطور بعيدة" على حال اليأس التي تسيطر على النفس الشاعرة، وتدل العتبة "غربة متضرعة" على ما وصلت إليه النفس الشاعرة من تعب شديد ومعاناة. وعناوين الديوان عتبات تحمل إيحاءات بعمق معاناة اغتراب النفس الشاعرة عن محيطها، وعلامات هذه الغربة في الديوان، وهي كلها علامات تحمل نفسًا عميقًا من الحزن والخوف والقلق فيه إيحاءات واضحة بالاغتراب.

ويظهر شعور الاغتراب في ديوان "جارة القمر" في الصور الشعرية المركبة والكلية، التي احتضنت ثلاثًا وأربعين قصيدة

نسجتها كفاية عوجان ضمن دفقات مكثفة على نول التفعيلة حينًا، وعلى خيط نثر شعري قلبي ساحر ناعم حينًا، والنصوص التي تمزج بين النثر والوزن حينًا؛ فهي رسمت مشاعر الاغتراب بحروف من عناصر الطبيعة، وصاغت بريشة مدادها الكون والطبيعة قصائد فيها صور شعرية جديدة، بناؤها لافت، فيه الجمال والجدة والدهشة المنضودة بعناية وذكاء على وتر موسيقي هادئ غير متكلف، وبنت منها النفس الشاعرة سلمًا من البوح خلطت فيه مشاعرها وأفكارها في بوتقة روح شعرية ممزوجة بعناصر منتقاة من الكون والطبيعة، وضعته في إطار شعري واضح البناء على وزن واضح غير صاخب، وفي مجال نثري جميل، وفي لوحات مزجت النفس الشاعرة فيها اللون والحركة والإحساس بما في الطبيعة والكون من عناصر دالة موحية بما تحمله من تاريخ دلالي مرتبط بالذاكرة الجمعية لتدخل المتلقي إلى أقرب إحساس بما تعانيه النفس الشاعرة من اغتراب، بعد أن لونتها بالحزن، أو الغضب، وبما تشعر به من اغتراب نفسي! ومن خذلان وانكسار، أو حث على الثبات، والتحلي بالصبر، وإظهار قوة، فالصورة الشعرية في ديوان "جارة القمر" متكأ واضح له وظيفة تأثيرية قوية في المتلقي، نقلت من خلالها النفس الشاعرة إلى المتلقي ما تحس به من قلق وخوف وحزن وعدم ثقة وخذلان؛ ليتأثر المتلقي بموقف الشاعرة، ويتفاعل مع أفكارها، وهي جمعت بين الإيحاء بما تشعر به من اغتراب والإعلان عنه، والجهر به في التعبير عن نفسيتها في جمل شعرية متدفقة بجمال نسج، وبصور عميقة موحية تعكس المشاعر الداخلية، وعميق تجربتها الوجدانية. وجاء صوت الأنا الشاعرة في الديوان عاليًا ليتحدث من نوافذ أنثوية الروح واسعة، ومن أبواب بوح عالية الصوت شكلتها صور شعرية متنوعة البناء، وصور تعتمد الإيحاء أساسًا، ويحدوها ضمير المتكلم الذي حمل المعنى على بساط من الأنا الشاعرة التي تسيطر روحها على قصائد الديوان.

وبدأت النفس الشاعرة صعود سلم البوح منذ القصيدة الأولى للديوان، فهي في قصيدة "شهرزاد" ترسم صورة كلية لحال الاغتراب بتقنية المرايا الشعرية، فتتوحد النفس الشاعرة مع شهرزاد التي كان السرد طوق نجاتها في عالم ذكوري عجائبي التفكير متسلط، وتتخذ النفس الشاعرة في ديوان "جارة القمر" من الكلمات طوق نجاة لها؛ ما يؤثر فيها من آثار الاغتراب وعوامله وأسبابه، فتبوح بتقنية المرايا بما تشعر به من استغلال، وقلق نفسي، واجتماعي، وتهميش، وإنكار لقدرتها فهي في القصيدة تبحث عن النجاة ولا شيء غير النجاة، فتشتري بالكلام عمرًا ثانيًا، تقول: "تسكنني شهرزاد.../ فحين يرتدي المساء ثوب ليلها/ تؤلف الحكاية التي يصغي لنبضها السلطان في جموع الحاشية/ فتشتري بمتعة الكلام عمرا ثانيا...".

وتصف في قصيدة "منزل الروح" ما وصلت إليه روحها من اغتراب: "سأظل وحدي في انتظار العابرين/ لعلني من ثغرهم/ تلوح لي ابتسامة/تطل لحظة من جرحي الدفين".

وتتمدد وحدة النفس الشاعرة في الديوان على حياتها كلها؛ فهي تعيش بقلب مثقوب من كثر الطعنات، وبروح وحيدة لا يرى جمالها أحد، ولا يرى حزنها ودموعها أحد، فلا أنيس لها مع كل ما فيها من جمال وخير وبراءة وسلام، تقول: "روح كهيئة الطير ترفرف /وحدي هنا.../ ويشرب قلبي المثقوب.../ ذاك الذي في الكون لا أحد يراه"، وتقول: "ما دام لا أحد/ يدري بحزن قلبها/ من حرقة الكمد/ أو في لحظة/ يرى دموعها السوداء".

ويتكرر ذكر علامات الاغتراب في قصائد "جارة القمر" ويتكرر وصفها، فقد تكرر الحديث عن الوحدة التي تعيشها النفس الشاعرة في أكثر من قصيدة، وتكررت الشكوى من العزلة التي تعيشها، كما في تشبيهها نفسها بنجمة وحيدة، تقول: "أنا نجمة وحيدة تعيش وحدها في عالم الأثير/ تراقص أوهامها على عتبات السماء..."، فهي تعيش بقلب مصلوب على ذكريات ميتة، وبروح تائهة فقدت رشدها: "مصلوب فوق جذوع العشق اليابسة/ أم تبحث عن روح/ تبحث في مجنة عن جنة/ أو لست أدري كيف يكون حال نجم قد تراءى/ من بعيد/مشتعل بالضوء لم يره أحد؟!".

وتظل الصورة التي ترسمها النفس الشاعرة في الديوان لنفسها تطل علينا من بين دفقات القصائد وهي وحيدة تفتعل البسمة، وتعيش بقلب أدماه شوك الخسارات، ففي قصيدة" مناجاة تبعثرها الريح" توحي الصورة التي رسمتها النفس الشاعرة لاغترابها في سجن وحدتها بجمود الحاضر الذي تعيشه، إذ لا حياة فيه، فوحدة النفس الشاعرة سجن نفسي متعب، تعيشها بقلب مشرف على الهلاك، وأفكار تثقل رأسها، يحتلها الحنين والشوق بالذكريات، تقول: "سجينة وحدتها ظلت/ بقلب مشرف على الهلاك/ حثيثًا يجاهد من أجل حياة ليس تأبه بالقلوب/ وحيدة تنهش ذهنها الأفكار وتملأ وقتها/ بالذكريات...".

وبصورة مشهدية كلية رمزية رسمت النفس الشاعرة صورة ناطقة فيها حركة ولون لحال الاغتراب التي تعيشها؛ تقول: "القارب



العتيق متعب من الترحال/ أخشابه/ تتنفس التنهيد والأسفار/ حين يخذل عزمها/ عشق السباحة". وهي تعيش مشتتة المشاعر، بقلب سجين، بعيدة لا يشعر بها أحد، لا تحس بشيء ولا يدهشها شيء يلتهما الفراغ، تقول في قصيدة "رذاذ مشتعل: "أطلق سراح القلب/ من سجن المشاعر والشتات/ أنا ضوء خفي/ يعبر الألوان بي/تحيط هالة تشع من قلب الجمال /.../ أترى اختفى منك الشغف/ ومات في النبض الشعور /.../ لم تبق إلا عتمة الفراغ/ تغزل من خيوطها شعاع الطيف".

والعجز علامة واضحة من علامات الاغتراب، ففي قصيدة "الخروج "من دوائر الدخان" تصور النفس الشاعرة كيف أنها باتت تواجه الحياة بروح تائهة عاجزة فتصور روحها بأنها معلقة في الفراغ، والتعليق يوحي بالعجز.

ومن علامات اغتراب النفس الشاعرة في قصائد الديوان الشكوى التي احتلت دفقات من الديوان، وجاءت في تقنيات شعرية مختلفة كالسؤال والتعجب والوصف والتصوير والرسالة، وحملت تصوير النفس الشاعرة لصمتها، وحزنها وانتظارها وضجرها وخوفها، وقلقها وبكائها، تقول في بحثها عن الخلاص والفرج والنجاة: "فأين أنت يا حلمي العتيق؟ وأين بهجة الطريق؟" وهي تستخدم تقنية الرسالة في قصيدتها "إلى من لا يهمها أمري" لوصف اغترابها ومعاناتها من آثار الاغتراب التي استسلمت لها فاستعجلت الخلاص بعد أن هدّها اليأس، وأضناها التعب.

والصمت مرتبط بالوحدة والخوف والحزن والرفض، وهو من العلامات التي تكررت كثيرًا في دفقات القصائد لوصف حالها في وقوفها أمام الاغتراب الذي تحياه، والأسباب التي صنعت هذه الغربة، تقول: "في زمن الفوضى، وجلجلة الضجيج.../ تشيطن نبض العالم/ وبلباقتها الأيام، انسلت من إيقاع الحياة/ راح الصمت يبتلع التفاصيل/ يغتال رنات الغناء/ وسادلًا براقع الوجوم فوق سحنة الزمان/ والدروب في المدى مشلولة الخطأ". وتقول: "في وحدتنا نغرق.../ لم يبق في رحيق العمر إلا ساعة تقرع الصمت/ الصموت/أصداؤها تهز قامة الجدار... فلا سبيل للهدوء/ حتى سكون الصمت أصبح في جنون الوقت/ ثرثارًا". ويتردد ذكر الصمت في قصائد الديوان والصمت موقف ولغة وعلامة رفض في كثير من الأحيان، تقول: "في حياة أخفيت فيها صمتي الطويل/ وقصة الحياة/لكنني -أيا عذابي الجميل- فجأة أردت النجاة/منك"، وتقول: "أرى الصورة من خلف قضبان الحياة/ يلفني السكون... الموت/ لكن لا أحد يصغي إلى استغاثتي".

وفي قصيدة "سطور بعيدة" ترسم النفس الشاعرة صورة لحال الاغتراب التي تعيشها، لتوضح حدود معاناة اغترابها؛ فهي تنشر في دفقات النص إشارات موحية وعلامات دالة موضحة ابتدأت البوح منذ عتبة النص التي تشير إلى أنها سطور كتبت وانتهى أمرها، واكتملت أحداثها التي تصفها، فباتت النهاية مؤكدة ثابتة؛ والنفس الشاعرة فيها تعيش الغربة في الزمن المر بقلب في شتات بين أمل ووهم، تفر من أحلامها لتتلقفها أحلامها. حتى البيت الذي أوت إليه حين داهمتها حبات المطر بات بيتًا جافًا يسكنه الضجر، وتموت فيه الأحلام ولا شيء فيه سوى الصمت والبرد والوحدة.

وفي قصيدة" الخوف" التي حملت عتبتها إحدى علامات الاغتراب عالية الصوت في دفقات القصائد، تصف النفس الشاعرة أثر الخوف المدمر فيها، فهو يعيش معها يطاردها، ويربك حياتها، فيقتل الحياة في ساعات يومها، ويحبس أفكارها، تقول: "يطاردنا الخوف/ يشوّه أزهار الإلهام / ويغيرُ كوابيسَ/ ويمتصُ من الساعات جمال الضوء/ ويختلس البهجةَ من عمر الأيام/ الخوف قطيع ذئاب جائعة للناس وللحب/ ولمت حياة ملآى بالأحلام".

ومن علامات الاغتراب فقدان الثقة بمن حولها، ففي قصيدة "دمعة باردة" تصف النفس الشاعرة أثر فقدان الثقة فيها؛ فإذا هي وحيدة، لا أحد تلجأ إليه، ولا من تأمن له، فهي فقدت الثقة في كائنات الليل والنهار، وارتفعت الحواجز النفسية بينها وبين من تحب، تقول: "فحين في براري النفس تفقد الثقة/ في من ترى من كائنات الليل والنهار/ يصير بين نفسك الشفيفة الندى/ وبين من تحب حاجز/ كأنه واد عميق موحش المدى.../ يذوب في أرجائه الصدى/ ينهش كل ذرة من الجمال فيك /.../ وتعيش وحدتك البريئة/ مثل طفل لم تدنسه الخطيئة/ أو مثل جنات معلقة على أسوار بابل/ يا وردة بسيوف وردتها تقاتل". وهذا الجهر بفقدان الثقة بمن حولها هو من علامات الاغتراب القوية المؤثرة التي تتكرر إيحاء وتصريحا في ديوان "جارة القمر" فها هي ترسم صورة حركية لحال الاغتراب التي وصلت إليها، وتوحي بمعاناتها من هذا الاغتراب، وعدم شعورها بالأمان، وتقول بصوت كله حسرة وحزن بأن لا أحد يستحق عطاءها، فتستخدم ضمير المخاطب لتتحدث عن حالها، ولتعطي للدفقة الشعرية جمال نسج، وكسرًا للخط الشعري وتجديدًا لوجهة الخطاب، فهي في قصيدة "بريد لا يصل" تنقل النفس الشاعرة ما تحس به في لحظة تأمل من مشاعر الاغتراب، فترى أنها

منهكة، وروحها مقيدة بالألم، ليمتلك الحزن زمام القصيدة، فترى أنها تجرجر ذاتها نحو الأفول: "منهك أنت.../ تجرجر نفسك نحو الأفول/ وبابتسامة مقهورة تقول: لا أحد يستحق زهرةَ العطاء".

ونجد صورة كلية لمعاناة الاغتراب التي تعيشها النفس الشاعرة في قصيدة "ندبة على خد الزمان" التي تكشف الغطاء بصوت جهوري مليء بالحزن والقهر عن مظاهر الاغتراب في حياتها، ومن باب الاحتراس من القيل والقال تكلمت عن هذه الحال بضمير المتكلمين لتقول: إن ما تعيشه من اغتراب يعيشه كثير من الناس، الذين يخفون اغترابهم، فيظهرون في صورة غير حقيقية، تخفي معاناتهم عن العيون، وأفئدتهم معلقة على شجر الغياب، وأفكارهم شاردة، يعيشون الوهم واقعًا، في حياة كلها بور.

وتركت النفس الشاعرة في قصيدة" ندبة على خد الزمان" للمتلقي أن يتصور ما يخفيه هؤلاء من معاناة اغترابهم باستخدامها تقنية الحذف، تقول: "رائعون... متفائلون.../ مدعون.../ هل هي حياة أم نحن فيها المتعبون/ الميتون...؟!/نضحك مكتظين بالبكاء.../ نكره أفواهنا على الكلام/ ونحن ملجمون/ وعلى الشفاه بسمة/ فيما الفؤاد على شجر الغياب معلق".

ويمتد أثر الاغتراب إلى اختيار النفس الشاعرة لألفاظها في قصائد الديوان بذكاء، لتحمل إيحاءاتها الحزينة بأدق ما يكون التعبير، وليظهر الشعور بالاغتراب في المعاني والصور، وفي معجم شعري زاخر بما يدل على الاغتراب، فقد تكرر ذكر الليل والظلمة والعتمة في الديوان خمسًا وعشرين مرة، والخوف خمس مرات، والخلاص والنجاة ثماني مرات، والوحدة سبع مرات، والصمت أحد عشرة مرة، والسجن والأسر سبع مرات، والموت عشر مرات، والحزن أربع عشرة مرة، والتعب تسع مرات، والحلم خمسًا وعشرين مرة، والحياة ستًا وعشرين مرة، والدمع والبكاء سبع مرات، وهو تكرار دال، ومعجم شعري بحمل كثيرًا من الإشارات الدالة على حال الاغتراب، وانشغال النفس الشاعرة بمعاناتها من تمكن الاغتراب منها، وبخاصة ما تواجهه في ليله، وتشير كذلك إلى قلقها من صراع الموت والحياة الذي في داخلها. وكثرة ذكرها للحلم تشير إلى هروبها المستمر من الواقع، وكثرة استخدامها للفظة الصمت تشير إلى موقفها الغاضب الرافض للواقع المر، فالصمت، والتعب، والحزن، والموت، والآه، والخلاص، والوحدة.. .هي حال النفس الشاعرة، وهي مظاهر اغتراب النفس الشاعرة.

وتخفي النفس الشاعرة في ديوان "جارة القمر" تحت عباءة شعرية مخضبة بعواطف يحدوها الحزن وصور وعبارات مكثفة، نفسًا هشة متعبة من شعور الاغتراب وآثاره من حزن وشعور بالوحدة والضجر والقلق، وتحاول أن تصبّر نفسها، وتشد من أزرها بطرق مختلفة منها اللجوء إلى الله، كما في قوله: "أصرخ الآه تلو الآه/ يا إله الكون امنحني النجاة".

وحين تقتل الغربة ما في النفس الشاعرة كله إلا شوقها، وتتعب من آثار الاغتراب التي أثقلت رأسها، تنادي الله، وتسأله النجاة والفرج، وإخماد النيران التي تحرقها، وضجيج الكون الذي يثقل رأسها، وأن يمدها بالقوة؛ فهي ترى أنه هو الوحيد القادر على إخراجها مما هي فيه من بطش الاغتراب بها، تقول: "الغربة تقتل... إلا الشوق /.../ تخرج الآه من أعماقي بسجدة/ وأقول: يا الله/ يا من تقدست أسماؤه الحسنى/ وسبّحت له خلائق الوجود في علاه، وكل نبض فيّ صارخ: تعب هي الحياة/ أخمد ضجيج الكون في دمي/ لم يبق إلا دمعة أفضي بها إليك/نيرانها سالت على الشفاه/ فمن سواك/ يعيد روحي التعبى إلى حماك".

واللجوء للأحلام هو هروب واضح من الواقع المر الذي يغرقها فيه، الذي عنوانه الرئيس هو الشعور بالغربة، فقد اتكأت النفس الشاعرة في عتبات قصائد الديوان على الحلم كما في: "حلم مغدور" و"وكأنها في حلم" و"أحلامنا ترسو"، و"حلم"، وتتردد لفظة الحلم في كثير من دفقات قصائدها كملجأ يتهدم أمام إعصار مشاعر الغربة التي تعصف بالشاعرة أو تعين الشاعرة على مواجهة العصف المتعب لرياح الغربة، أو كمادة تحث روحها للجوء إليها لتساعدها في الخلاص، فهي تحاول تخليص حلمها من الكوابيس لتصفو لها الحياة قليلًا بعيدًا عن شعور الاغتراب ووجعه، ولترسم صورة موحية لما تعانيه النفس الشاعرة من اغتراب حيث لا سلام ولا أمان، ولا طمأنينة، وحيث تعيش تحت وطأة الخوف والقلق: "فكل ما ترمي إليه شهرزاد/ أن تطرد الكابوس من بحار حلمها/ وأن تنام ليلها الطويل/ دون خوف من هروب عمرها/ من ملعب الأيام".

واللجوء إلى الحلم هو هروب معلن من الاغتراب وفرار أباحته النفس الشاعرة لذاتها للبقاء على قيد الحياة، وللخلاص من متاهات الزمان المر، والواقع المتعب، تقول: "في متاهات الزمان المر /قلبي في شتات.../ ومنك أفر يا حلمي إليك".

ولا تكف النفس الشاعرة عن البحث عن ملاذ آمن يوفر لها البيئة التي تحتضنها، فتجد هذا الملاذ في الحلم، الذي يحملها على جناح الخيال إلى بيئة جديدة ومجتمع جديد هو ذاتها، أو ما يبنيه حلمها من صروح وجدران ومدن أو ناس، تقول:



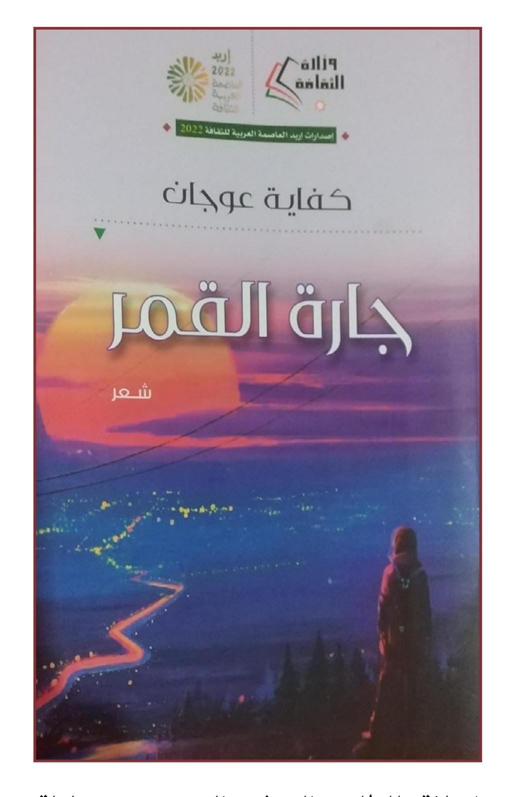
"وعلى ضفاف فضائه غرقى النجوم في غيم/ يسوح بعالمي الكوني/ حيث اللاحدّ يأخذني/ إلى ذاك الفضاء الرحب/ حيث حلمت/ أن الروح راحلة إليه".

وفي سبيل رفع المعنويات والتغلب على شعور الاغتراب تحاور النفس الشاعرة ذاتها وتحدثها، وتشجعها وتحثها على المضي في الطريق لتتجاوز المعيقات، والخروج من دوائر الاغتراب، فهي في قصيدة "إصرار" تنقل حديث نفس عاليًا تحاول فيه تقوية نفسها، وإقناعها بأنها قوية وقادرة على البدء من جديد، تقول: "لي قدرةٌ تعيد بدء الشوط من جديد/ فكل خفقٍ فيَّ يحمل البشارة/ روحي له شرارة". ومع أنها لا تشعر بالحياة، إلا أنها تظل تحاول إليها، تقول: "ها أنا أعاود الصعود باحثًا عن شهقة الحياة كي أرى غلالة من نور".

ويرتفع صوت الأنا في قصيدة "سيرة غير مكتملة للأزرق" من ضمير المتكلم، ومن تكرار الضمير المنفصل المتكلم (أنا) اثنتي عشرة مرة، في محاولة النفس الشاعرة لمد ذاتها بالقوة لتستمر في دربها، تقول: "أنا الخلاص... والأسر/ أنا من أهديت ابنة اليمامة مني كحلًا/ وشققت لها المدى فحلت عليها لعنة السماء".

والحديث عن الموت، والنجاة والخلاص في قصائد الديوان إشارة واضحة إلى ما تعانيه النفس الشاعرة من قلق وارتباك وتشتت، إذ يتكرر الحديث عنها في أكثر من قصيدة، وفي أكثر من دفقة شعرية، ففي قصيدة "شهرزاد" يحمي الشعر النفس الشاعرة من الموت؛ فهو طوق النجاة لها من هذا الاغتراب الذي يحاول قتلها، فبعد أن جعلت النفس الشاعرة شهرزاد مرآتها التي تعكس حالها تدفقت الصور الشعرية لتصف حال الاغتراب في صورة كلية تمددت على القصيدة كلها، فإذا هي تخاف الصمت والشرود، وتمتطي شجر الكلام، وتطوف بالأسماع لتبقى على قيد الحياة: "يقول بعض الحاضرين والرواة/ بأنها تلفق الأحداث في فنون قولها/ لكي يكون السرد سلمًا إلى طوق النجاة/ تخاف الصمت والشرود شهرزاد/.../ تفتش عن نجاة من حريق الغاشية".

وفي قصيدة "بريد لا يصل" تشجع النفس الشاعرة ذاتها وتبشّرها بالخلاص في حديث نفسي تتكرر فيه أفعال الأمر التي تحمل،



إضافة للطلب الحث والتشجيع ومحاولة تقوية الثقة بالنفس، فبعد أن وصفت حال الاغتراب التي تخنقها حتى أوصلتها إلى القول بأنه لا أحد يستحق زهرة العطاء، بدأت بمحاولة إعادة الثقة للذات من مجموعة متتابعة من أفعال الأمر: توقف، فتابع، وألقِ، واطرد، ودع، واحضن، واتكئ. وتبقى آثار الاغتراب وأسبابه حاضرة في البال، فتطلب من ذاتها أن تحذر من الوقوع في شباك الثقة لئلا ينكسر قلبها مرة أخرى.

وتثق النفس الشاعرة أن ثمة دربًا تؤدي لدرب الخلاص الذي تنتظره، فعلى الرغم من كل هذا النكران والخذلان وانكسار الثقة الذي تواجهه، لكنها تظل تحث نفسها على المضي في طريق الحب وزراعته في مدى الأجواء، وتظل تحاول التأقلم، وتبشر نفسها بتغير الحال، تقول: "توقف/ فثمة درب تؤدي لدرب الخلاص... فتابع عطاءات روحك/ وألقِ أشتال المحبةِ في مدى الأرجاء/ لا بد يزهر الوجد على عرشِ القلوب".

والتبشير بالخلاص من الاغتراب وآثاره كثير في الديوان ففي قصيدة "قلب من ياقوت" تبشر النفس الشاعرة ذاتها بأن الحلم بالخلاص ما زال حيًا، وبأن الطريق التي ترسمها أحلامها لها ستنقذها من الغرق، تقول: "فما زالت دروب الحلم تحملنا/ وتنبئنا/ بأن طريقنا المفروش بالحبق/ سيوصلنا وينقذنا من الغرق". والتحبيب بالحياة والترغيب بها يدفع النفس الشاعرة لمعاودة الاتكاء على الأحلام للخروج من حال الاغتراب، فهي تضع الذات بين خيارين معاندة الضجر أو الحياة في الأحلام في ميدانها الفسيح المؤانس، تقول: "نفضت عن أحلامي الغبار/ ثم قلت يا نفسي/ هي الحياة/ خيالك الفسيح فيها صاحب مؤانس/ فإما أن تعاند الضجر الممل بعزمك المقاوم/ أو أن تظل هائمًا صريع حزنك الكسيح/ والهزائم".

وبعد، فقد نقلت قصائد ديوان "جارة القمر" صورة شعرية لاغتراب النفس الشاعرة، فأكثر قصائد الديوان هي تصوير لمعاناة النفس الشاعرة من الاغتراب، ولوصف آثاره وعلاماته ومظاهره، حتى بدا الديوان للباحث نسجًا واحدًا موضوعه الاغتراب وآثاره.

كاتب من الأردن

منبر الشعر

ديوان العرب

عمر أبو ريشة.. الدبلوماسي الثائر

إعداد: هدى الشهري



شاعر عربي سوري، ذو نزعة إنسانية شاملة بمعناها الإبداعي، وهي تبدأ من الإيمان بالوطن وبالأمة وقضاياها، عبر سحر شعره، وقدرته على شحن التراكيب والصور بدفق عاطفي قادر على أن يرفع من حالة التوثب للتحليق مع المعنى.

نشأ متأثرًا بوالديه العاشقين للشعر، حيث كانا يسردان عليه قصائد الإشراق الصوفي، وفي هذا الصدد يقول: «في البيئة المتصوفة، حيث نشأت، أُتيحَ لي الإصغاء، إلى أناشيد لم أكن أسمع مثلها في غير تلك البيئة، فأردّدها من دون أن أدرك أبعاد معانيها».

وهو شاعر الكلمة المترفة، والخيال المجنح والروح السامية، حيث توازنت حياته وشعره وتلازم فيها صفاء الروح ورقة المعنى.

استكمل تعليمه في الجامعة الأميركية، حيث تعرّف إلى أدباء بارزين وعلى رأسهم بشارة الخوري، والذي يُعتبر من أقرب الشعراء إلى نفسه، ثم التحق بجامعة مانشستر وهناك تعرف على الأدب الإنكليزي، وقرأ مؤلفات أهم كُتابه أمثال شكسبير، وميلتون فضلًا عن الشاعر الفرنسي بودلير.

تنوعت أعماله الأدبية بين الشعر والمسرح؛ والتي تتطرّق إلى موضوعات مختلفة مثل الحب والسياسة والقضايا الاجتماعية، ومنها: ديوان "عمر أبو ريشة "، ومجموعة شعرية بعنوان "غنيت في مأتمي"، و"أمرك يا رب"، فضلًا عن مجموعة شعرية اسمها "من وحي المرأة".

كما ألف مجموعة من المسرحيات أهمها: "ذي قار"، و"سميراميس"، و"تاج محل"، و"أوبريت العذاب"، إضافة

إلى بعض الفصول المنشورة من مسرحيتي "محكمة الشعراء" و"الطوفان"، اللتين لم تُنشرا بالكامل.

اتفق النقاد على أن" شعره يعلو في كل مناسبة قومية ووطنية تتلقفه الأسماع، وتحفظه الصدور، وتشدو به الجماهير، وتتنافس في نشره كبريات الصحف والمجلات العربية، ولأنه عربي خالص العروبة يمتلك كل مقوماتها ومزاياها استحق أن يحظى بالمكانة المرموقة، والتكريم الذي يليق بأمثاله من المبدعين العظماء.

قال الدكتور علي عقلة عرسان في يوم رحيله: "أتراهُ ميتًا هذا الناسك في محراب الشعر والعروبة والجمال، أو يمكن أن يموت؟!. إنني أزعم أن ذلك لن يكون ما دامت هناك عروبة، وما دام هناك شعر وجمال".

أما الدكتور عمر الدقاق، فقد قال: "لم يكن أبو ريشة يومًا الشاعر الأليف الذي يتملق المشاعر والغرائز ليبعث في النفس ذلك الخدر اللذيذ، إنه شاعر العلقم لا شاعر البلسم، وهو جزء عزيز من ذاكرة العرب، ومعلم بارز في عالم الإبداع غنى لجيله آماله وآلامه، وواكب نكباته وأحداثه، فكان شاعر القضية، وشاعر الموقف حين كان شعبه مكبلاً بالسلاسل والقيود، ومثقلاً بالأحزان والهموم"، كما يؤكد الأديب فاضل السباعي أن الله وهبه حنجرة صافية رائقة فملأ الدنيا شجواً وتغريداً، وصاغت له جناحي إبداع، وكستهما بالقوادم والخوافي، فإذا هو يرود السماء تحوماً وتحليقاً، أما الأستاذ محمود فاخوري فيرى أن مسيرة شهرة الشاعر تقوم على مواقفه المشهودة الجريئة، ونقده اللاذع بشعره لكل من تهادن في قضايا الوطن والأمة، ووجد فيه الأستاذ رياض عبدالله حلاق صوتاً من أصوات الوطنية والقومية العربية، ورائداً مجلياً في هذا الميدان، فاستحق التمجيد والخلود في ضمير أمته التي أحبها وأحبته، وبادلته محبة بمحبة ووفاء بوفاء.

يعتبر الكثير من النقاد أن الشاعر ينتمي إلى الكلاسيكية الجديدة، فقد سار على نهج الشعراء العرب القدماء في التمسك بالشعر العمودي التقليدي، والاعتماد على الصور الشعرية القديمة، لكنه استخدمها للتعبير عن أفكار جديدة، تلامس جوانب الحياة في عصره.

كانت الأمة الإسلامية شغل الشاعر الشاغل، فهو يرى أن المصائب والمحن توحد شمل الشعوب المتفرقة، وقد أكد الشاعر عمر أبو ريشة على وحدة الالام والمشاعر التي تجمع شمل الأمة المسلمة حولها فقال:

لـمـت الآلام مـنـا شـمـلـنـا
ونـمـت مـا بيـنـنـا مـن نـسـب
فـإذا مـصـر أغـانـي جـلـق
وإذا بـغـداد نـجـوى يـثـرب
بورك الخطب فـكـم لـف عـلـى
سهمه أشتـات شعـب مغضب

ومن ناحية أخرى، تميزت قصائد أبو ريشة بالنزعة الرومانسية، وهو ما يتناقض مع مضمون الشعر الكلاسيكي الذي كان يعلي من مرتبة العقل والقيم والواجب فوق المشاعر والأحاسيس، وفي ذلك يقول متغزلًا:

قالـت مَلَـلـتُـكَ اذهـب لسـتُ نـادمـةً
عـلى فـراقـك.. إنَّ الـحـبَ لـيـسَ لـنـا
سَقيتـكَ المُرَّ من كأسـي شفيـتُ بـهـا
حقدي عليـكَ.. وما لي عن شقـاك غنـى
لـن أشتـهـي بعـد هـذا الـيـوم أمـنيـةً
لقـد حمـلـتُ إليهـا النعـش والـكَـفَـنـا
قـالـت.. وقالت.. ولم أهمـس بمسمعها
ما ثارَ من غُصَـصِ الحَرَّى وما سَكنا

يمتلك أبو ريشة نظرته الخاصة إلى الطبيعة، وله موقفه الفني منها، فهو يسقط عليها مشاعره، ويتحد بها، كما يمنحها الحياة والقيمة، ولا يتخذها مجرد مادة للتصوير، وهي عنده مصدر تجربة، يستخلص منها خبرة، يلخصها في مقولة، وهي عنده حية متحركة، ولم تكن قط جامدة ساكنة، وقد يتغنى بجمالها، ومن ذلك قوله:

كَنَرجسـةٍ فـي الحـقـلِ تَلثُـمُ سـاقّـهـا
ثـغـورٌ مِـنَ الأزهـارِ طَـيِّـبـةُ الـغـرس
ولكـنَّـهـا... والـكـبـريـاءُ تَـهُـزُّهـا
أبـت أن تَـرَى في غيرهـا رفعـةَ الجنـس
حَنَـت رأسَهَـا كيمَـا تُـقَـبِّـل ظِلَّـهَـا
غُـروراً، فَمَـاتـت وهـيَ محـنيَّـةَ الـرَّأس!

كتب أبو ريشة الكثير من القصائد التي يظهر فيها الأثر الإسلامي، حيث كتب ملحمة النبيﷺ، والتي يقول فيها:

ضـاق ذرعـاً بهـا الـنـبـي فـنـادى
فـإذا الـصـافـنـات رجـع الـنـداء
وإذا الصيد فوقها يحملون الشـ

ـهـب أسـياف نـخـوة شـمـاء
وتخطاهــم الـنـبـي، فـسـاروا
في ركاب الهـدى إلى الهيجاء
لم يرقـه سفـك الدمـاء، ولكـن
عجـز الحلم في انتزاع الـداء

والتي اختتمها بقوله:

قـد تـرف الحـيـاة بعـد ذبـول
ويلـيـن الـزمـان بـعـد جـفـاء

ويا لها من خاتمة رائعة لتلك الملحمة، حيث تمنى الشاعر أن تستمر الأمة في تسطير الانتصارات ومتابعة الفتوحات حتى يعم الخير والنور والسلام ربوع العالم.

هذا النص سماه شاعره (محمد)، ويقول الدكتور حيدر غدير: أما قصيدة محمد؛ فقد كان دائمًا يضع بجوار عنوان النص هذه الجملة: (مقدمة ملحمة النبي)، وتقع في مئة بيت، وهي على بحر الخفيف الذي يفضله الشاعر ولها روي واحد وهو الهمزة المكسورة المسبوقة بألف ممدودة، والملحمة قصة شعرية بطولية، وهذه القصيدة تجمع من عناصر كلا الفنين؛ الفن الملحمي، والفن القصصي

رافق عمر الأحداث التي عصفت بالأمة العربية منذ الثلاثينيات، فاتّحد ضميره بضمير شعبه، وتطلعات هذا الشعب إلى التحرّر والوحدة واليقظة، وكان من أبرز شعراء جيله في هذا المضمار إن لم يكن أبرزهم إطلاقًا، وهو يُعتبر في هذه المواقف متابعًا لنهج أحمد شوقي وخليل مطران على سهولة تعبير وإشراقة بيان ونبرة شخصية، فلا تكاد تخلو قصيدة ألقاها في مناسبة من التفاتات وطنية وقومية نابعة من رؤية صافية وحسّ مرهف وإيمان عميق، لم تفقده الفواجع التي حلت بالأمة العربية خلال نصف قرن الإيمان بانتصار الحق والثقة بالأجيال العربية الصاعدة، فكان قلبه ينزف دمًا وينبض أملاً في وقت واحد.

استطاع عمر في قصائد المناسبات أن يتجاوز الآني والعرضي وإثارة العواطف الجياشة لينفذ إلى صميم الوجدان القومي والشعور الإنساني في مقاطع طويلة تلتمع فيها أبيات سائرة على ألسنة الشعب، تجمع بين السهولة والإيجاز البليغ وإشراقة البيان هي بين المرقصات المطربات بحسب بعض المقاييس الشعرية القديمة، ولعل أروع ما تحققه قصائده المناسبية تجسيد الموقف والفكرة والعاطفة في لوحات مكتملة العناصر تعتمد الاستعارة والتمثيل والتشبيه المفصل في مجاراة لروائع القصائد الكلاسيكية القديمة في نكهة شخصية مميزة على عذوبة لفظ وسلامة ذوق ونبض حياة دافقة، وخير مثال على ذلك قصيدته الشهيرة"نسر" التي يقول فيها:

أصبـح الـسفـح ملعـباً للـنـسـور
فـاغضبـي يـا ذرا الجبـال وثوري
إن لـلـجـرح صيـحـة فـابعـثيـها
فـي سـمـاع الـدنى فحيـح سعيـر
واطـرحي الكبرياء شلواً مدمـى
تـحـت أقـدام دهـرك الـسـكـيـر

وقد أقام عمرُ قصيدته هذه على مزاوجة ناجحة بين إيقاع الشعر القديم، وطرافة المعجم الشعري، وحداثة الصور والمجاز، كما جاءت القافية المنتقاة، لتعطيه مدىً رحباً لتحقيق الجلجلة، والمدى الممتد الذي يريده لصوته/صوت الحاكي: الراء المكسورة "ثوري ي ي.. سعيرِ رِ رِ... عصورِ رِ...".

لقد كان للعمل الدبلوماسي في عدة بلدان، دوره الكبير في تنويع مصادر ثقافة الشاعر، ما مكنه من التعرف على ثقافات البلدان الأخرى واكتساب المعرفة منها، إضافة إلى البيئة الصوفية، والأدب الإنكليزي.

ولنا وقفة في الختام مع قصيدة "عرس المجد"، التي أنشدها في ذكرى جلاء الفرنسيين عن بلاده، التي يقول فيها:

يـا عـروس المجد تيهي واسحبي
فـي مـغـانيـنـا ذيــول الـشـهــب
لــن تــري حــفـنة رمـل فوقـهـا
لــم تــعـطـر بـدمـا حــر أبــيّ
درج الـبــغـي عـلـيـهـا حـقـبـة
وهـــو ى دون بـــلـــوغ الأرب
وارتـمـى كـبـر الـلـيـالـي دونـهـا
لـيـن الـنـاب كـلـيـل الـمـخـلـب
لا يـــموت الـحـق مهـمـا لـطـمـت
عــارضـيـه قـبـضـة المغـتـصــب

قصيدة الشعر

نَجْـــوَى



أ.د.عبدالله بن أحمد الفَيفي

شاعر من السعودية

حَبَقُ النَّشْوَى يُدْنِيْكِ لِتُقْصِيْنِي

أَبَدًا لِرَحِـيْقِكِ نَحْلِـيْ تَحْدُوْنِـي

وشَدَا- بِمشاعِرَ تَرْفَعُنِـي فَلَكًا،

مِن صَفْحَةِ عِطْرِكِ- صَوْتٌ أُرغُونِـي

فَلَكُ النَّجْوَى، يا شَمْسَ دَمِي، يَطْوِي

قَلْبَ اللُّغَةِ الأُوْلَى بِنَوَى جِيْنِـي

غَمَرَتْنِـي مِنْكِ لِتُمْطِرَنِـي غَيْـمٌ

بِشَذاكِ الـحُرِّ سَرَى بِأَفانِـيْنِـي

يا أَنْتِ، لَسْتُ أَنا مِنْ غَيْرِكِ، لا..

لَـيْسَتْ مِنِّي ذاتِـي، لا تَعْنِـيْنِـي

فلَقَدْ أَرَّخـتِ دَواوِيْـنِـي قُـبَلًا

وكَتَبْتِ على شَفَـتَيْكِ تَـكْوِيْنِـي

يا مَنْ خَلَـقَتْ كَلِـماتِـيْ تُـفَّاحـًا

مِنْ جَنَّـةِ ثَغْرِ الأُنْـثَى يَجْنِـيْنِـي

كُوْنِـيْ ثَـأْرِيْ مِنْ حَيَّـةِ (حَوَّاءٍ)

نَهَـبَتْ دُنْيايَ بِمُـنْـتَهِبٍ دِيْـنِـي

لِتَـكُوْنَ قَبِـيْـلَـتُـنا وَطَـنًا، (لَيْلَى)

فِـيْهِ: (زَنُّـوْبِـيًّا) الحُـوْرِ العِـيْنِ

(لَيْلَى) فِيْهِ: (بِلْقِيْسُ)، إِذا شاءتْ،

فـ(سُلَيْمان) يُدْعَى: «يا ذا النُّوْنِ!»

لِتُعِيْدِي وَهْجَ مَصابِيْحِ الشِّعْرِ الـ

ـعُلْيا فـي صَدْرِ العَصْرِ المَـطْعُونِ

هَاكِ مَـهْـرَ المَلِكاتِ إِذا يَرْقَى

بِنَجِـيْعِ فُـؤادِ العِشْقِ المَـجْنُوْنِ!



سراديـــــــــب



هناء محمد

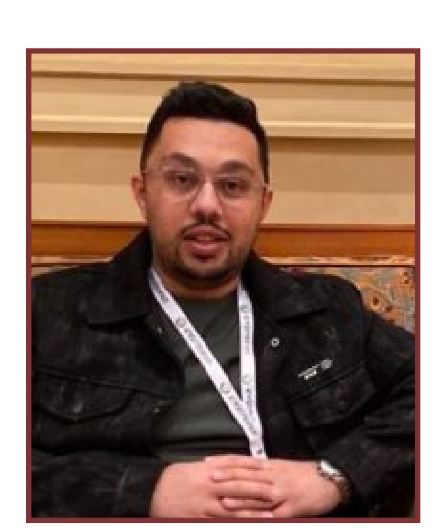
شاعرة

سرقتني من هدوئي ساعة
بيديها أوصلتني للضجيج
وأمام اليوم باحت بالذي
خلته بالأمس إحساسا خديج
ذكرتني عهد أيام مضت
حسبت قلبي على الذكرى يهيج
وأنا من أحرقت شوقا ذوى
من غصون العمر قطعت الوشيج
لم يكن حبا ليبقى صامدًا
ربما بعض انهزام ونشيج

وسراديب بلا نور خبا
بين كفيها سنا عمر بهيج
لم تكن تعرف ما سر الهوى
واحتياج الزهر دهرًا للأريج
قد غفا الشعر وما عدنا كما
تركتنا اللهفة الأولى نسيج
مزقًا صرنا نداري حظنا
وشموسًا دونما أدنى وهيج!

البدوية

لجالِسة فِي البَدْوِ تُحصي رُكامَها
وتطوي -كَما تُطوى السّنينُ- لثَامَهَا
كأنَّ بناتَ الرِّيح يركُضْنَ حولَها
وأنَّ اللّواتي منذُ عُمرٍ أمامَها
لَها قُبلَةٌ خضراءُ تَعرِفُ أنَّها
حَرامٌ .. ولكنْ ما أَلَذَّ حرَامَها!
لها نظرَةٌ خَجلَى ولكنْ خَطيرَةٌ
إذا حرَّكَتْ نحوَ القلوبِ سهامَها
وجوديَّةٌ لم تُعنَ بالهاجسِ الّذي
يؤرِّقُنا.. أوْ لَمْ تعره اهتمامَهَا
وفارسَةٌ بالحُبِّ والخيلُ فكرَةٌ
تؤرِّقُها إذْ لا تُطيقُ لِجامَهَا
وقاحِلَةٌ جدّاً.. ولكنّها إذا
تَمُرُّ على الصّحراءِ تُرخي غَمامَها
فتُنبِتُ موسيقى ويصبِحُ رملُها
سلالمَ تَبْني للسَّماءِ مَقامَهَا
تَفاصيلُها السّمراءُ شَمسٌ تَنَفَّسَتْ
فلا عتمةٌ تُملي عَلَيها ظلامَها
تنامُ بحزنٍ يستبيحُ سَريرَها
وتَصحُو بِحُلمٍ يستحلُّ حرامَها
تَدُسُّ بجيبِ الَفجرِ فُنجانَ قهوَةٍ
وتفتحُ باسمِ الطّيّبينَ خِيامَها
لسيّدَةِ الإنسانِ والرَّملِ والحَصى
ومن دفأتْ رَغمَ الشِّتاءِ حَمامَها
بِضَحكَتِها الأفراحُ تَبدَأُ والأسَى
يَقِلّ وتختارُ الحُقولُ خُزامَها



حسام شديفات

شاعر من الأردن



للماء عزفٌ آخر



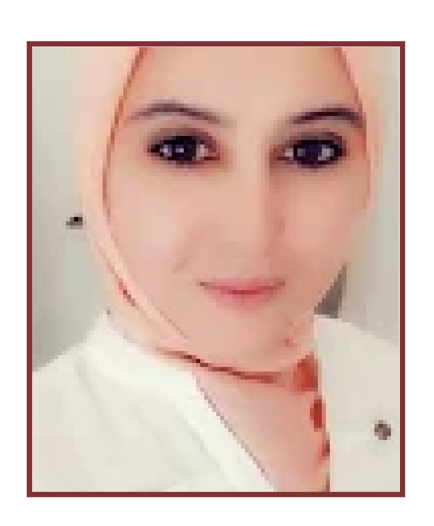
لطيفة حساني

شاعرة من الجزائر

أمضي وظلي غيمة الأضواءِ
قديسة دوّنتُ سفر الماءِ
قديسة جاوزتْني حتى
تَمَرْأَتْني ملامحُ مريم العذراء
ما اهتزّ جذع الصمت إلاّ اسّاقطت
لغة تلبّسَ وحيُها حوائي
للطين ذاكرة النخيل
ثقافة المتفرد المكتظ بالأنحاء
عتقت معناي القديم قصيدة
ذوبتها في نشوة الإيماء
كالحلم تجترح الخيال إشارة
غيبية بين الرؤى والرائي
في الذات ضد يستضيء بغربتي
رمّـــمت جسر عبوره بفنائي
في خاطر الأمطار تسبح فكرة
كم عاندتْ بجموحها صحرائي
وورثت حزن الناي حتى كنته
لأقصّ عنه.. أنّة الشعراء
بي نزف دنقل.. سار صبحًا
مطفأ العينين ينسج حكمة الأضواء
ولّي وأودعنا هوى جمّيزة
غـــنّت بأنّته جـــوى الفقراءِ
بي صرخة السياب غصة صمتهِ
جيـــكور يا جرحًا بلا ميناء
غرناطة شهقات لوركا لم تزل
عزفًــا تهدّل من دم الشعراء
أصغي لصوت الأنبياء بداخلي
يتلو وصايا الأرض بالإيحاء
هندست درب النازحين مذ اغتربت
وعزت الأوطان عن إيوائي
بلقيس حلمي مُرجأ فيها
يراقب هدهدًا لو عاد بالأنباء
صرحٌ تمرّده الغرابة يا ترى
أهو اليقين أم الرجاء النائي؟
أمشي على قدم المحال ترقبًا
حتى تقوم من اللظى عنقائي
وافترّ بي قمر شغوف
قبل أن تتــفتح الأحقاب بالأسماء
صخب من الصمت المرابط في دمي
وشى جراحاتي بعزف ناء
أنا بسمة الطين المضيء
رسالة الغيم المسافر في أقاصي الماء
وأنا انفتاح الأفق يملؤني الصدى
والرفرفات تلم وجه غنائي
بل صرت أفقًا ناسجًا من قامتي
خطو التراب وهامة الجوزاءِ



ما بين إشراقين



خديجة السعيدي

شاعرة من المغرب

ذكراكَ طفلٌ كالبراءة أخضرُ
أَهْدَى الهوى لغتي فسالت أَنْهُرُ
ذكراكَ في غيم القصيد دسَسْتها
تهمي على نبض الحنين فيمطرُ
وتنسّمتْ عشتارُ طهر طفولة
تخضرّ في نجوى السماء وتزهرُ
مازال نبض الماء يرقص فرحة
في وجهه مرآة حبٍّ تُسفرُ
نادته حَيَّ على الحياة وَأَهْرَقَتْ
في روحه شعرًا حلالًا يُسكرُ
يا سادنَ الحُب الجليلِ أذابني
شوقٌ يُسيل العمرَ فيك ويَصْهَرُ
قلبي يمامٌ حامَ في أفق الهوى
رفقا فأفئدةُ الطيور تَكَســـَّـرُ

ما زلتُ أزرَعُ في نجوم مفازتي
أملاً عسى هذي القصائدُ تثمرُ
يشدو على ثغر الطفولة نايُها
فإذا الفصولُ من التَّـــمَوْسُقِ تَنْضُرُ
ذكراك تشبهني، الغياب ينزها
من عينها سيل الأسى يَتَحدَّرُ
يا قصةَ النسيان لفظُكِ شاردٌ
معناك في قلق الرؤى يتعثرُ
رؤياكَ ظلٌ في المسافات اختفى
أمشي إليه وأحرفي تتفجّرُ
سكبتْ بروحي نفحةً من لَيْلَك
فاحت مجازا من دمي يتعطرُ
ما بين إشراقين تنبتُ زهرةٌ
في القلب تنفخ روح حلمٍ يَكْبُرُ



على ضفاف الحب



عبده محمد حكمي

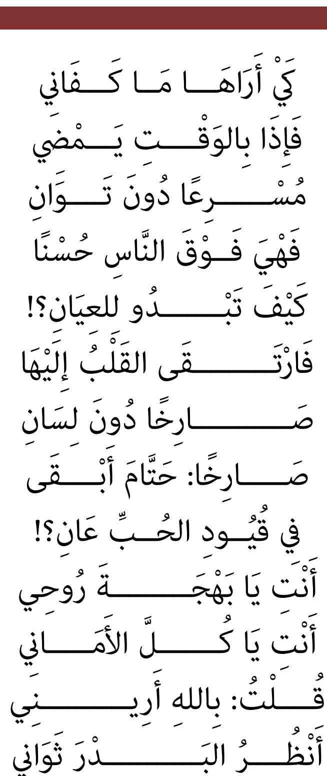
شاعر من السعودية

عيدٌ مضى وهنـاكَ عيـدٌ عَائدُ
وعلى ضفافِ الحُبِّ يَهْتِفُ فَاقِدُ
يشدُو بلَحنِ الفَقْدِ يجتاحُ المدَى
يسمُـــو بعقْــدِ رَصَّعَتْهُ قَصَائدُ
غنَّـاكَ يالحـنَ الأسَى قلبي الذي
رشَفَ النوى ورفيقُ دربِيَ جاحدُ
هل لي بسُؤْلكَ يا مكانُ فما جرَى
هل مَرَّ في دَرْبِ الأَحِبَّـــةِ حاسدُ
هل خَانَ نَبْضُ القلبِ إحسَاسَ الهوى

فَهَوى مِنَ الجــرحِ المُضَمّـخِ مَاجِدُ
شَبَّهْتُ صَرْحَ الحُبِّ بالبيتِ الذي
فقدَ الحنـانَ وغـابَ عَنْـهُ الوالِدُ
وتفَرَّقَ الأَحْبَابُ واغْتِيلَ الوفَا
لم يبـقَ إلا هاجــرٌ مُتباعِدُ
لم نَسْـلُ يومًا عن فُراقِ أحِبَّةٍ
فالشوقُ رُغمَ البُعدِ دومًا زائدٌ

لن تراني

يَاأَحْـــلَامي الحسَانِ!
انْتَهَـــــتْ قَبْلَ الأَوَانِ
كُلُّ حُلْمٍ ظَـــــلَّ حُلْمًا
دُونَ عَـــطفٍ أَوْ حَنَانِ
مَنْ هَــوَى القَلْبُ هَوَاهَا
لَا تَرَى إلَّا هَــــــوَاني
قَـدْ أَتَتْ بِالأَمْسِ حُلْمًا
بِخُـــــيُوطٍ مِنْ دُخَانِ
قَدْ أَتَــتْنِي خَلْفَ سِتْرٍ
بَـعْدَ سِـــــتْرٍ أَرْهَقَانِي
لَمْ يُشَــــكِّلْهَا خَــيَالٌ
أَوْ تُلَامِسْــهَا يَـــدَانِ
إِنَّمَا كَالبَــرْقِ مَـــرَّتْ
وَمْضَـــةً دُونَ الزَّمَانِ
لَمْ أَكَـــدْ أَرْنُــو إِلَيْـهَا



كَيْ أَرَاهَــا مَـا كَــفَانِي
فَإِذَا بِالوَقْــتِ يَــمْضِي
مُسْـــرِعًا دُونَ تَــوَانِ
فَهْيَ فَـوْقَ النَّاسِ حُسْنًا
كَيْفَ تَبْـــدُو للعيَانِ؟!
فَارْتَـــــقَى القَلْبُ إِلَيْهَا
صَـــــارِخًا دُونَ لِسَانِ
صَـــارِخًا: حَتَّامَ أَبْـقَى
فِي قُيُـودِ الحُـبِّ عَانِ؟!
أَنْتِ يَا بَهْجَــــةَ رُوحِي
أَنْتِ يَا كُـــلَّ الأَمَــانِي
قُــلْتُ: بِالله أَرِيـــنِي
أَنْظُــرُ البَــــدْرَ ثَوَانِي
أَبْــطَأَتْ فِي الرَّدِّ جِـدًّا
ثُـــمَّ قَــالَتْ: لَنْ تَرَانِي



عبد العزيز الشراكي

شاعر من مصر

تَصَـــــــوُّف



أماني العربي

شاعرة من مصر

قلبي وروحي واختلاجُ الأحرفِ
وعجافُ سبعٍ من زمانٍ يُوسفي
من ذا يُبادلني بقلبي أنجمًا
ويصوغُ أحلامي بغيرِ تطرُّفِ؟!
من يكتبُ الفصلَ الأخيرَ بقصتي
فأنا الروايةُ والزمانُ مُسوِّفي
سافرتُ في مدنِ القصائد علَّني
أُلْقي على العميانِ دهشةَ معطفي
وبحثتُ عنِّي لم أجدني ها هُنا
تاهت دروبي في خيالٍ مرجفِ
أدنو فيقصيني، يباركُ غربتي
وجعُ الحنينِ وشوقُ قلبٍ مُدْنَفِ
فحبستُ أنفاسي أجاري همسَهُ
علَّ المشاعرَ للمشاعرِ تقتفي
إني اصطفيتُ هواكَ حين لمحْتُه
يبدو على وجه السماءِ ويختفي
أواهُ كيفَ يلوذُ طيفُك بالسما
ومواسمٌ عَرجتْ إليه لتحتفي
وتعطلت كلُّ اللغاتِ وضمَّني
منك اشتعالٌ من أنينٍ مُرهفِ
وظننتُ أنِّي قد أُداوي لهفتي
فالحبُّ كيُّ القلب إنْ لم ينزفِ
وحَسبتُ أنِّي قد أفوز بلمحة
تصفُ الطريقَ وبالطوافِ سأكتفي
لكنَّ قلبي كالفراشاتِ التي
وجدت عناقَ الضوءِ محضَ تصوُّفِ
فعرجتُ في محرابِ روحك للمدىٰ
حسبي هواكَ به ألوذُ وأشتفي
وتلاقت الأرواحُ في معراجها
مُتلهِّفٌ قد ذاب في مُتلهِّفِ



أجـــــراس



أ.د حمد محمود الدوخي

شاعر من العراق

هـــــم يرحلون وركنُ ظلكَ ينطرُ
هــم يشمسون وثلجُ وجهـكَ يمطرُ
نفســاً لنــاعورٍ بقلـــبك تصفــرُ
ومناجـــلاً لــزروعٍ غيبـك تُبكــرُ
وتراً ستعتب فـــي البلاد مضيّعاً
شـــاخ المــدى وبذيـل ثوبك تعثر
حطباً يلملمـــك الشتـــاء لليلـــهم
ومواقداً.. هـــم يأنســـون وتغفرُ
وسكبت عينك فوق رمـــل رحيلهم
وتركت وجهـــك عندهم ليكسِّروا
وتلم روحك فـــــي هدوء هادئًا
لتعود فـــــي نفس الهدوء تبعثرُ
يا ضفتين تضيع بـــــي فإلى متى
مجدافك الذكـرى وصـمتك معبــرُ
اقطـــع يديك سيسكتـــون لأنــهم
طفـــل يريــــد إذا تظـــل تكــبِّرُ
أنا فيك هل تدري.. لمـن ستبيعني
أنـــا كنت أغنيـة الطريق أتذكـُرُ؟

قدمـــان فـــي هذا الفراغ تشيلني
ويـــد لألآف الـــدروب تـــؤشرُ
سفر يسلمني إلــــــــى سفرٍ ليو
صلنـــي إليك فأتقيـك وأكسَـــر
ورياح وهمـــك لا تزال عنيدةً
اقطــــع يروِّضْـها بدربك خنجرُ
سيعاد صلبك فـــــي الديار أتبصرُ؟
كم ألف كف فـــــي الدروب تسمرُ
وزرعت جمرك تحت ثوب مسائهم
فمتـــــى تهب إذا زفيرك صرصرُ؟
ستدوخ فـــــي مـدن البريد رسائلاً
صُفراً تمــر علــــى البيوت فتنهرُ
رحلوا وأكوام الصراخ علــى فمي
بك تستغيث لأنهم لــــن يحضروا
واليوم لو سألوك عــن غرقي بوجـ
ـهك ألف عـــام.. ألف عـــام تُنكرُويمـــل
صبرك دائمًـــــا تتأخرُ
بيــن الـــزوايـــا واللقـــاء مسيَّرُ



قصيدة النثر

صمتُ الريح



سعد أحمد ضيف

شاعر من السعودية

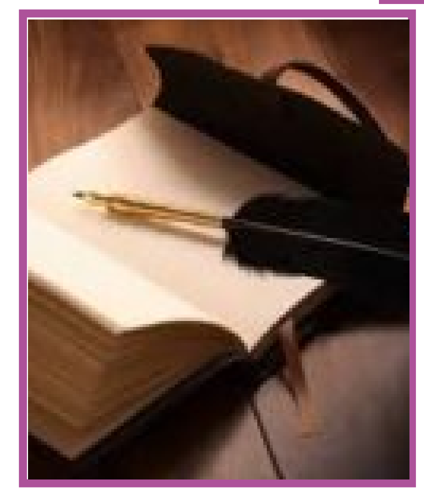
أُغمضُ عينًا،
أتناسى حقًّا يتأرجحُ كغصنٍ،
وأفتحُ الأخرى
على واجب يُزهرُ كالربيع.
مجددًا عليَّ أن أتعلمَ الصمتَ،
أن أتركَ الريحَ تُعيدُ ترتيبَ الأوراق،
وتُهدهدُ الموازينَ كما تشاء.
أُحصي ما مضى،
لا كخسارة، بل كعبرة،
وأدعُ الكفوفَ تملأُ أكفاني
بما لا أتوقعُه،
فما الذي يفيضُ به العالمُ
حين أنسى المطالبة؟

أتركُ المطارداتِ،
أحرّرُ الأفقَ
وأنتظرُ؛
فمنحُ الحياةِ تأتي
حين لا تطلبها القلوبُ صراحةً،
وحين يُسدلُ الليلُ ستائرهُ
على الضجيج...





رؤيـــة ورؤيـــا



محمد زريق

كاتب من المغرب

في كل لمحة

ضياء منك...

فنجان القهوة السوداء

السيجارة تحترق

ديوان أنشودة المطر...

تتزاحم في الرأس آلاف الأفكار والمشاكل، يصارع الهموم، تتكالب المصائب، يعيد نظره في المارة، يحدث نفسه مُواسياً: «اُنظر لكل منهم همّه، فيهم الملياردير، والفقير الذي يتغذى بالدعاء...»

يطرق مُتأملاً حياته، كراء المنزل يلوح كأول بادرة، فاتورتا الماء والكهرباء، الدروس الخصوصية، نادي الرشاقة التي ترتاده زوجته، لم ير الرشاقة ! فقط البدانة في الجسم والعقل.

الفواتير ...

فواتير...

الكثير منها.

يرتشف رشفة من القهوة المُمقرة، إنّه يكرهه، لكنه اعتاد عليها، يقرأ بعض الأبيات، لا تلبث أن تعود بنات الدهر، تلح عليه، يشعل سيجارة ثانية...

القهوة سوداء

السيجارة الأولى ماتت

والقلب امتلأ.

لربّما إذا طلب من مديره قَرضاً، سيسدد كل الديون، فيرتاح. لكن هيهات!، فمن يأخذ من البخيل درهماً، سيسرق: «أعلى كبرك تصبح لصاً؟ أيعقل ذلك في حقكَ؟ أين قصة "بلد العميان" فيكَ؟ وماذا عن وعدك الذي قطعته، حين قرأتَ قصيدة "إذا"؟ أين ذهب الثبات على المبدأ؟»، الحلُ

بعيد جدًا...

قهوة ثانية

سيجارة فانية

السياب يعود

فأملٌ جديدٌ

يحدث أن تنطفئ الدنيا في وجهك، وتدلهم عليك الهموم، فتسود القلوب في محياك، وتتحجر العقول عليك، ثم تجلس جلسته، تندب الحظ... السيجارة الثانية تختنق، كتم أنفاسها بيده، لم تؤلمه، لم يرفق بها، أخفاها، دسها، كأنها جرمٌ. فقد أطل عليه القمر، أوَ يأتِ القمر بالنهار؟

السندباد يرسو

والأجواء

تصفو

شخصت عيناه، قلبه أصبح عداءً، العين تنظر، والقلب ينكر، وبينهما ثوانٍ مرت، وهو لا يصدق، «هل هي؟، مست..يل؟، أبعد السواد يأتي البياض؟»، حبّ الطفولة، حبّ! نعم، فلتذهب الهرمونات إلى الجحيم، فقد أحبها بلا تأثير، بلا تفكير، فقط هي! النظرة التي أخذها، فاصابته في مقتلٍ، أخذتَ معها الحبّ والقلب.

يتذكر... ترجع به الذاكرة، لأيام الابتدائي والنظر من بعيدٍ، فهو لا يجرؤ



على الدنو، وإلا احترق جناحاه، فالنورُ مكلفٌ، والحبّ مُضنٍ.

نسي القهوة

المشكلة

والسيجارة تعلن غيرتها

حزنها، عن بعثها

رأته، فاوقعته من سابع سماء، ثم تبسمتَ، فرفعته إلى سابع سماء، فبعد كلّ هذه السنين تعرفه، بل وتتبسم له، إنّه محظوظ!، لقد توقف العالم، إن الوقت متوقفٌ لأجلهما، احترامًا لحبّ لم يبدأ لينتهي، لعشق لم يعرفا فيه، لا أسماء، ولا أوصاف، ولا أغانٍ، ولا رسائل... إنّه حبٌّ بريء براءة طفل، ملتهب كجمرة، متقد كنار المجوس.

آخر مرة رآها، كانت يوم تسليم الجوائز في عامه الأخير، من الابتدائي، كان الأول، لم يهتم بالجائزة، فرحته لا تكتمل إلا بوجودها، فاجتهاده لأجلها، لأجل نظرة تصحبه العمر كلّه، تدفنه، يموت معها، لا ينهض... تأخرت يومها، فرفض الجائزة رماها، كسرها، ثم بكى، بكى على نفسه، عليها، عليهما، بحرقةٍ ولوعةٍ، حتى ابتلت وجنتاه، فارتوت التربة، ونبتت زهرة البين.

ولما يئس منها، خلص نجيًا، فجلس على سور المدرسة، يودع الساحة التي جرت فيها، والمقعد الذي احتضنها، والتربة التي لعبت بها، وهو كذلك؛ إذ سمع صوتها، وهي تلهث من فرط العدو، انبعث من دموعه، وُلدَ من أوجاعه، سألته:

– الجائزة... أنتَ... أخذتها؟!

رغم بعثرة الكلمات فهمها، ورغم المسافات رآها، ورغم الشجون ابتسم لها. علت صفحة وجهه الأبيض حمرة الخجل، فقال:

– إنّهم ينتظرونكِ.

ردت:

– شكراً لكَ. لمحت جائزته محطمة، والدماء تنزف من يديه، وآثار الدموع تشي به، عندها عرفت، بل تيقنت!

هكذا يتذكرها، بالاجتهاد اتسمت، وبالتفوق نهجت، كان يحدث أن ينساها، في زحمة الحياة، وإلا ما كل تلك الدموع التي تبلل الوسادة عندما يتذكرها؟

وذهبت

كأنّها حلمٌ في غفوةٍ

نسمة ريح في هَاجِرةٍ

احتار، أيذهب إليها أم يملي عينه بها لآخر مرة؟، «أينبض القلب من جديد؟ أيبعث قيس؟ أيجتمعان؟»، أسئلة كثيرة، أكوام منها، تقرع رأسه، حسم القلبُ الصراعَ، والعقل يذكر بالقيود والعهود...

السندبادُ

يذهب

فهذه المرة، وجد ضالته المنشودة...

قالتْ العرافة السبيلّينية: إنّ زوجكِ ذهب مع امرأة تلبس الأسود، لكن قلبها أبيض، لقد طارا بعيداً، فقد وجدته جريحًا فأغاثته، ووجدته فقيراً فاغنته، فوجدته ميتاً فأحيته، ثم وجدته ضالاً فهدته...

وقال الدجال: بل، هو جالسٌ في المقهى، يدخن ويفكر، ويقرأ للسياب، فقط ولّى زمن السفر...



خيال بين أسطر كتاب



حصة بنت عبد العزيز

كاتبة من السعودية

حين اطفأت النور وانسدلت ستارتها..

تمتمت: يا لقِصّة غرامي مع خيالي المتجدّد كُلّ يوم.

لعلّي أجد فارس أحلامي على صهوة جواده يأخذني بعيدًا.

الواقع مرير ومرارته تتجدّد بنهاية كُلّ يوم، وبداية كل فجر جديد.

تعودت البحث بين أسطر كتب الغرام..

عن كُنْهِ غرامٍ احتارت فيه العيون الحائرة..

فهل سأجد غايتي؟

حديثُ المرآة

أمام المرآة يقف ماشطًا شعر رأسه، يتأمل مشطه الذي تثنت بعض أسنانه وسقط بعضها..

يتذكر عمرًا طويلًا رحل بين سقوط وانثناء.

تُحدِّثه ملامحُ وجهٍ فاض به الأسى: هوّن على قلبك ولا تكترث لهذه التجاعيد التي بدت تتزاحم طوابيرها.

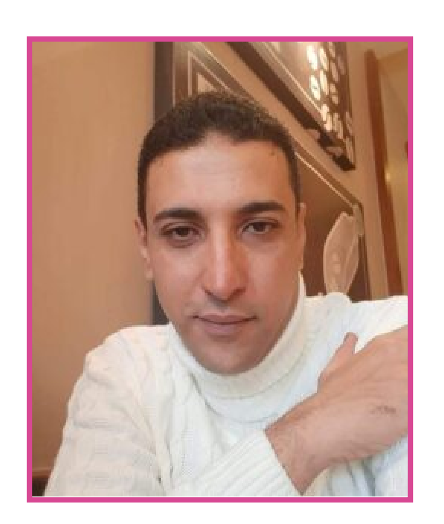
يغمض عينيه طويلًا، يسقط المشط من يده، يفتحهما ببطء، مبصرًا في مرآته وجها غريبًا بلا ملامح.



عبد القادر الغامدي

كاتب من السعودية

يحتضنُ نصبًا تذكاريًّا



أحمد حنفي

كاتب من مصر

بينما كان على مرمى ابتسامتها يلتهم الطريق في محاولة العبور تجاه جدار الشرفة؛ إذا بنظرتِها تفتر وترخي سدولها.. ذراعها العاجي يمتد بحنوه البالغ ويغلق شباكها الزجاجي إلا قليلًا.. يرى ظلها الناصع يرقبه من خلف فرجة تركتها يتسلل منها هواء يداعب أنفاسها.. يتخللها.. يخفق قلبه بشدة؛ فتولي وتذر خلفها جارًا يتلوى لهفة ويراق أمام شرفتها خاشعًا من فرط احتشائه.

هكذا اعتاد تيها صباحيًا بطلتها الآسرة وبانسحابها الهادئ.. وكأن ذراعها العاجي رقيب يستبد ليقطع المشهد قبل اكتماله.. ذلك التيه الصباحي لذيذ غير مسكر، إلا أنه ما يلبث حتى يتحول لسكون.

أمسك إزميلًا ومطرقة واتجه لعمود من رخام أبيض كان يتوسط غرفته المطلة على شرفتها.. وراح يزاوله ذات اليمين وذات اليسار حتى علم من أين يبدأ.. بطرقات حريصات أخذ الرخام يتشكل على هيئة ذراع قاعدته لأسفل حتى استوى نسخة دقيقة من ذراع جارته.. ذلك الذراع الذي حلم كثيرًا أن يحتضنه.. صار من عاداته الصباحية أن ينحني ليقبل ظهر يده برقة ويجلوه من الأتربة وعيون المتلصصين.

ثم بدا له أن يكسبه لمسة جمالية؛ فطلاء الأظافر الأحمر الفاقع لابد أن يبدو أنيقًا بجوار الأبيض الرخامي.. كما ابتاع عطرًا فرنسيًا وضمخه قبل أن تعلن الشمس انسحابها من الأزرق العريض.

وعلى ضوءِ الشموعِ اعتادا الاستماعَ للموسيقى الكلاسيكيةِ الهادئة.. أحبَّ كثيرًا الاستماع لموسيقى "الدانوب الأزرق" بينما كانَ ذراعها يُفضِّلُ الرقصَ على موسيقى أغنية "أنا قلبي دليلي" للقصبجي، راقَهُ ذلك ولم يختلفا.. أشعلَ سيجارةً ووضعها بين أصابعها حينما أحسَّ بالألفةِ بين دخان سيجارته ومسام الرخام الصلدة.. كان الدخانُ يتسلَّقُها حين ينفثه.. يَنزلقُ لأعلى ويلفُّها في دورات حلزونيَّة.. وقبلَ أن يَحرقَ التبغُ المشتعلُ أناملَها يطفئُ سيجارتَها ويطلبها للرَّقص.

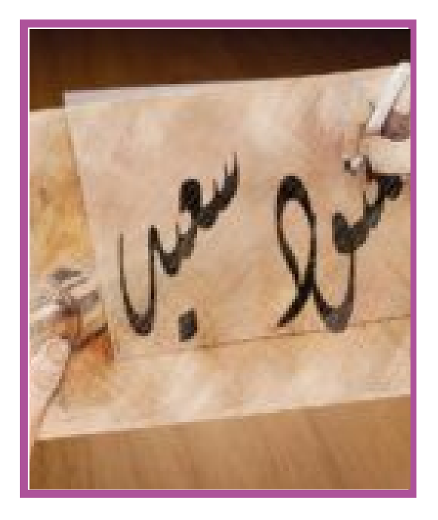
ساعاتُ الليل الأخيرةِ يقضيانها في كدرٍ مُطبقٍ حين يضعُ كفَّها المُتصلِّبَ على كتفه ليُراقصَه.. تفجعُهُ قسوتُه.. يقسمُهُ جفاؤه.. يهزمُهُ ثقلُه. ذلك الذراعُ الرخاميُّ الذي تاهَ فيه تقبيلًا وضمًّا وتزيينًا وتعطيرًا ومداعبةً لا يستطيعُ أن يضمَّهُ.. يُضمرُ جحودًا يخبرُهُ بأنه ليسَ سوى نصبٍ تذكاريٍّ لا يصلحُ إلا للبكاء، ووضعِ إكليلٍ من الزهورِ أسفل منه يُكسبُه جلالًا لا يليقُ بعاشق.

في أحد الصباحاتِ المتكرِّرة بينما كانَ على مرمى ابتسامتِها هفا نسيمُ رائحة حنَّاء حينما امتدَّ ذراعُها العاجيُّ ليغلقَ شبَّاكَها.. لكنَّها لم تقف لترقبَهُ كما اعتادت.

تذكَّرَ أن الليلةَ السابقةَ تعالت أصواتُ الدفوف وفرقعاتُ ضحكاتٍ حادة، وزغاريدُ وأغانٍ بصوت نساء نوبيَّاتٍ تطلُّ من شرفتها مُشبَّعةً بأضواءٍ ملوَّنة أزعجتهُ كثيرًا وهو يراقصُ الذراعَ الرُّخاميَّ.. بينما كانَ يجلوه كعادته لفتهُ وجود حلقةٍ معدنيةٍ لامعةٍ في بنصره لم يضعها فيه.

دمعتانِ باردتان انحدرتا من مقلتيه.. بعدَ ساعة استلمَ زهورًا صفراءَ تحلَّقت ببراعة ووضعَها أسفل النصبِ التذكاريِّ لذراعٍ لا يجيدُ الاحتضان.

الأشياء المزيفة



العنود سعيد

كاتبة من السعودية

في آخر لقاء بيننا، أمسك بيدي، قال لي:

- لا تحزني قريبًا سأعود، عاهديني على الانتظار.

عادَ بعد غياب طويل ممسكًا بيدها، نظر نحوي بازدراء.

- كل شيء حولنا تغير إلا أنتِ أيتها الكَهْلَة!

- حقًا يا رفيق العمر لم يكن كافيًا هذا الشيب في رأسي لِتدرك ذلك الوقت وتلك السنوات الضائعة من عمري بلا ثمن، لم يكن كافيًا ذلك الاتكاء الطويل على شرفة منزلنا وأنا قابعة في سراديب الانتظار، وما زلت حتى هذه اللحظة عالقة في ذكرياتك، الأماكن، الطرقات، أعدّ الليالي، أجمع شتات عمري على عتبات الانتظار، أرقب عقارب الساعة وهي تتحرك ببطء شديد في دروب قد تحملك إليَّ وترمم فراغات روحي التي ملأتها الأشياء المزيفة.

قصص قصيرة جدًا



ماجد سليمان

كاتب من السعودية

حزن رمادي

– عُد باكرًا يا نعيم.

تذكّر وصيّة أمه وهو يقف أمام الحانة ذات الباب القصير ذي السلم الخشبي المنحدر إلى أسفل، فكّر أن يستعيد وحدته فاختار طاولة منعزلة بعد أن دَلَفَ شاقًّا طريقه بين الطاولات المربعة والمستديرة.

أصوات المخمورين تجذبه بطرف من رائحة الليل الأخيرة، نساء الساعات الأولى من الفجر يتصاعد ضحكهنّ من خارج الحانة، يمسح عن وجهه غبار حزنه الرماديّ ويطلب كأس نبيذٍ من النادلة التي انتبه لخدش طويل في عنقها البيضاء.

يتأمل زجاجات الخمر اللامعة، يرفع رأسه ويخفضه حسب سير بصره عليها، يفرغ الكأس في جوفه الفارغة، ويخرج من فَم الحانة كقطٍّ سائب، ليصطبغ غبار حزنه بوجهه من جديد، ووصيّة أمه تتبعه:

– عُد باكرًا يا نعيم.

*****

البحر المرجوم

عقرب الساعة يلدغ الواحدة ليلًا، ثمة شابٌّ يرجم بالحجر جسد البحر، ويقذف بالشتائم كل موجةٍ تصل إلى قدميه الحافيتين، يحاول بطرائق شتى إيصال صوته الغاضب إلى مسامع طُغاة المدينة، التي تقبع خلفه تمامًا، توقّف عن قذف الحجارة قليلًا، ثم رَمَقَ المكان الذي حوله بعينيه الهزيلتين، لقف حجرًا متوسّط الحجم، ثم عاود رجم جسد البحر.

وبعد سُويعات من ليل الصيف القصير، تُطلُّ الشمس برأسها من خلف البحر المرجوم بالحجارة والشتائم من ذلك الفتى، وقبل أن تشارف المدينة، كان هناك جسدٌ مُلقى على سجادة الشاطئ، فتىً في الثلاثينات من عمره، غطّتهُ شراشف النوم والإرهاق عن إكمال العَبَثِ بمشاعر البحر ليلة البارحة.

******

عاشقٌ منحُوت

هَالاتٌ قاتمة السَّواد تحيط بأجفانها الحنطية، لمست بأنملة سبّابتها اليمنى تقويس حاجبها الرفيع، ونفضت الأتربة الملتصقة بعَرَق جبهتها.

بالأمس كانت أنوثتها مُرصّعة في عيون عُشّاقها العابرين، حيث لم يبق بصدرها سوى عاشقٍ منحوتٍ ادّخرتهُ لأيامها هذه.

تَكَسّر آخر أعواد أمَلِها هذا الصباح، لتدفن بين شفتيها المكتنزتين أرخص أنواع التبغ، وتراقب دخانه وهو يظلِّل البقع السبع اللاتي تركها آخر عشّاقها حول عنقها الطويل، تَعقدُ شالها الممزق بعد أن لفَّت شعرها الدُّهني الطويل، لتترك قِطّتها الرماديّة في المكان وتذهب.

حزن رمادي

ظلّ النخيل يهمس أسرارًا



عبدالله النصر

كاتب من السعودية

في قريةٍ مغلقة على أسرارها، حيث الليل أكثر سوادًا من الحكايات المخبّأة في الزوايا، وقف عدنان أمام بيت عيسى. جسده المشدود كوتر قوسٍ يشي بتوترٍ غير معلن، ويداه المرتجفتان تفضحان صراعًا داخليًا. النخيل حوله تلوح بأوراقها، كأنها تشير بأصابعها الطويلة إلى دخوله في دوامة لا مهرب منها.

رفع يده ليطرق الباب، لكنه توقف. كان الهواء بينهما ثقيلًا، وكأن القرية كلها تحبس أنفاسها. في لحظة، فتح الباب ليخرج عيسى، كأنه جزء من الليل نفسه. عيناه الداكنتان تلمعان بسخرية مبطنة.

– عدنان؟!

قالها وكأنها طعنة باردة.. ثم أردف:

– جئت الآن؟ الليل وقت الحساب، لا الطلب.

حاول عدنان السيطرة على ارتجاف صوته. مدّ خطوته نحو عيسى بثبات مصطنع:

– جئتُ لأطلب أختك.

ظهرت على شفتي عيسى ابتسامة غريبة، نصفها سخرية ونصفها تهديد. قال بنبرة مشوبة بالازدراء:

– أختي؟! هل ظننت أن هذا الطلب سيمر بسهولة؟!

– أنت يا عدنان، مجرد دخان عالق في هذه الرياح.

حاول عدنان التماسك، لكنه شعر بالظلام من حوله يقترب، وكأنه يختبر شجاعته. قال بصوتٍ مثقل بالتحدي:

– أنا أعرف.

– أعرف ما تخفيه يا عيسى.

– أسمع النخيل تهمس لي بأسرارٍ عنك.

اتسعت عينا عيسى قليلًا، ثم ضاقتا سريعًا كأنما يحاول دفن أثر الصدمة.. تقدم خطوة نحو عدنان وقال:

– وماذا سمعت؟

– هل ترى كل شيء؟ أم أنك تدّعي المعرفة؟

تردد صوت الريح عاليًا، وأوراق النخيل بدأت تصطدم ببعضها كأنها تصرخ تحذيرًا. مدّ عدنان يده نحو الباب المفتوح وقال بصوتٍ هادئ، لكنه يحمل تصميمًا لا يخلو من الحذر:

– أريد الخلاص.

– أريد أختك لأنها النجاة الوحيدة.

ارتفع حاجبا عيسى ببطء، كأنما يستوعب ما قاله عدنان.. ثم أردف بضحكة ناعمة، لكنها حادة كأزيز السكين:

– النجاة؟! ومن قال إن الخلاص يبدأ



هنا؟!

وقبل أن يكمل عيسى، تسلل صوتٌ ناعم من أعماق البيت، لكنه كان مشحونًا برهبة خفية.. كان صوت امرأة، لكنه جاء كصدى غريب، كأنه ينبثق من قلب الجدران نفسها:

– عيسى.. لا تدعه يدخل.. لا تدعه يأخذني.

تجمد عدنان مكانه.. التفت نحو الباب، لكن عيسى كان أسرع.. وقف بينه وبين المدخل، ثم قال بصوتٍ مشوب بالانتصار:

– أردت أختي؟

– لكنك لم تعلم أنني أخذت أختك، يا عدنان.

كانت الكلمات كضربة صاعقة.. حاول عدنان أن يتقدم، لكن قدمه غاصتا في الرمال.. قال بصوت متقطع:

– ماذا فعلت؟

اقترب عيسى منه حتى كاد يلتصق به، ثم همس:

– فعلتُ ما كنت ستفعله أنت.

– أختي ليست لك.

– وأختك؟ حسنًا، لا تبحث عنها بعد الآن.

اندفع عدنان نحو الباب، لكن صوت المرأة من الداخل كان أقوى هذه المرة:

– عدنان... ستبقى محاصرًا.. لن تخرج من هذا.

كان الظلام من حوله يتكاثف، وكأنه يصبح حية.. النخيل تحركت بعنف أكبر، أوراقها تصدر صريرًا أشبه بصرخات الاحتضار.. شعر عدنان بأن الأرض تحت قدميه لم تعد صلبة..

حاول أن يصرخ، لكن الكلمات ماتت في حلقه.

في اللحظة الأخيرة، أُغلق الباب بعنف.. ترك عيسى المكان، وضحكته تتردد كصدى بعيد.. أما عدنان، فقد وقف هناك، محاصرًا بين الظلال التي أصبحت أشبه بجدران سجنٍ لا مهرب منه.

النخيل من حوله توقفت عن الحركة، لكنها ظلت تنظر.. وفي الصمت، بدا وكأنها تهمس سرًّا أخيرًا لا يسمعه أحد.



لا أريدُ سورًا يُقيدني – قصص قصيرة جدا



حسن علي البطران

كاتب من السعودية

قول

قالت:

أنت مجنون!

استنكر كلامها، انزوى في إحدى زوايا الغرفة، حلق شعر رأسه وكسر زجاج المرآة!

****

كأس شفافة

التقاها قبل تقديم برنامجها، لمح شيئًا في عينيها، أسره، لم يفصح به، تركه ينام معه في حالة دفء.. انطوت الأيام كحركة سلحفاة مغطاة بقماش قديم وممزق، وجد نافذةً أمامه، كشف عن الكأس الشفافة، استقبلته برقصة شرقية، جلس على البساط الأحمر، جلست قرب البساط وتحركت العجلة وما زالت تدور.

****

رائحة جسد

قالت: أتنفسك.

قلت لها: تموتين دون هواء، رفعت لثامها، تستنشق مزيدًا من رائحتي!

****

عشق ممنوع

قال لها: أعشقك!

تفاجأتْ، كاد قلبها أن يقف، وربما أصابها اضطراب وهلوسة، بل بقيت مدة من الزمن بحالة هيستيرية، لكنها عندما أفاقت رفعت قليلًا من فستانها حتى بان نصف ساقها، وطلبت خرقة صفراء ممزقة من جانبين، ولم تُستخدم إلا مرة واحدة؛ وفي غرف النوم لغير المتزوجين، حينما سُئلت عن السبب: قرأت الآيات الأولى من سورة البقرة!

****

تقاسيم لوحة

حرصت على مسك الفرشاة، أرادت أن تطوي خيالها في لوحة، تنظر منها تقاسيم البشر.. نظرت إليهم بمرآة فوجدت بينهم قزامى وآخرين طوالًا، التباين بينهم كبير، لكنهم يتجاورون ويتزاورون وربما يتسامرون!

لكنها رأت حينما رمت ورقة من العملات الأجنبية أصبح الأقزام تحت أقدام أقرانهم الطوال.. نعق الغراب، توقف الناس، أسراب من الفراشات تترك المكان، يظل طوال القامة ينظرون بصمت إلى تلك الفراشات وهي تهاجر.

****

فوق سطح الماء بقليل

لا يراها كما أنا أنظر إليها، كالسمكة تتمايل، وعندما تخرج من الماء تمر بحالة إغماء، تصفق الهرة، يلتفت إليها، وسرعان ما تنزل وتذهب إلى أسفل المبنى، وتبقى السمكة بين



حياتين لا ثالثة لهما، وهو في الأعلى ينظر إلى الكثير من شبيهات الأسماك والهرة تواصل هروبها!

****

صعود نمر

يصعد الطائرة..

ينظر من النافذة، يرى جناحها، يسأل من يجاوره..

- جواب جاره على المقعد: حتى نرى الغزلان وهي تهرب من النمور!

يستغرب (ماهر)، يغمض عينيه ويحاول أن ينام.

****

وسام قرب المئذنة

ينظر في وجهي..

تتساقط من عينيه قطرات حقد وحسد، أبادله النظرات، أقرأ كل الطلاسم الموجودة في تلك القطرات!

أصافحه يزداد غليانه، يحاول أن يخفيه، أتظاهر بعدم ملاحظتي، ألبس أثوابي البيضاء وأخلع نعلي وأدخل المسجد!

****

رائحة سرير

يمشى على السجادة الحمراء ذات الخمسين متراً، وصل إلى نهايتها، لم يعرف أن نهاية أيام حياته تنتهي مع نهاية طرف السجادة.

أُخفيت الجثة، بعد ثلاثة أيام أو خمسة، أعلنت الجهة الرسمية أختفاء سالم، بحثوا عنه في كل أراضي مدينته والقرى المجاورة لها، لا علم لهم به.. مضت أربعة شهور إلا سبعة أيام، عندما كانت زوجة تستعد للخروج من العدة وجدت جسماً قريبًا تحت السرير لم تصرخ، ولم تبتسم، ولم تكن أيضًا جثة سالم!

****

رقص في الجو البارد

قرأتْ السطور الأولى من خطاب معالي الوزير في تلك البلاد؛

رقصتْ.. قفزتْ، رغم كعبها العالي..

نسيتْ وجع قدميها..

تذكرتْ ما قرأته، حينها أدركت أهمية الملابس في وقت الشتاء فذهبت إلى محلات بيعها، طلبت منها توسيع الفتحة الصدرية في كل الملابس النيائية!

****

دراجتي

حسبتها تفاحةً.. ابتسمتُ حينما شممتها، لوحتُ بيدي لحظة رؤيتي لكَ، وتواريتَ أنتَ خلف الباب!

ركبتُ دراجتي وغادرتُ إليكَ علَّني أحتضن صورتكَ المعلقة على الجدار!

****

تماسك فخار

سقطت عباءتها وسط الزحام.. نزعت الحجاب الذي يغطي شعرها، أخذت الكرة وبدأت بركلها بين جدار المسجد والكنيسة!

****

أرصفة بها إنارة

استفزه القدر، ربط أحزمته، مسك مقود سيارته ورحل، عرى نفسه من الأرض التي أنجبته، استقبلته المدينة بملابسها البراقة، فتحت له ذراعيها واحتضنته بقوة، أحس بدفء كاذب ومختلف، أنساه ماضيه.. التقى بصديق قديم في أحد شوارع المدينة، بعد حوار طويل بينهما قال له: لا أعرفك.

سكت الرجل ورحل عنه رافعًا هامته وهو يهز رأسه!

****

طهارة طين

أجلس على مرتفع وسط قريتي، جيراني من حولي.. أكسر الكرسي وأجلس على بساط فوق الأرض مثلهم، تبتلُ ملابسي مثل ملابسهم، آكل الخبز وأنامُ سعيدًا، وأستيقظ من نومي مبتسمًا، الإضاءة تبحثُ عني وأهربُ منها!

****

سرقة

أدركت أمي أنها أسرفت في حبها لي.. صححت إسرافها باتهامي بسرقة فستان أختي!



فنون بصرية

جماليات اللون في المدرسة الوحشية

سلوى الأنصاري

في رحاب الفن، حيث تتجلى الأحاسيس وتتحرر الألوان من أسر التمثيل الحسي، ظهرت المدرسة الوحشية كصرخة جريئة في مطلع القرن العشرين، لتعيد تشكيل العلاقة بين اللون والانفعال. نشأت هذه الحركة في فرنسا، حيث قادها فنانان بارزان، هنري ماتيس وأندريه ديران، في مسعى لتحويل اللون من مجرد انعكاس بصري للواقع إلى لغة تعبيرية متوهجة، تبوح بمكنونات النفس وتنفذ إلى أعماق الشعور، بمجرد تأمل اللوحة تشعر وكأنك انتقلت من عالم الشعور إلى عالم اللاشعور.

لم يكن اللون في الفن الوحشي مجرد عنصر لوني أو زخرفي، بل كان جوهر التجربة البصرية وروح التكوين الفني. تخلى الفنانون الوحشيون عن قيود الظلال والتدرجات التقليدية، وأطلقوا العنان لفرشاتهم كي تملأ اللوحة بألوان نقية، تفيض بالحيوية والانفعال. فلم يعد البحر يقتصر على زرقة مألوفة، ولا السماء تلتزم بزرقتها المعتادة، بل تفجرت الألوان في تناقضاتها الصارخة، فرُسمت الملامح البشرية بالأخضر والأزرق، وزُينت الطبيعة بألوان لم تألفها العين، في تحدٍّ جريء للمنطق البصري التقليدي.

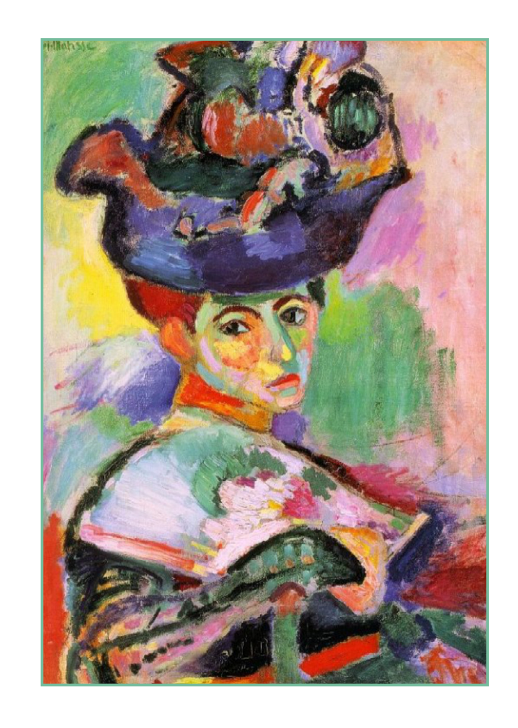
لم يكن هذا التمرد اللوني عشوائيًا، ولم يكن اعتباطًا او تقليديًا، بل جاء نابضًا بدلالات نفسية عميقة، إذ اعتمد ماتيس على الألوان الدافئة كالأحمر والبرتقالي والأصفر، ليشع دفء لوحاته بطاقة مبهجة، فيما لجأ ديران إلى الأزرق والأخضر بتبايناتهما الحادة، ليولد إحساسًا بالتوتر والتوهج العاطفي. وقد كان التضاد اللوني الصارخ من أبرز سمات الوحشية، حيث وُضعت الألوان المتكاملة جنبًا إلى جنب دون مزج، لتخلق تأثيرًا بصريًا قويًا، يلهب العين ويفرض على المشاهد استجابة حسية مباشرة.

لم يكن الضوء والظل في المدرسة الوحشية وسيلة لتجسيد الأشكال أو منحها بعدًا، بل أُسنِدت هذه المهمة إلى اللون ذاته، فتخلت اللوحات عن المنظور التقليدي، وبدا الكثير منها مسطحًا، لكنه مشحون بطاقة لونية متفجرة، تستعيض عن العمق الواقعي بعمق عاطفي يتغلغل في وجدان المتلقي.

لقد قلبت المدرسة الوحشية مفاهيم اللون رأسًا على عقب، فحررته من كونه تابعًا للشكل، ليصبح هو البطل المطلق، القادر على نقل المشاعر وإيصال الأفكار دون حاجة إلى تفاصيل مرهقة. وكانت هذه الجرأة الفنية شرارةً ألهمت حركات لاحقة، كالتعبيرية والتجريدية، وامتد تأثيرها إلى فنون التصميم والديكور المعاصر.

إن المدرسة الوحشية لم تكن مجرد تيار فني، بل كانت ثورة في صميم الرؤية الجمالية، إعلانًا صريحًا أن اللون ليس ظلًا للواقع، بل نافذة إلى عوالم النفس، حيث تنبض اللوحة بالحياة، وتتكلم الألوان لغة لا يفهمها سوى القلب.

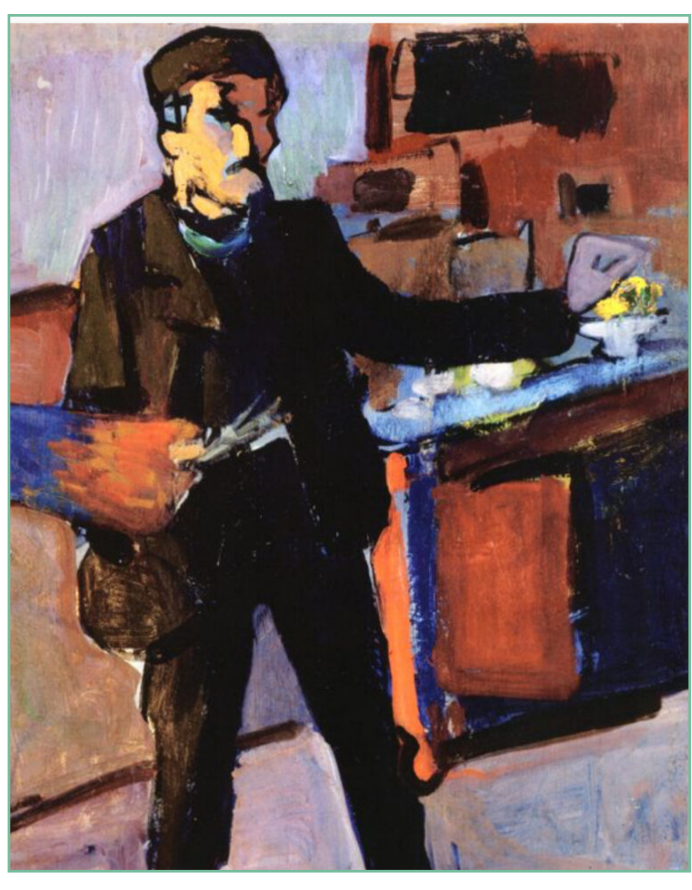
الفنان العالمي: هنري ماتيس

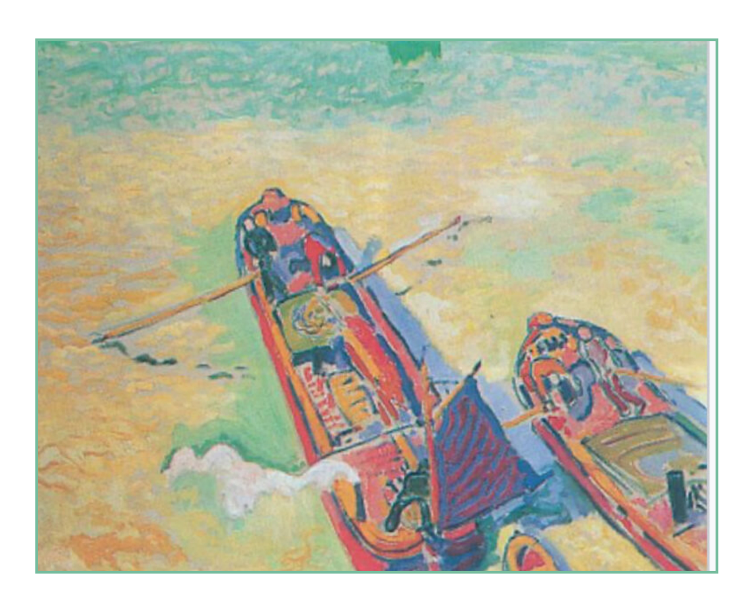






الفنان العالمي أندري ديران





الفنانة التشكيلية: سلوى الأنصاري





فن البساطة في الحضارات

مي نوري طيب

ترددت على مسامعنا في هذا العصر الذي نعيش فيه كلمة (البساطة) وكثيراً ما مرت في أذهاننا بأننا نتعلمها ونكتسب مهاراتها من حضارتنا العريقة والحضارات العالمية.

وهناك فئة من الناس تعتقد بأن العيش في بساطة يعني البخل وعدم الاهتمام بالمظهر والنظافة؛ وذلك يؤدي إلى التعاسة والكآبة. كذلك هناك مجموعة من البشر تعتقد بأن البساطة هي الانعزال عن الآخرين والوحدة والعيش بعيدًا في جبل مقفر وموحش.

بيد أن جميع هذه المفاهيم التي يعتقدها البعض غير سليمة. لذلك بدأت أبحث عن معنى البساطة في حضارات الأمم وثقافة الشعوب.

الإرث الإسلامي

استهل فن البساطة الذي أعتبره صورة من الإرث غير المادي، بأن إرثنا الإسلامية العريقة فيها من البساطة المعاني الكثيرة. فلنا في رسول الله صلّ الله عليه وسلم أسوة حسنة في معنى القناعة والرضا بالرزق مع السعي والتوكل على الله، وهناك أحاديث شريفة تقوي معنى البساطة والعيش بزهد وسلام داخلي، نذكر منها:

قال عليه الصلاة والسلام: مَن أصبح آمنًا في سِرْبِه يعني: في منزله وسكنه، مُعافًى في بدنه، عنده قوت يومه، وفي اللفظ الآخر: قوت يومه وليلته، فكأنما حِيزَت له الدنيا بحذافيرها، يقول سيدنا عيسى عليه السلام: يارب أعطنا خبزنا كفاف يومنا، وكان الإمام أحمد بن حنبل إمام الزاهدين يعتكف في المسجد ولا يرتدي الثياب الفاخرة، بل أبسط الثياب.

وقد عرفت الباحثة حسناء المرابط البساطة بأنها موقف عقلي يتماشى مع السلوكيات والممارسات العملية في الحياة. كذلك أن تنصت لضميرك وروحك و تعي حقيقة الأمور ثم تتخذ قرارًا نابعًا من ضميرك وروحك. وتعيش حياة هادئة ونقية دون تكلف ومبالغة. ولا يخفى علينا مبدأ البساطة الذي تتمتع به بعض الشخصيات العظيمة في مجتمعنا، حيث انعكس عليها بسمت ووقار وتواضع وجمال الحرف في الشعر والأدب.

فعلى سبيل المثال: الشاعر الأمير بدر بن عبد المحسن رحمه الله، وقد ذكر بيتا من الشعر يرثي نفسه قبل الرحيل:

كل السنين استكثرت طول عرسي

سبعين غيري ما حصله بعضها

ولا بدها يا سعود بتغيب شمسي

ذي سنة رب الخلايق فرضها

البساطة في إرث الحضارات الأخرى:

-1الحضارة اليابانية:

إن مذهب الزن يطبق فلسفة وثقافة البساطة، وأن الراحة النفسية



والسكينة الذهنية تأتي من الحياة المنظمة وتساعد في صفاء الذهن وجمال يومه. ونحن نأخذ منهم الحكمة بعيدًا عن أي معتقدات دينية لا تناسبنا.

كذلك يركز اليابانيين على التنفس والتركيز على اللحظة الحاضرة والاستمتاع بالطعام، وكل ما حولهم من تفاصيل بسيطة. وقد طبق هذه الفلسفة أحد الأغنياء اليابانيين بارتدائه أبسط الثياب ويعتني بالنظافة الشخصية ونظافة دولته.

وكان يمول دولته بالمال من أجل أن تكون في ركب الإنجاز والحضارة.

-2 الحضارة اليابانية مع الثقافة الفرنسية:

عاشت الكاتبة دومينيك لورو (26) سنة في اليابان، وقد أحبت العيش فيها وتعلمت كذلك ثقافتهم. ومن ثم عادت إلى فرنسا

وألفت كتابًا عن (فن البساطة) و مفهومها عنه في الحياة هو الإثراء. بدلًا من الفكر الرأسمالي الذي ينتشر في الدول الغربية. وأنها قواعد للعيش مع ذواتنا ومن حولنا، والتخفيف من الأحمال الثقيلة والأعباء والمصاريف أو الأموال. كذلك التخلص من عبء التملك للأشياء ومجاملة الآخرين.

نذكر بعض الأفكار المتميزة في كتابها الرائع:

1- يجب الاكتفاء بالقليل وتخفيف الاستهلاك واستخدام الأشياء الضرورية في حياتنا.

2- التخلص من الأفكار المقلقة التي تؤرقنا وتدريب أفكارنا على النظر بإيجابية.

3- التحرر من سيطرة الآخرين علينا سواء عن طريق آرائهم أو التعلق بهم.

4- العناية بالنظافة وأسلوب الحياة الصحية.

5- الاستماع باللحظة والأعمال المنزلية.

إن جميع هذه القواعد يتسم بها ديننا الحنيف الذي يحثنا على التوازن والاعتدال والتوكل والإيمان والتفاؤل، حتى تقبل الموت في حياتنا.

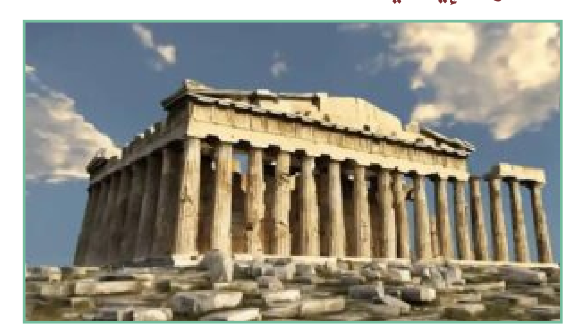
كما قال السيد قطب: إن الذين يستعدون للموت توهب لهم الحياة.

3-الحضارة الهندية:



المهاتا غاندي هو معلم روحي عظيم علم طلابه وجعل الأجيال تقتدي به وتثني على إنجازاته بعيدًا عن التكلف والتعقيد.

4- الحضارة الإيطالية:



بحثت عن مفهوم البساطة في الحضارة الإيطالية فوجدت أنه يرتبط مع مفهوم الحياة البطيئة.

بدأ مفهوم الحياة البطيئة في إيطاليا من قبل (كارلو بتريني) ومجموعة من النشطاء في الثمانينات، وذلك لمنع افتتاح سلسلة مطاعم الوجبات السريعة. ويرتبط هذا المفهوم مع مفهوم البساطة في عدة جوانب:

1- يعززان مبدأ الجودة والتركيز على مهمة واحدة بدلًا من عدة مهام.

2- الاستمتاع باللحظة الآنية وتقدير ما نمتلك من أشياء.

3- يركزان على الاتصال بالذات ومعرفة مشاعرنا وأحاسيسنا، وكل ذلك يؤدي إلى السلام الداخلي.

4- يعززان نهجًا واعيًا لثقافة الاستهلاك واستخدام الأشياء الضرورية لنا.

5- الحضارة اليونانية:



إن مفهوم البساطة في الحضارة اليونانية يرتبط بالسعادة عند الرواقيين، والرواقية هي فلسفة حياتية تواكب الإنسان في تدبر معنى وجوده وتمهد له سبيل الفوز بالسلام الداخلي والهناء الكياني. ولديهم مفهوم البساطة أن يعيش الإنسان بفطرة سليمة ويتكيف مع الحياة وظروفها، ويكون فطنًا ويعيش في روحانية، فلا الأحزان تؤسره ولا القلق يقض مضجعه ويعيش متحررًا ولا يخاف من الموت.

كذلك تعلمه هذه الفلسفة أن يتحكم في غضبه ويبسط الأمور حتى يعيش بهناء ولا يتعلق بالماديات، ولا يجعل تصوراته الفكرية هي التي تتحكم في الأمور الخارجية.

ومضة:

يجب أن نكف من اليوم عن هذا التكلف والتبذير قبل أن يأتي يوم نصبح فيه مجبرين عليه.

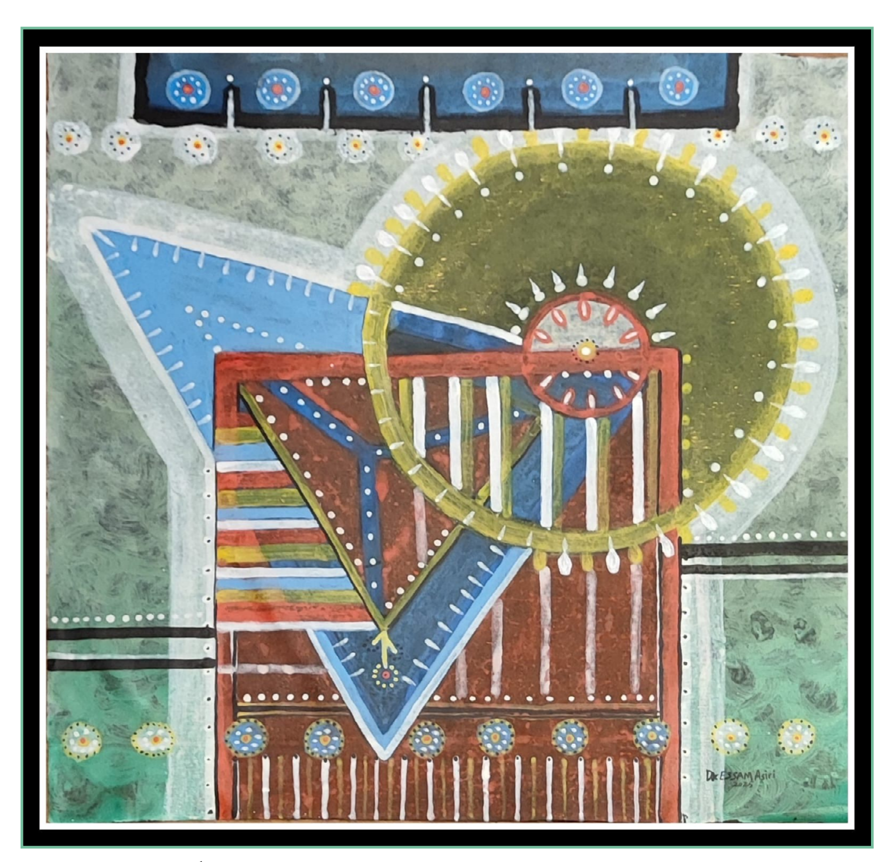
سوبرماتية عربية

د. عصام العسيري



د. عصام عبدالله العسيري

كاديمي وناقد تشكيلي ورئيس بيت الخبراء للفنون البصرية



تُعد الأشكال الهندسية الأساسية مثل المثلث، والمربع، والدائرة، إلى جانب الألوان الأساسية الأصفر، الأحمر، والأزرق، من العناصر البصرية التي تحمل دلالات رمزية وجمالية عميقة. وقد لعبت هذه العناصر دورًا بارزًا في تشكيل الهوية الفنية للتراث العربي الشعبي وتاريخ الفن التجريدي الذي ظهر بدايات القرن العشرين واخذ في التطور في عدة مذاهب وأساليب، لا سيما في فنون التشكيل البصري. فهي ليست مجرد عناصر تجريدية بل تمثل رموزًا ثقافية وروحية متجذرة في الوجدان الجمعي، انعكست في البيوت، والمنسوجات، والحرف اليدوية، والجدران المزخرفة بالقَط العسيري.

المثلث: القوة والاتجاه

يرمز المثلث في الثقافة البصرية العربية إلى الاستقرار والقوة والاتجاه، لا سيما عندما يشير رأسه إلى الأعلى، مما يرمز إلى السمو أو العروج الروحي. وقد تم توظيفه في الزخارف الشعبية كرمز للحماية، وغالبًا ما نجده مكررًا ضمن نسق زخرفي يُستخدم في النسيج أو النقش على الجدران والطين. كما يرتبط المثلث في بعض التقاليد بدلالة أنثروبولوجية، حيث يعبر عن الثالوث الكوني: الأرض، الإنسان، والسماء.

المربع: التوازن والثبات

أما المربع، فهو رمز الاستقرار والاتزان،



ويرتبط بفكرة الأرض والواقع المادي. في الزخرفة العربية الشعبية، يُستخدم المربع كأساس للأنماط التكرارية والتناظرات الهندسية التي تعبر عن مفهوم "الوحدة في التعدد"، وهو مبدأ بصري وروحي عميق في الفن الإسلامي والشعبي على حد سواء. المربع يُستعمل في زخرفة السجاد والأبواب الخشبية المنحوتة، حيث يعطي إحساسًا بالتنظيم والدقة والطمأنينة.

الدائرة: الوحدة والكمال

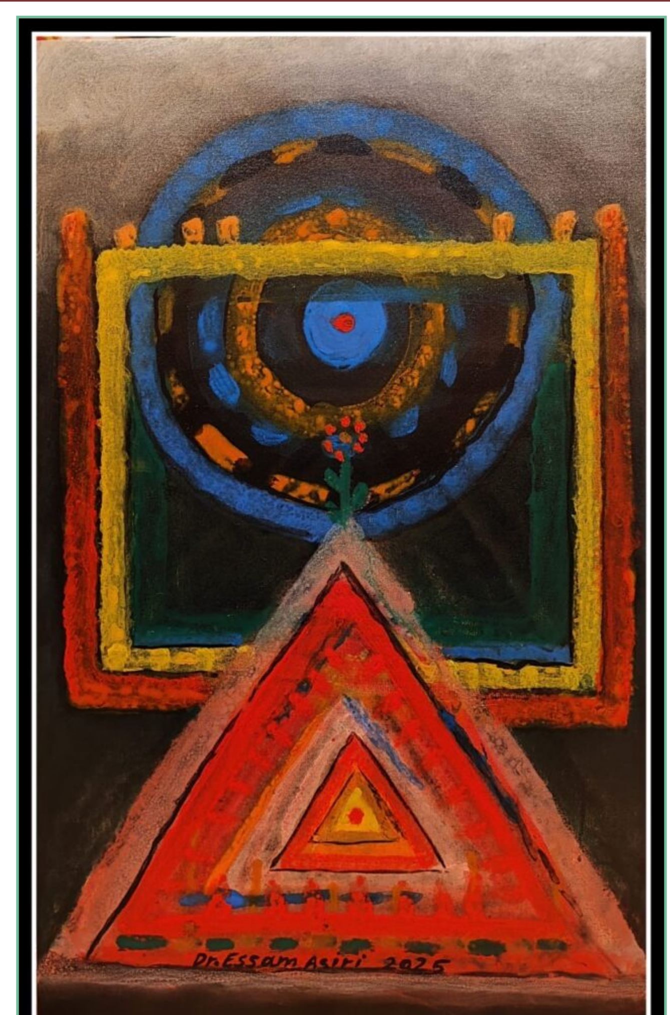
تُجسد الدائرة فكرة الكمال، الأبدية، والروح. تُعد من أكثر الأشكال ارتباطًا بالبعد الصوفي والميتافيزيقي، وقد تم استخدامها في الزخارف المستوحاة من الفلك، والدوائر الشمسية. في التشكيل الفني، تمنح الدائرة إحساسًا بالحركة والانسياب، وهي كثيرًا ما تكون مركز التكوين البصري في الأعمال المستلهمة من التراث.

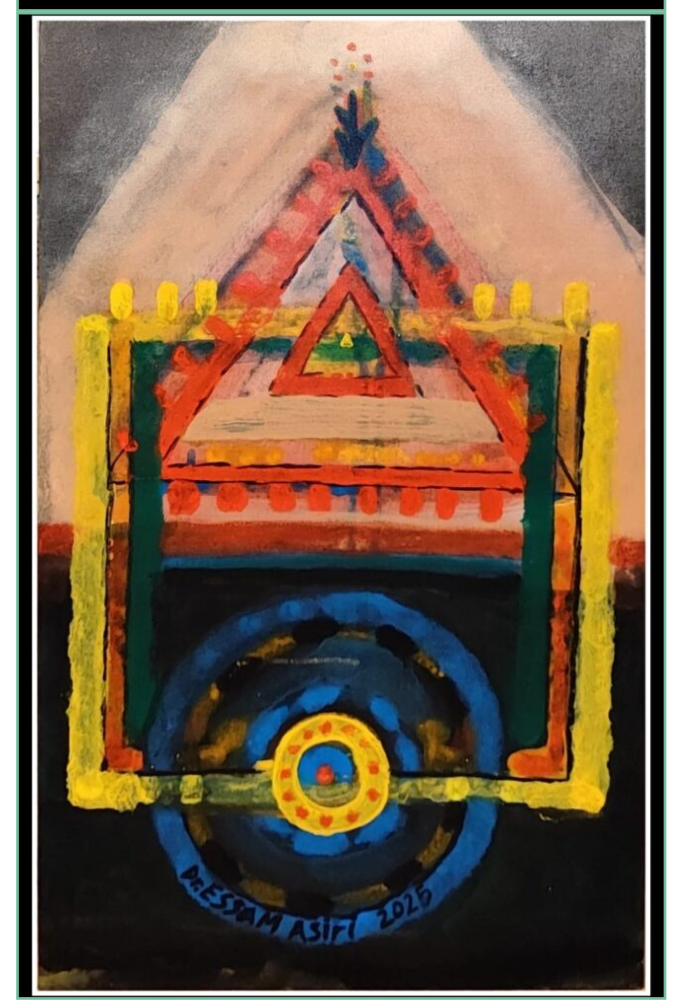
الألوان الأساسية: الدلالات النفسية والرمزية

يرمز الأحمر إلى الحياة، القوة، والحماية، وغالبًا ما يُستخدم في الزخرفة للتعبير عن الحيوية والمقاومة، خاصة في الأقمشة المطرزة والجداريات.

يرتبط الأصفر بالضوء، الشمس، والطاقة. في الزخرفة الشعبية، يضفي الأصفر إشراقًا ودفئًا على التكوينات، كما يعبر عن الفرح والاحتفال.

يرمز الأزرق إلى الروحانية،





الصفاء، والحماية من الحسد، ويُستخدم بكثرة في التعاويذ البصرية. كما يُعد لونًا مهدئًا يأخذ المشاهد لأعماق البحر والسماء والأفق البعيد.

استلهام معاصر:

يُعد استلهام هذه الأشكال والألوان في الفنون التشكيلية المعاصرة تجديدًا للتراث الفني والعربي، يربط الماضي بالحاضر عبر لغة بصرية عالمية. فقد عمد عدد من الفنانين العرب إلى إعادة توظيف هذه العناصر بطريقة تجريدية وحداثية، ما أضفى على أعمالهم طابعًا محليًا متجذرًا، مع قابلية للتفاعل مع التيارات الفنية العالمية.

ختاما، تشكل الأشكال الهندسية الأساسية والألوان الأولية مفاتيح جمالية وفكرية لفهم التراث البصري العربي الشعبي. وهي ليست مجرد عناصر زخرفية، بل رموز ذات دلالات روحية وثقافية، تُعيد تشكيل الذاكرة الجمعية من خلال الفن. استلهامها في الفنون المعاصرة يُعزز الهوية، ويمنح الفنان وسيلة للتعبير العميق عن الانتماء والابتكار في آنٍ واحد.

الصور من جديد أعمالي أكريليك على ورق مقاس صغير، رأيكم يسعدني يا غاليين.

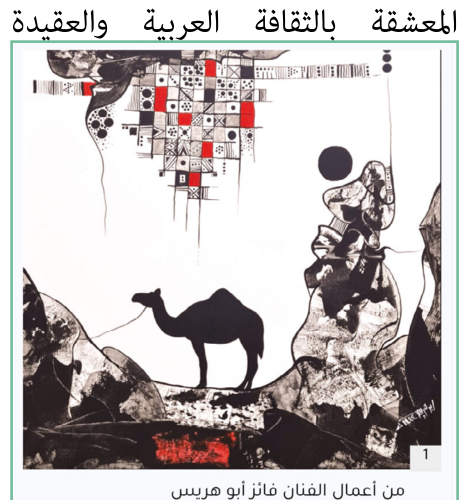


بانوراما لوحة تشكيلية.. للفنان فايز الحارثي

فوزية القثمي



يعد الفنان التشكيلي العربي السعودي فايز الحارثي (أبو هريس) واحدًا من أبرز فناني مدينة مكة المكرمة في المملكة العربية السعودية، وعندما تنظر إلى أعماله الفنية؛ فإنك تدخل إلى عالم يجذبك بهدوء إل محيطه دون أن تشعر فيمتزج إحساسك الشخصي بحسه الفني ويسلب منك بصرك دون أن يعطيك الفرصة للخروج في إطار اللوحة، واستطاع (أبو هريس) أن يروض الخط العربي أو الحرف العربي في تقليدية اللوحة والرسم الكلاسيكي على حالة من الإبداع والحرية والفن الراقي على نطاق واسع في تركيبة اللوحة التجريدية الشعبية المعشقة بالثقافة العربية والعقيدة

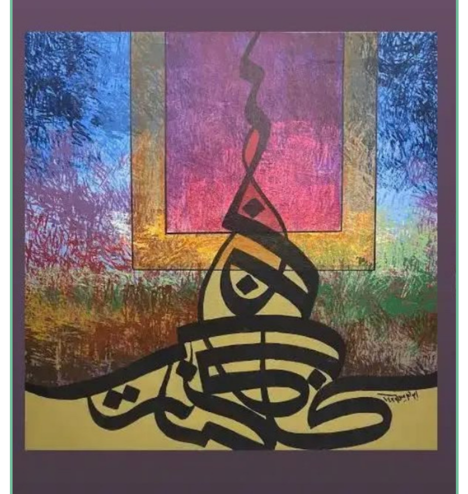


من أعمال الفنان فائز أبو هريس



الإسلامية، وترك بصماته الواضحة على فن العمارة الإسلامية في لوحته.

العناصر التشكيلية (المزدحمة) هي قوام التجريد الفني الموجود أصلًا في الحضارة العربية من مصادرها الأولى، بدأ من تراب هذه الأرض المقدسة عندما ينتشي الفرح والإبداع في لجة الفؤاد والصهيل على مدارات الضوء في عفوية العشق وعبق الألوان والوجدان، حيث صدى السنوات الرملية في براري الرحيق المعشق وإبداعه الجميل وكأنه المحتوى





والمضمون ما بين شاعرية الفن التشكيلي ودور الفن في الواقع واللوحة كمادة في وعي الحضور والقراءة والحماس والصدق وحرارة التجربة التي نعبر من خلالها إلى حدّة العمل الفني والابداع، أبدع باللوحة التجريدية والعمارة الإسلامية والخط العربي في فضاء اللوحة، كما أبدع بدمج الأبيض والأسود بلوحات جميلة متناسقة، وما زال الفنان أبو هريس رمز العطاء لعشاق الفن التشكيلي بإعطاء الورش والدورات الفنية المجانية سواء بمركز سلمى والنادي الأدبي عطاء بحب ورحابة صدر، أطال الله بعمره ونفع الله بعلمه.





بين الضوء والحرف

مِنْ نافِذَةٍ أطُلُّ على نَخْلَةٍ

مِنْ هُنا أَمُرُّ
كَمَا مَرَّ يُوسُفُ الْمُرَابِطِيُّ
إلى غايته الحارقهْ
يَبْحَثُ عَنْ أَرْضٍ بَيْنَ النَّخِيلِ
لِيَبْنِيَ بَيْتًا
عَلَى أَرْض شَاسعَة مُنْبَسطَهْ
لَمْ يَكُنِ الْبَيْتُ إِلَّا أَسْوَارًا عَالِيَةً
لَهَا أَبْوَابٌ وَمَسْجِدٌ وَسَاحَةٌ
تُزَيِّنُهَا الْبِنَايَاتُ رَغْمَ الْحَرَارَةِ الْمُفْرِطَهْ
مِنْ هُنا أَمُرُّ
كَمَا مَرَرْتَ وَفِي عَيْنَيْكَ هَذَا الْبُرْجُ
نَافِذَةٌ بِنُقُوشٍ بلا شُبَّاك
يُطِلُّ عَلَى نَخْلَةٍ بَاسِقَهْ
نَخْلَةٌ وَإِنْ قُلْتَ عَنْهَا لِلتَّارِيخِ

أَنَّهَا هُنَا مِنْ قُرُونٍ خَلَتْ
قَدْ يَفْضَحُنِي سُورُ الْبُرْجِ
فِي لَحْظَةٍ خَانِقَهْ
نَحْنُ هُنَا تَوْأَمَانِ لَا نَفْتَرِقَانِ
وَالْحَمَامُ يَحْرُسُنَا
فَلَا يَحْلُو لِي الْمُكُوثُ هُنَا
فِي قَلْبِ هَذِهِ الْمَدِينَة
إِلَّا وَهِيَ أَمَامِي تُزَيِّنُنِي
كَمَا تُزَيِّنُ الْعُيُونُ الْوُجُوهَ الْعَاشِقَهْ
فَالْتَقَطْنَا عَاشِقَيْنِ عَلَى أَرْضِ اللَّهِ
لَا نُبَالِي بِعُمْرِنَا
كَمْ طَالَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَة
الْفَاتِنَةِ الْحَارِقَهْ



الحسن الگامح

شاعر من المغرب



لوحة الفنان الفوتوغرافي ابراهيم الرامي من المغرب



هكذا يبتهج الواشنطونيون بالربيع

فاطمة الشريف

And the earth hath He appointed for (His) creatures, (10) Wherein are fruit and sheathed palm-trees, (11) Husked grain and scented herb. (12) Which is it, of the favours of your Lord, that ye deny? The Beneficent Chapter

من عظيم نعم الله أن جعل الأرض وتنوّع زينتها من جغرافيا وتوبوغوافيا وبيولوجيا النبات والحيوان خلال الفصول ظاهرة نراها جلياً من خلال ملاحظة الطير والشجر والزهر... كل قطعة من الأرض يألفها البشر، ويزهر فيها الشجر موطنٌ يدعو للتأمل والسكون، وسجل لتدوين اللحظات البهيجة والذكريات السعيدة التي تستحق أن نكتب عنها...

أعمارنا تستحق توثيق تجربتنا الأرضية بروح راضية مرضية... لا سيما إن خالط ذلك التأمل عمقًا روحيًا ووعيًا جماليًا خاصًا... إنها أمنا الأرض؛ قطعٌ منها شواهدُ الله فينا وشواهد الله لنا، تروي حكايات تناغم الكائنات معها تارةً، وتمازج الإنسان في حضنها بانسجام تارة، وتعاركه مع نفسه، أو تصارعَه مع الآخر تارةً أخرى...

إنها الأرض ببديع خلقها وتنوع فصولها حكايات تروى...

يُظهر الربيع جماله الإلهي تدريجيًا وبسرعة مذهلة، إنه جمال استترت خلفه تفاصيل السحر في خلقه سبحانه وتعالى، وكأن الطبيعة تهمس قائلة: تمهل، ستبدأ سردية الحسن البهي، فكل لون له موعده، وكل جمالٍ يظهر في وقته...

سردية الربيع في واشنطن ترمز إلى التاريخ والصداقة والسلام، ذات رتم ونغم منفرد، أحسنت السيدة باربرا رايت في وصف الربيع قائلة:

" It is a parada "

نعم إنه عرضٌ للحسن في أسرع تجلياته، فالربيع فيها يذكرنا كثيراً بحروف تي. إس. إليوت في قصيدته:

قائلاً في شطرها "The Waste Land" الأول: (April is the cruellest month): (نيسان أقسى الشهور).

حروف شعرية حطمت كل الرؤى المثالية للربيع في أبيات الشاعر العربي أبي تمام، التي جعلت من الربيع رسولاً ينشر الحب والعطر والبهجة قائلًا:

نَقِّل فُؤادَكَ حيثُ شئتَ من الهوى
ما الحبُّ إلا للحَبيبِ الأولِ
كمْ منزلٍ في الأرضِ يألَفُهُ الفتى
وحنينُهُ أبدًا لأولِ منزلِ

أتاكَ الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكاً
من الحُسنِ حتى كاد أن يتكلّما
وقد نبّه النورُ النهارَ كأنّهُ
زُجاجةُ طِيبٍ في يَدَيْ مُتَنعِّما

مهمشة الجمال الذي جسدته تجربة الشاعر الإنجليزي ويردزورث (William Wordsworth) الرومانسية المتناغمة مع الطبيعة، حيث قال:

Lines Written in Early Spring
Through primrose tufts, in that green bower,
The periwinkle trailed its wreaths;
And 'tis my faith that every flower
Enjoys the air it breathes.

لا يهم كيف قرأ الآخرون نيسان تي إس آليوت، المهم كيف وقعت حروف شطره في وجداني، نعم إنه نيسان (أبريل) العنيد القاسي كاسر الشتاء بربيعه الساحر، كيف يبهر ربيعه الذاكرة الإنسانية بقوة! مع ظواهر الربيع تتجلى هزيمة قسوة الشتاء ووحشة الأرض وعتمة الشجر، بعرائش الخضرة وأكاليل الزهر، إنها صورة صاخبة الحدث بين جميع الفصول... صورة يُعلن فيها عن ميلاد كل شيء من جديد، وبعثٍ بعد السبات والصقيع، وخضرةٍ بعد السواد والحطام، بتنوع الألوان الزاهية في غضون الأشجار، تتحول الأرض إلي لوحة فنية غزيرة الألوان.

فلله درّ الشعراء والفنانون، يمزجون الألوان لاستخلاص لونهم، ويختزلون اللغة في حروفهم، ليقدّموا لنا تفردًا لغويًا بديعًا.

ربيع واشنطن زهرة المدائن... نشيد المدن المزدهرة، مذهل! ينمو نوع من الأشجار فيها لا يتفاعل مع الفصول، فهو أخضر شامخ على مدار الشهور؛ إنها شجرة هولي الأمريكية (American Holly) دائمة الخضرة، رمز الفرح والجمال الرباني فلا يهزها خريف، ولا يكسرها شتاء، وتزداد خضرة مع خضرتها في الربيع، تذكرني بالنخلة في الواحات السعودية بسعفها الأخضر مُجسدة الصمود والثبات والنفع لجميع البشر للذة رطبها وتنوع تمرها وفوائد سعفها وجذعها، فكلٌ منهما تروي حكاية جمالٍ فريد، وشموخ دائم، ومن أسرع الأشجار استجابة للربيع أشجار الصفصاف في غضون يومين تتحول أغصانها الرقيقة اليابسة المتدلية أوراق خضراء يانعة، ويُعد شجر البلوط الأكثر انتشارًا في المدينة، والأكمل ظهورًا والأمثل تواجدًا، ومن المذهل أن هناك نوعًا من الأشجار تتحول أغصانها المنهكة إلى أغصان مزهرة ملوّنة بألوان البنفسج والوردي، ومنها تلك الأشجار الماغنوليا تتميز أوراقها بالسماكة واللمعان، وأزهارها بالحجم الكبير، وتتنوع ألوانها بين الأبيض والوردي، يقال أنها "من أقدم النباتات المزهرة، حيث يعود تاريخها إلى الزمن الأحفوري أي حوالي 95 مليون سنة، وتُستخدم في الزينة والطب التقليدي لخصائصها المهدئة." ومن الأشجار شجرة زهور الكرز، قصة صداقة خالدة، شجرة زهور الكرز (Cherry Blossoms) أو الساكورا التي ترمز في الثقافة اليابانية "برمزية العابر والجميل، حيث تعكس قصر الحياة وتدعو لتقدير اللحظات الزائلة." وهي كذلك تظهر سريعًا وتختفي سريعا، من خمس إلى عشرة أيام يُقام على شرف ازدهارها مهرجان واشنطن الوطني السنوي احتفاءً وتخليدًا لذكرى هدية اليابان حوالي 3000 شجرة، معظمها من نوع "يوشينو" و"كوانزان" لواشنطن في عام 1912 كميثاقٍ للسلام والوئام، يزهر الربيع بألوان الحياة، تنتشر أشجارها في منطقتين هامتين للسياحة ومتعة البصر "Tidal Basin"، وحدائق منطقة "National Mall"، وقد أبدع مصورو العالم في رصد هذا التناغم الإنساني والتفاعل البيئي؛ ليرى العالم أن في زهرة الكرز سحر يغرق الأنفاس همسًا فتورق معه القلوب شوقاً إلى أرض ينشد أهلها السلام وتنشر التواد.

ويبلغ الربيع ذروة خضرته وسحره حين تفترش الأرض سجادة عشبها الأخضر، تزينها الأزهار البرية في كرنفالٍ ربيعي تتراقص فيه أزهار صفير العنب بنعومتها، والنرجس البري بتدرج لونه الأصفر، والتوليب بألوانه

المتوهجة، من القرمزي الحار إلى الأبيض النقي البارد، موقظاً ذكرى حدائق التوليب الهولندية، ورمزيته إلى الحب الكامل والتجدد في الثقافة الأوروبية، وأزهار الأزاليا بتفتحها المتفجر كشلالات لونية، وأزهار الأوركيد بجمالها الملكي، وألوانها من البنفسج الغامق إلى الأبيض المخملي، في عرض متنوع لأنواع كثيرة تعكس الأناقة والغموض، منشدة قصائد الحدائق الملكية الإنجليزية في قلب الحديقة الوطنية "US Botanic Garden" هنالك تتراقص زهور الأوركيد فيها، ببتلاتها الرقيقة التي تتألق بألوان ساحرة لتروي قصة الصبر والتكيف في أحضان الطبيعة الأمريكية. ومع زهرة الوستارية بستائرها البنفسجية المتدلية همسات تذكرنا مجدداً بالثقافة اليابانية، حيث ترمز للحب والخلود، والصبر والاستمرارية فهي تعيش لعقود طويلة، كل زهرةٍ تحكي حكاية انسجام مع الطبيعة، والتناغمٍ مع البشر، لتلوح في الأفق لوحةً تعانق الروح قبل الجسد وتبعث الأمل وإن اشتد الألم، وأخيراً الوردة الأمريكية فهي لحنٌ خاص، تتربع على عرش العواطف في ألوانها وجمالها، تُغني للحب والأمل ببتلاتها المخملية، تدغدغ الذاكرة بوردة الطائف العطرية التي تنافسها في عطرها العبق وإنتاجها الغزير، فلا ورد ولا زهر مثل الوردة الطائفية رمز الجمال والعبق الآسر في الثقافة السعودية.

حين يرسم الربيع ألوانه في حدائق وباحات واشنطن الخضراء، يستقبل الواشنطنيون الربيع بحفاوة وبهجة، فتتحوّل المدينة إلى لوحة طبيعية زاخرة بالألوان، وتزداد الأنشطة في الحدائق والمتنزهات، ويمارس الناس الرياضة والرسم والغناء في الهواء الطلق بكل أناقة ورقي، بالرغم من الفعاليات الموسيقية والمهرجانات المجتمعية، ألا إن الربيع في أحضان الطبيعة احتفاء هادئ بالحياة والجمال.

بالفعل تضفي الحدائق العامة والفعاليات المصاحبة تنوعًا لونيًا رائعًا للربيع، حيث تتوفر في المدينة أكثر من 600 حديقة ومتنزه، ما يجعلها من أكثر المدن الأمريكية خضرة وتنوعًا في المساحات العامة، ففي الحدائق العامة الزهر الشجر والطير يبتهج في الربيع معلنًا ألفة بين الطيور والسنجاب والبشر...

الربيع على صفحة أي أرض سردية من الجمال والعبق لا تنتهي... ومن قصص تلك السردية تألق اسكتشات السيدة باربرا رايت في ربيع حدائق واشنطن الساحرة، في ظهيرة كل خميس طوال أشهر العام، تلتقي السيدة باربرا مع مجموعتها المبدعة في إحدى مواطن الجمال بواشنطن (متحف أو حديقة)، تدخل كل مكان وكأنها تعانق قلبًا يعرفها، ويرحب بها كل مكان وكأنها سيدة المقام، نسيم الربيع في الطبيعة يداعب معطفها المفتوح، وقبعتها تتمايل بخفة فوق شعرها الرمادي كزهرة توليب لا تنحني، تمشي بين الأشجار المزهرة بخطى واثقة كأنها تعرف دروبها، ذات مرة وقفت عند شجرة ماغنوليا، تلمس جذعها كأنها تهمس بلقاء مؤجل: عدتُ مجددًا لأرسم سحر الربيع، تغمرها رائحة الورد والنرجس، فتتنقل بين الألوان كما تتنقل الذاكرة بين الفرح والحنين.

وفي حدائق واشنطن العامة، تنسج السيدة جرتشن خيوط صداقة دافئة مع الطيور والسناجب، تُطعمها المكسرات والحبوب التي تختارها بعناية لهم، وتناجي كل باسمه لتُضفي على لقائهم طابعًا شخصيًا حميمًا، لا تراهم كائنات عابرة، بل أصدقاء لها في طقسها الشبه يومي من الود والتزاور، حيث تتحوّل لحظات التغذية إلى طقوس صامتة من الألفة والمحبة، وتحرص على تفقده صديقها السنجاب (Black II)، تناديه وتحادثه كصديق قديم يعود بعد غياب، لكل فرد من المجموعة طقس خاص به، وقد أخذ كل منهم جلسته على مقاعد خشبية بجوار الزهر والشجر في استقبال للربيع أن يكتب فيهم ما يشاء، على أن يرسموا له ما يرون، إنها الطبيعة لا تزهر فحسب... بل تتألق بحب وسلام وتكتب الذكريات.

ومن أجمل الفعاليات على الصعيد الشخصي، ما يعمد إليه بعض الفنانين والفنانات من تحويل منازلهم إلى فضاءات نابضة بالربيع؛ حيث تتناغم الأزهار مع اللوحات، وتذوب الحدود بين الفن والطبيعة. هكذا اعتادت أن تفعل الفنانة كِلى بفتح أبواب بيتها مع تفتّح أول أزهار الربيع، وتدعو الفنانين وكل من يحمل الهوية التشكيلية ليتحوّل منزلها إلى معرض حيّ يحتفي بالجمال في أرقى تجلياته. تتناثر اللوحات على الجدران، فيما تعبق أركان المنزل برائحة الزهور، وتتخلل الأمسية أحاديث ناعمة عن الضوء واللون، عن الإلهام والمواسم، حتى يصبح البيت نفسه قطعة فنية، والربيع ضيفًا مقيمًا لا يُودّع.

كل يوم على ألوان الربيع وأنغام الطبيعة الساحرة يكون الاحتفاء الحقيقي والساحر الهامس والجمال الكوني للطبيعة، وعلى الهامش تأتي إقامة المهرجانات الوطنية، والتي يقدر عمرها بالعقود من الزمن، ومن من أبرزها: مهرجان Smithsonian Folklife Festival، ومهرجان "DC Jazz Festival في الحدائق وعلى ضفاف النهر والمحيط، ومهرجان الكتب واللوحات الانتيك Flea Market، وجولة على بيوت جورج تاون House Tour، ومعارض الربيع في المتاحف والمكتبات Spring Exhibitions، ومراكز ودور الفن التشكيلي والبازارات الحرفية مثل Make ShopIN DC، عروض

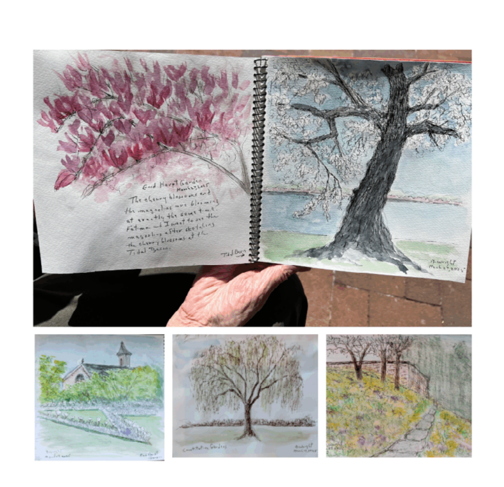


أطعمة وحلوى الربيع بنكهات الورد والتوابل في Farmers Market.

هكذا يبتسم الربيع في أغلب شوارع واشنطن عندما يقف الزوار لقراءة قصائد الهايكو اليابانية لسهولة قراءتها فهي تتكون من ثلاثة أسطر، كل سطر به عدد محدد من المقاطع... إنه الربيع حيث الزهر والشعر في قصة من سردية ربيع واشنطن...

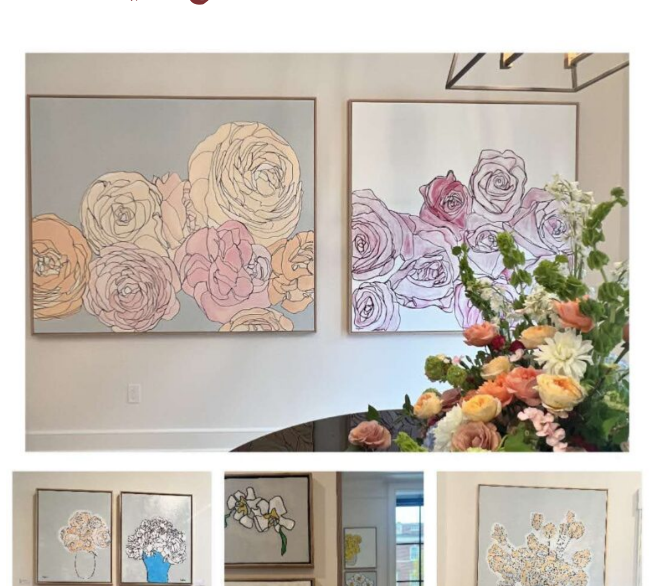


بعدستي صور الربيع:



اسكتشات باربرا بعدستي
(Barbara Wright) في ربيع 2025

عدسة جرتشن (Gretchen Obert) مع الطيور والسناجب



لوحات الورد في معرض كلي 2025 بعدستي (Kelly Dinglasan Minton)

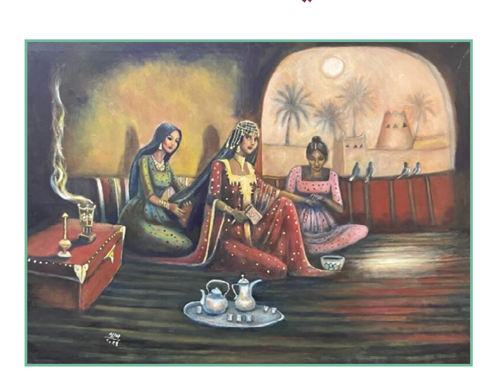


عدسة فاطمة (Fatimah Al-Sharif) لزهور ربيع واشنطن 2025

الفن الفطري.. بدرية الناصر

عبدالعظيم الضامن

الفن الفطري.. الفنانة بدرية الناصر



يعتبر الفنان الشعبي فنانًا بالفطرة، لذلك سمي بالفنان الفطري؛ كونه يرسم بفطرته التي نشأ عليها، فهو يرسم بعفوية وتلقائية دون الالتفات للتفاصيل، مرتبطاً ارتباطاً قوياً ببيئته ومجتمعه الذي ينتمي إليه بعاداته وتقاليده وموروثاته، وفي معظم الأحيان يرسم التراث الشعبي بصنوفه وألوانه، فناناً لم ينل قسطاً من التعليم في كثير من الأحيان، فهو يحمل ثقافة شعبية تؤهله لأن يكون مميزاً في فنه، وهو قريب جدًا لكل مكونات المجتمع، يرسم فنونهم الشعبية من رقصات وحركات يقوم بها الفلكلوريون، ويرسم ألعابهم الشعبية وسط الحارات المليئة بالدفء بين أزقتها وجمال عمارتها، لا يعترف بالمنظور ولا بالتشريح، فهو يرسم تلك الملامح بحب دون النظر للتفاصيل، وهنا نذكر على سبيل المثال الفنان أيوب حسين والفنان خلفة القطان من الكويت والفنان محمد الصندل والفنانة بدرية الناصر من السعودية.

الفن الفطري..

ومن تسميته يتضح لنا بأن ممارسيه هم أناس يرسمون بالفطرة، يرسمون بعفوية تامة، لا يهتمون لقواعد الفن أكاديمياً ولا يأبهون بالتفاصيل.

ويندرج تحت هذا المسمى فنانون كثر، منهم فنانون عالميون ومحليون، ويعزو تسمية ذلك لكونهم يرسموا خارج إطار الرسم الأكاديمي، لكنهم يرسمون بوعي الفنان، وبعضهم لكونه يمتلك الموهبة ولم يتلقى تعليمه الدراسي المتخصص في الفنون، والبعض الآخر وجد في هذا النوع من الفن فرصة للتعبير عن ذاته الحالمة.

وأهم ما يميز المدرسة الفطرية العفوية والبساطة والموضوعات ذات الدلالة الرمزية لحدث ما أو موضوع ما، لعله أشبه بقصة قصيرة ملونة، وهنا لعلنا نذكر الفنان هنري روسو ولوحته الشهيرة الغجرية النائمة، ويعتبر الفنان هنري روسو هو الذي أيقظ بيكاسو في البحث عن هذا الفن وكذلك أيقظ النقاد للحديث عن تجربته التي سميت حينذاك بالمدرسة الفطرية، والتي تتميز بقوة ألوانها ووضوح معالمها دون مراعاة لضوابط وقواعد الرسم الأكاديمي الواقعي وعدم الاهتمام بالمنظور الهندسي والظل والنور، وهو بذلك يرسم القصة بحقيقتها المتخيلة، لا كما يراها، وهو بالأصل لم يراها.

ومن ضمن هؤلاء الفنانين الفطريين الفنانة بدرية الناصر من المملكة العربية السعودية، التي بدأت في المشاركات التشكيلية المحلية في بواكير بدايات الفن التشكيلي السعودي مع رعاية الشباب في أول مشاركة لها في العام ١٩٧٥ م، ورحب فيها الجمهور، وكتبت عنها الصحف المحلية، ويبدو لأنها من جيل الرعيل الأول ولأنها امرأة تدخل غمار الفن التشكيلي في ذلك الوقت، فكانت الحفاوة بها بالغة.

ويعتبر الفن الفطري (الساذج) ظاهرة مهمة في الحركة التشكيلية العالمية والمعاصرة، ولقيت اهتمامًا كبيرًا في الأوساط الثقافية محلياً ودولياً، وكانت وما زالت محل دراسات نقدية وتحليلية من قبل النقاد والمهتمين حتى يومنا هذا.

يطلق على هؤلاء تعبير «الفنانين السذج» أو «المعلمين الشعبيين للواقع» أو «البدائيين في القرن العشرين».

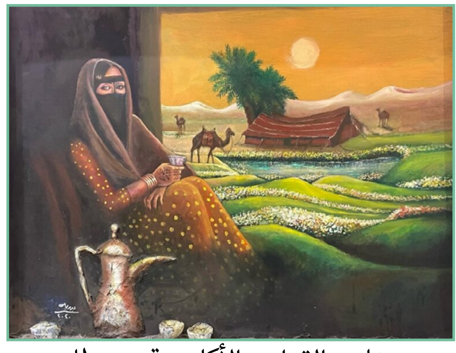
أول من اكتشف هؤلاء الفنانين هو جامع اللوحات الألماني ويلهلم أوهد الذي أعجب بهم كثيراً وأطلق عليهم اسم «مصوري القلب المقدس» لأنهم كانوا يمارسون الفن أيام الآحاد، فقط لانشغالهم بمهام ووظائف أخرى بقية أيام الأسبوع.

الفن الساذج..

إن التركيز على مصطلح "الفن الساذج" أمر مهم، فهو يُعبِّر في الأصل الأجنبي عن الذكاء الطبيعي الخالي من التكلف، وقد تم استخدام هذا المصطلح أول مرة في القرن التاسع عشر لوصف أعمال روسو الذي كان







يرسم خارج القواعد الأكاديمية، وينطلق من خياله لصنع أعمال مبتكرة.

تنتمي رسوم الفنانين الفطريين (السذج) إلى المدرسة الواقعية التي مارسوها من دون دراسة أكاديمية وبمبالغات طريفة تصل أحياناً إلى حد اللا معقول.

يلتقي الفن الساذج مع الفن الشعبي والفطري والبدائي، وحتى مع الفن الطفلي، بجملة من القواسم المشتركة، أبرزها العفوية والتلقائية، ويختلف عنها في الوقت نفسه في أن غالبية من يمارس الفن الساذج هم من المتعلمين والمثقفين العاملين في مهن أخرى، بينما الفن الشعبي هو فن الفلاحين والمجتمعات الزراعية الذي يعبر عن مرحلة التاريخ المعلوم الذي بدأ بعد انقضاء عصور التوحش، والفن الفطري قريب جداً من الفن الشعبي، أما الفن البدائي فله مدلول تاريخي ويرتبط بالحضارات الإنسانية الأولى، وقد سبق وجود الكتابة، أي جاء في مرحلة الأمية الإنسانية.

وتأتي أعمال الفنان بدرية الناصر ضمن هذا الفن (الساذج) الذي عرفت به منذ أول معرض شاركت فيه في بدايتها الفنية مع رعاية الشباب وجمعية الثقافة والفنون بالأحساء.

وبدأت ترسم كما تعتقد، وكما تتخيل، خاصة أنها كانت تكتب الخواطر، فترجمت تلك الخواطر إلى أعمال فنية، ليس لديها قواعد أكاديمية تحكمها، فباتت ترسم المرأة بصور متعددة، يسودها الحزن والوحدة والحيرة، تارة نجد المرأة تجلس خلف باب مغلق بلا جدران، هائم في الصحراء، وتارة أخرى تجلس وحدها على أرجوحة والطيور تحلق حولها.

الفنانة بدرية الناصر اعتمدت في رسمها على فطرتها وعفويتها لكل العناصر التي ترسمها، وكرست وقتها لخمسة عقود من الزمن على هذا النوع الفن، حاولت الخروج منه في فترة من الزمن واتجهت للتجريد، لكنها لم تجد نفسها إلا في الواقع والحياة التي تعيشها المرأة من وجهة نظرها.

واقتبست ما كتب عنها في الصحف المحلية بعض المقاطع المكتوب عنها في صحيفة اليوم وغيرها من أرشيف الفنانة، التي للأسف لم يذكر اسم الكاتب ولا تاريخ الصحيفة، أعتقد أن المرأة كانت عنصرًا أساسيًا في مجمل لوحات الفنانة بدرية الناصر، والباب المغلق كان أساس المضمون للوحاتها الفنية، ولعل الباب هو رمزية للدخول والخروج، بينما هي تغلق الأبواب دائمًا في لوحاتها، وأحياناً تتركهم بلا جدران، أبواب هائمة في الصحراء، وعلينا قراءة ذلك المضمون بحس فني بصري فلسفي.

واتسمت أعمالها الجديدة بروح الحداثة.. هي فنانة تستحق الوقوف عندها.

اهتمت في أعمالها بواقع المرأة الاجتماعي وارتبط في أذهان جمهورها البؤس العذري، وتتجلى الروح والعاطفة والفكر في أعمالها من خلال قسمات الوجوه وحركات الأجسام وألوان السماء والأرض، وكل ما في الطبيعة إنما يحمل طابعًا أو شخصية في نظرها.

اتسمت أعمال الفنانة بدرية الناصر بالمحيط الاجتماعي البسيط الذي يلف بألوانه البسيطة وتقاليده وعاداته وتراثه، وإن كان الطابع العام لأعمالها الحزن، فإنك ترى في الوجوه انعكاس إحساس معين لديها قد يكون أحلى من الفرح، الحزن بلون وردي، باب قديم وسط صحراء قاحلة، فضاء كبير، امرأة تجلس وراء الباب المغلق وكأن الباب يوحي بمأساة، وهذا هو الحال في العديد من أعمال الفنانة بدرية ليلة الحناء وهي إحدى أهم اللوحات التي نفذتها الفنانة بدرية، رغم أنها تمثل فرحة الفتاة بزواجها إلى أننا نلاحظ قسمات وجه الفتاة يوحي بالبؤس وهكذا هي معظم أعمالها الفنية.

(بدرية الناصر فنانة عصامية اعتمدت على نفسها في تطوير قدراتها الفنية، واجتهدت لمعالجة الألوان بفطرتها، وعفويتها، ومارست الرسم بالفطرة.

وهي من الفنانات اللاتي تميزن باستمرارية في العمل التشكيلي، وانطلقت إلى داخل المرأة لتكشف مكنوناتها وأحلامها وأحزانها.

ألوان الناصر صريحة وحارة، وخطوطها معبرة، ومضامينها رغم وضوحها تحمل الكثير من المعاني، فبدرية المبدعة لا تزخم لوحاتها بمفردات كثيرة تتزاحم وتتصارع، لكنها تختزل رؤيتها في تكوينات محورية تتسم بالرومانسية أحيانًا وأحيانًا بالإيقاع الفاعل أو السكونية الموحية.

شاركت في الكثير من المعارض المحلية التي نظمتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب وجمعية الثقافة والفنون وبرامج السياحة الداخلية وفي معارض أقيمت خارج المملكة؛ منها لندن وباريس والقاهرة وألمانيا والجزائر، أيضًا معارض فردية ومشتركة وحصلت على عدد من الجوائز وشهادات التقدير).



العمل الفني.. حضارة متحركة في عيوننا



أحمد فلمبان

فنان وكاتب تشكيلي من السعودية

ليس على الرسام أو الفنان، أي مأخذ، ما دام يعيش لذة زهوه في لوحته وزخارفه ومكعباته ومربعاته ومبعثراته، وتظل حبيسة جدران منزله الأربعة، ولكن سيكون صاحب تَبِعَة ومسئولية إذا نزل بها إلى الناس، ليعرض عليهم ما كان يعمله في بيته، لأنه أصبح ملكًا مشاعًا قابلًا للمدح والقدح، فهناك عشرات بل مئات من العيون لترى وتفحص وتُدقق، وهناك عشرات أيضًا من أيادي الفنانين لتعمل وتنتج بجدية قد تنافسه! هذا ما يجب أن يعرفه الفنانون، فصناعة التصوير شيء، والإبداع شيء آخر، وهناك فرق بين الفنان الجاد والمتطفل.

لنأخذ (مثلًا) لوحة تحمل رسم طاولة، فالمشاهد (النجار) لن يقف سلبيًا أمامها بل يهمه جيدًا أن يبحث قضية الخشب والأصباغ فيها، والمشاهد (المهندس) سيدرس قضية الشكل، أمبتكر هو أو مقتبس؟ وهل نجح الرسام في كيفية تركيبها من الناحية الهندسية أم لا؟ والمشاهدة (ربة البيت) ستهتم هي أيضًا بها من حيث وضعها في محلها المناسب من اللوحة، وأن الأغطية وُضعت عليها في انسجام مقبول مع ما يحيط بها من أثاث، وما قلته عن لوحة الطاولة (على سبيل المثال) أستطيع أن أقوله عن كل لوحات الفنانين ما تحملها من أشكال وجوانبها التقنية والتنفيذية، لأن هناك تجاهل لهذا الجانب، وإهمالاً في العناية باللوحة بكل معاييرها وضوابطها وجوانبها التقنية، للاستعجال لإنهاء اللوحة في أقصر وقت، للحاق لفرص المعارض والمسابقات، وإقامة المعارض الشخصية بعدد قياسي، ضاربين عرض الحائط المعايير الفنية والتقنية، والعناية في تكوين اللوحة، وعن الأمور البديهية والتي دعته (مثلًا) إلى رسم الشجرة أو ذاك الوجه أو ذلك الحصان، لأنه سيكون صاحب تَبِعَة ومسئولية إذا نزل بها إلى الناس؛ لأن المشاهد لا يهمه رؤية (زهرة أو جسد أو أنثى أو حصان أو بيئة شعبية، ولو كان متقنًا) بقدر إحساسه معنى (الزهرة) في كل ما يُرسَم من زهور، ومعنى (الإنسان) في كل ما يُرسم من أجساد، ومعنى الرجولة والأنوثة، فيما يُرسم من رجال ونساء، والبيئة، حالتها ومعاناتها ومشاكلها وأوجاعها، لتُشعر المتلقي بالتماثل مع المعاناة والمصائب التي تواجه البشرية في الحياة ويكون الرسام هو ذاته أول ناقد للوحته، لتتحقق الضوابط والمعايير الفنية والتقنية، ولكن الآن ومع -الفوضى الممنهجة- غابت هذه المعايير، فأصبح لا فرق بين اللوحات المعروضة، وتشابهها في كل العناصر، وغياب الأهداف والمنهج والتقنية والأسلوب، حيث توالدت من خلالها



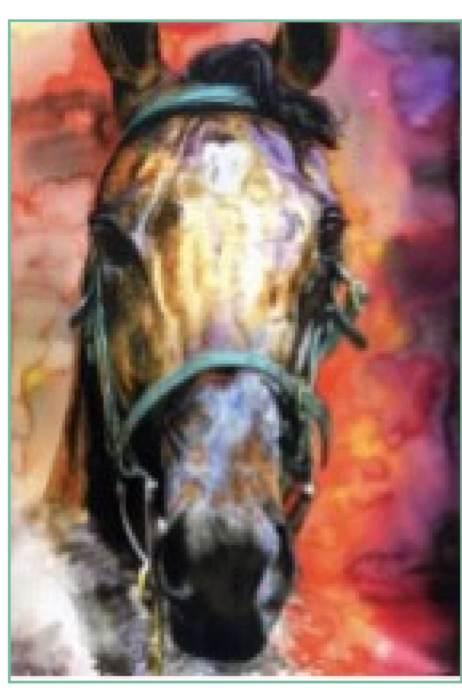
الأوهام بأنهم أصبحوا فنانين، وتناثرت كالطحالب، واختلاط الحابل بالنابل، واضحت الساحة التشكيلية، ميدانا لمن هب ودب، إذ تقام اكثر من 135 فعالية ومعرض في الشهر، غير المعارض التجارية التي ينظمها بعض المقيمين العرب في أوروبا، المنتشرة إعلاناتها في النت والمواقع الإلكترونية، أو من خلال المتعهدين المحليين، والموجهة خصيصًا لفنانينا الشغوفين للشهرة، والتواقون للعالمية، فرصة المشاركة في معرض دولي في أوروبا، برسوم مختلفة حسب مستوى كل فعالية قد تصل الى 1500 دولار للمشاركة الواحدة، والحصول على شهادة مشاركة ولقب فنان عالمي ومدرب معتمد، ومن



هذه الفرص المتاحة والسهلة للولوج الى الفن، شجعت الكثيرين أن تمتد أياديهم للعبث بالألوان، ليصبحوا فنانين، ابتلي بهم التشكيل السعودي، فأصبح لا فرق بين (المتطفل المدعي والفهلوي والمشاكس والمعاند والمقاوح والمتوهم، والضحية وسط هذه الغابة من الوحوش، الفنان الجاد، ويذكرنا تاريخ الفن العالمي، أن الفنانين في الدول المتقدمة في الثقافة والفنون -وهم الرموز والقدوة- كانوا يضعون في الاعتبار أن كل لوحة من لوحاتهم، بمثابة نافذة مفتوحة على قلب المجتمع، التي تستنطق الروح وتروي

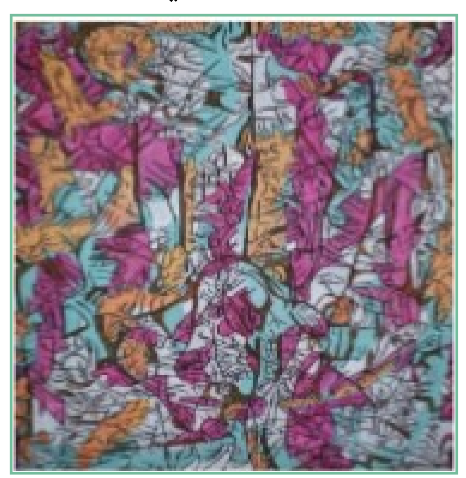


قصة الفنان وتنقل مشاهده الذاتية بلا زيف، ويحرصون على إنجازها بأعلى درجات المثالية والكمال، والالتزام بكل الضوابط والمعايير الفنية والجوانب التقنية والتنفيذية بما فيها جودة الخامات، وقد يقضون شهورًا عدة في إنجاز لوحة واحدة، وقد تستعصي عليهم، في سبيل تحقيق كل ذلك، قبل أن يفكروا ألف مرة في الإقدام على إقامة معرض شخصي، وإن أقدموا عليه فإنه يقيمونه بعد العشرات من المعارض الجماعية والعشرات



من الفعاليات الفنية، لإثبات ذاتهم في هذه المعارض، ويكونوا هم أول النقاد لأنفسهم إذا خرجت اللوحة عن معاييرها وضوابطها الفنية والتقنية، لعلمهم أنه سيكون صاحب تَبِعَة ومسؤولية إذا نزل بها إلى الناس، أما الآن أصبح هناك استسهال كبير في إقامة هذه المعارض، في ظل الفوضى الممنهجة.

إن السكوت عن هذه الحالات، بحجة التشجيع والدعم، وتجويدها لأهداف مقصودة -لا أعتقد بإيجابيتها- ومن هنا نجد تكاثر عدد الفنانين، نتفوق في العدد على بعض الدول العريقة في الفن، والغريب أن 80 % من إنتاجهم، ضمن سلة واحدة وفي استلهامات





أيضًا واحدة وصيغ متقاربة، وكأنه الفنان واحد، وتكرارها في كل المعارض الشخصية والجماعية، وهذه الحالة بما يمكن أن نسميه الاجتراء على الفن، مجرد علبة الوان وفرشاتين كانفس، دون أدنى امتلاك للموهبة أو معرفة بالرسم، معتمدين في إنتاجهم بالنسخ والاقتباس، من الصور والأعمال الفنية المتوفرة في الكتب والكتالوجات والنت وغيرها، مع بعض التعديلات للخروج من ضائقة اللطش، وتنامي هذا العبث والتشويهات والهلوسات في عالم من التهاويل والفهلوة اللونية، في ظل غياب المعاير والضوابط التي تتحكم في العروض الفنية، والذي معظمه مجرد بعثرات من المفردات لتكوين لوحة مقحمة بالحروف والزخارف والنقوش



والنقوش المبهمة، والشخيصات وحيوانات الغابة والأسماك والأغنام وأدوات المطبخ ودواليب الملابس، بلا هدف أو رابط بينهم، مجرد حشو ساذج بليد، وهناك ثلة أخرى وجدت في اللوحات العالمية، المنتشرة أيضًا في النت، مجالًا خصبًا للطش والاقتباس، للطبيعة الصامتة والبروتريهات ومناظر السهول الخضراء والبحيرات والشلالات والأنهار، والجبال المكسوة بالثلج وأشجار الصنوبر والأرز وزهور البنفسج والأوركيديا، والأكواخ الخشبية وطيور البجع وحيوانات الكنغر والتماسيح -غير الموجودة في بلادنا- ضاربين عرض



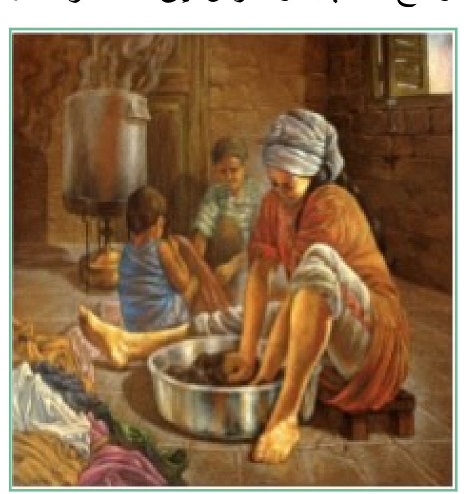
الحائط الحقوق الأدبية والفكرية والقانونية لهذه اللوحات.

فهذه الحالات، لم يكن ليحدث لولا أن النقاد الحقيقيين الذين هم حماة الفن وحراسه صامتون، واكتفوا بمراقبة هذا العبث.

وللأسف، نحن بهذا الوضع، أمام حالة ليست إيجابية، فهي تحولنا إلى راكضين خلف السوق أو حتى الجوائز، لا تفيدهم، ولا تخدم الفن التشكيلي السعودي، بل إننا نخشى المزيد من التدهور والانحطاط، بالتالي نشجع على تشابه المنتج، ونكرس على



الإسهام في انحسار الجادين بعيدًا عن بحث يوصلهم إلى اختلافاتهم وإلى شخصياتهم الفنية وإلى تميزهم، وهذه الحالة، التي أخذت تتنامى بشكل متصاعد ورهيب، وتتوالد كالطحالب، حتى نما وتحول إلى ظاهرة وواقع بالقوة، وباتت تتصدر المشهد التشكيلي، فأصبح لا فرق هناك بين فنان جاد ومتطفل، وسط سكوت المثقفين وأدعياء النقد والتنظير! ونقرزان المطبلون في الصفحات الفنية، وتعاطف الجهات المشرفة بحجة الدعم والتشجيع، وهذا الوضع ليس مستحبًا ولا إيجابيًا، في سبيل الحفاظ على نقاء الفن السعودي، والتطلع لإيجاد حراك تشكيلي، قائم بذاته، بصيغ شخصية محلية مميزة، وفتح السبل والفرص إلى ما هو أكثر





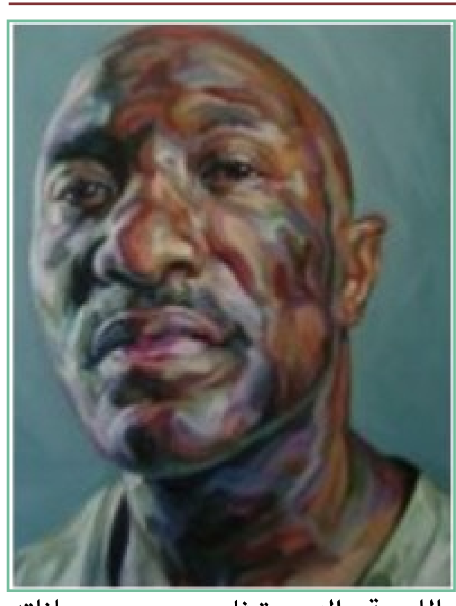
اختلافا وتنوعًا في التجارب، ربما تكون أكثر تميزا، بالتالي إبعادها بشكل غير مباشر عن أحقيتها واستحقاقها، الذي يُفترض أن تُمنح لكل التجارب المختلة، بأساليب معاصرة وإيحاءات بصرية وصور متنوعة، المنطلق مع إنسان الماضي والحاضر، الذي يجب أن يعيشه كل فنان، وفق معطيات العصر القائم على ثقافته وحضارته العربية الإسلامية، ويستوحي خطوطه والوانه، أجمل التكوينات الفنية البديعة، ومن المخزون الإبداعي والعاطفي في داخله، رسمًا ونقشًا وتصويرًا ونحتًا، لتعبر عن ذاته الواعية بمقومات وجوده الجماعي وكيانه المستقل الحر الأبي وتأثره ببيئته وارتباطه بالأرض بعبقها وقيم تراثه وأصالته بالحاضر، الذي يؤكد على احترام الفنان لذاته ومجتمعه، لأن الفن الذي



نعشقه وننتمي اليه، لا يجب أن يكون أكثر من زينة "لحائط"، والتفاخر به وكأنه لم يخلق مثله في البلاد، والمكابرة بعدم المشاركة به في أية فعالية عامة، ولا التنازل لرؤية إبداعات الآخرين، لأن التاريخ لن يكترث لكل ذلك-كونك فنانًا كبيرًا أو رائدًا- ولا تهمه كل هذه الشكليات، ولا يهمه مطلقًا أن يكون التصوير كلاسيكيًا أو حديثًا، أو جميلًا او قبيحًا، وفريدًا او مماثلًا، فما أكثر ما تحتوي ذلك في متاجر الفن، ودكاكين الأنتيكات، وسوق الأهدل، وحراج الصواريخ وسوق البطحاء وحراج بن قاسم، وسوق الديرة، إنما أعني أولئك



الذي يعيش الفن في قلوبهم ورؤوسهم، ووجدانهم والتفاعل مع فن الوطن، أيًا كان ومهما كان ولمن كان، لتجسيد قيم المسؤولية الاجتماعية وأثرها الإيجابي، فيرعونه بجدية صادقة وحب وولاء لهذا الفن، لأن كل هذه، لم تزل كما كانت منذ خلق الله آدم حتى اليوم وكما نراها نحن الآن، سيراها غيرنا بعد آلاف السنين، وسيبقى كذلك إلى ما شاء الله، بينما الإنسان وحده في تطور مستمر دائم، لأنه يعيش في زمن الحركة، وكل شيء من حوله يتحرك ويهتز ويتغير مكانه وألوانه، وتتشكل مساحاته، لأن التاريخ، سيطالبنا



باللوحة التي تمثل عصره ومعاناته وآماله ومآله، حتى يكون له وثائق ثابتة، يعتمدها عندما يسألنا غدًا عنها.

فلماذا لا يكون "فننا" كذلك يرافق الإنسان في جميع مراحله التصاعدية؟

فهل نجرؤ على مثل هذه المغامرة؟

وهل يقدم الفنانون على رهان قد يكلفهم حياتهم عشرات الأعوام الطويلة؟

وهل صحيح أن الفنان لا يكفي في فنه إلا حاجة حسه وحدها؟

وتقلصها في شخصية تخاف أن تبحث المشكلة الفنية من الأساس؟

فهل يفهم الفنان أن كل لوحة من لوحاته، هي بمثابة ناقوس، ينبه فيه إلى قيمة الحضارة المتحركة في عيونه؟



ريبورتاج "لا غنى يدوم ولا فقر يبقى"

فاطمة الشريف

في المعرض الشخصي الخامس والعشرين للفنان السعودي أحمد فلمبان، يزهو الحدث متزامنًا مع تدشين كتابه المضاف إلى سلسلة إصداراته الرائدة، والمعنون له:

"الفن التشكيلي السعودي في ذكرى التسعين"

احتفائيةٌ تتآلف فيها الألوان مع المشاعر، تدعوكم يوم الثلاثاء الثامن من ذي القعدة 1446، الموافق السادس من مايو 2025، بين أروقة إرم آرت جاليري، يتجلى معرضه في لوحات لونية ذات معاني عميقة بعنوان:

"لا غنى يدوم ولا فقر يبقى"

سردية تعكس تقلبات الحياة، وتؤكد على زوال الأحوال، فلا غنى يدوم ولا فقر يبقى، في رؤية فنية تأسر الروح وتحاكي الوجود، بقلمه من مداد قلبه، بلونه نبع إبداعه، رسم فلمبان للعيان لوحات تنبض بالرحمة والإحساس بالآخر، هامسة بقضية إنسانية ما زالت تتربص بالملايين من البشر، إنه الفقر الذي يراه فناننا الكبير:

"من أخطر وأشد المشاكل التي تواجه المجتمعات الإنسانية، ويتنامى بشكل مخيف وخطير، ويعد إحدى المصائب القاسية التي تواجه الإنسان في الحياة، وهناك أكثر من مليار شخص في 113 دولة تحت خط الفقر، ويعيشون في وضع إنساني قوامه الحرمان المستمر أو المزمن من الموارد، والإمكانات، والخيارات، والظروف المعاشية الأخرى، وعدم القدرة على تلبية الاحتياجات، وتوفير الحدّ الأدنى والتمتع بمستوى معيشي لائق، بشكل يتلاءم ومتطلبات الحياة الكريمة، والاحتياجات الأساسية والضرورية، المتمثلة، بالمأوى والماء، والغذاء والكهرباء، والرعاية الصحية، والتعليم، بالإضافة إلى عدم القدرة على توفير مصادر احتياطية أو ضمانات مادية لمكافحة الأزمات المفاجئة مثل (المرض، أو الإعاقة، أو البطالة، أو الكوارث)".

حيث يشير التقرير الذي نشرته منظمة الإسكوا الدولية، عن مسببات الفقر وتفاقمها سنويًا، بنسبة 11% تعود إلى (الحروب، والصراعات، والضغوطات والتهديدات والابتزاز، والتمييز العنصري، والتهجير، والكوارث الطبيعية، وشح الأمطار، وموجات الجفاف).

ويؤكد فلمبان لنا في سرديته اللونية أن:

"الفقر ليس قدرًا محتومًا لفئة من الناس، وليس مجرد حالة اجتماعية مُنْبَتَّة، أو مجرد الافتقار إلى الدخل أو الموارد أو ضمان مصدر رزق مستدام، بل جاء نتيجة لأخطاء في رسم وتطبيق خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، المرتكزة على عدالة توزيع الدخل ومنع استغلال الأقوياء للضعفاء، ومن مظاهره تشمل، (المجاعة والعوز وضيق المعيشة والمرض والعاهات والعجز، وتقلص الخدمات الأساسية، ومشقة الحصول على العمل والتعليم، والرعاية الصحية). كما أن الفقر يخلق نوعًا من العزلة الاجتماعية، والتأثيرات النفسية، يأتي في مقدمتها التوتر، والضغط النفسي، بسبب القلق المستمر حول إيجاد الاحتياجات الأساسية، كما أن هناك نظرة دونية من البعض، والسخرية والاستهزاء والتعامل المهين بالفقير، ويمتنعون من مصادقته والجلوس بجانبه، وينكرون معرفتهم بأي فقير، حتى لو كان فنانًا، فسيجد نفسه أقل قيمة من غيره، و غير قادر على تحقيق النجاح، لما يحظى به الفنان الغني من تفضيل وعناية وفرص، ومن هذا الوضع البائس، يشعر الفقير بالإقصاء، وغير قادرٍ على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية أو التفاعل مع الآخرين، ويعيش على إثره مهمشا عن المجتمع، مع انخفاض الثقة بالنفس واليأس والإحباط، فهناك هوة عميقة، بين الأغنياء والفقراء، على أثرها يحدث المزيد من مظاهر الضيق والاستياء، حيث يشكّل الوضع تحديًا أخلاقيًا قد يصعب تجاوزه، فكيف بحال البشر أن يستقيم في ظل هذا الوضع المتناقض؟ ناس تتباهى بالترف والبذخ والإسراف في الأكل والولائم، وشعوبها تبحث عن طعامها في النفايات، إن وجود الثراء الفاحش بجانب الفقر المدقع، وضع غير عادل، قمة الجور والظلم، يؤدي حتماً





إلى الانفجار عاجلاً أو آجلاً، وحدوث كارثة اجتماعية، وظهور سلوكيات منحرفة، كالسرقة والعنف والتشرد والتسوّل، ويصنع اللصوص والمجرمين، كما يصنع الحب الشعراء والمبدعين! لأن الفقير يرى الكثير، ولا يملك شيئًا، حيث يرى نفسه جائعًا عاريًا، يبحث عن طعامه وملابسه في النفايات! فقد كان الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول دائمًا (لو كان الفقر رجلًا لقتلته) ويقول الشاعر محمود سامي البارودي (ولا تحتقر ذا فاقة فلربما لقيت به شهمًا يُبِرّ على المُثـري، فرب فقير يملأ القلب حكمة، ورب غنيٍّ لا يريش ولا يَبـرِ، ولا تعترف بالذل في طلب الغنى فإن الغنى في الذل شر من الفقـر، وكن وسطًا لا مُشرَئِبًا إلى السُها ولا قانعًا يبغي التزلُّف بالصغر، فأحمَدُ أخلاقِ الفتى ما تكافأت بمنزلةٍ بين التواضُع والكِبرِ)".

عبر ألوانه ومداد حرفه عن الفقر جال في خاطره تخصيص معرضه الخامس والعشرين عن الفقر كظاهرة كارثية، ذات أبعاد مقلقة ومضطربة معبرًا عن ذلك قائلًا:



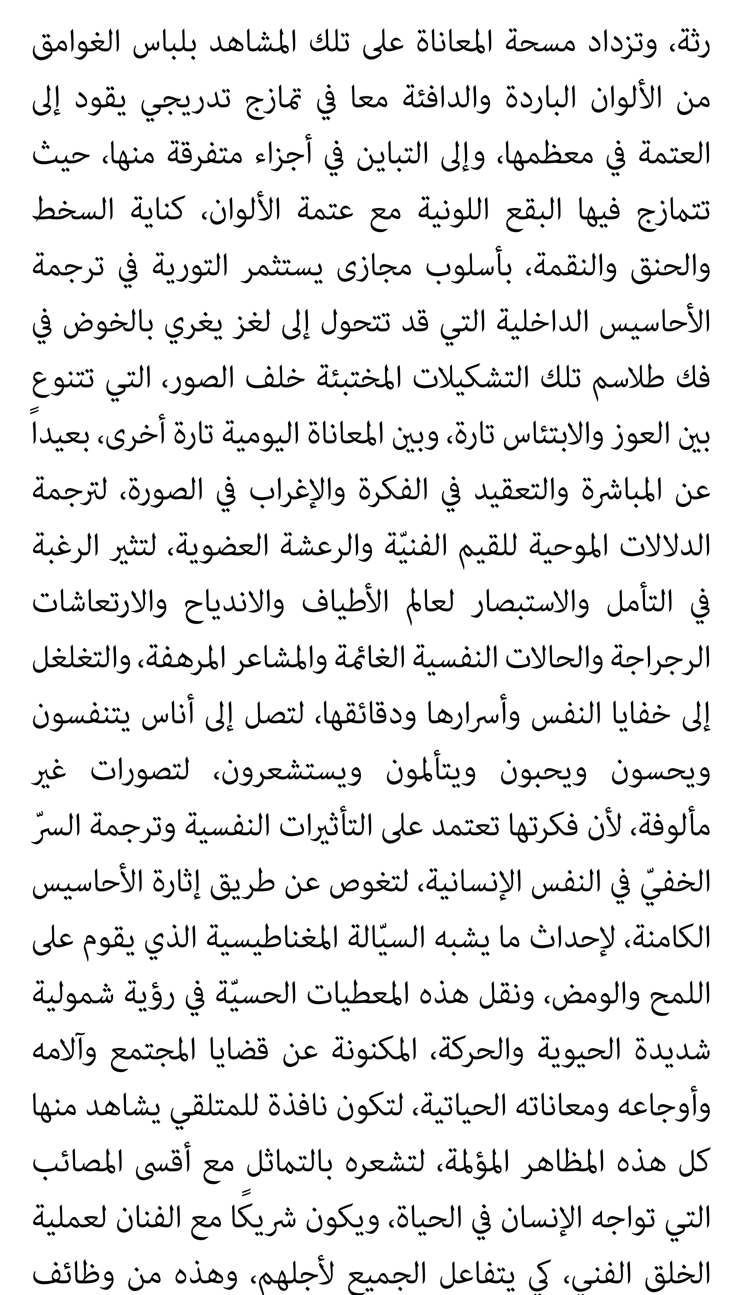
"جال في خاطري طرحه كمَشَاهد للمعنى المكنون الذي ينطوي عليه معاناة مليار انسان على نحو رمزي، كرد فعل لمواجعهم لتعزف همهمات الظلم والألم والامتعاض والاستياء، عبر ينابيع الألم في الحلم المزدهِ بإيحاءات رمزية، لتترجم الصور الخيالية إلى حضور عاطفي، بطريقة توحي للمُشاهد أنه يرى الجمال والرخاء ولا يرى البؤس والشقاء، رغم أنها مرسومة، حيث تجتمع الوقائع المؤلمة، في بؤرة الوهج، بعقد الرابط بين المرئي واللامرئي، والمبالغة في طرح العوز في أقصى ارتعاشه، مع إسقاط الاهتمام بالناحية الموضوعية، فتصبح كُلًّا، وأن البعد في اللوحة يأخذ امتداداً واحداً، بشكل عفويَ مبسط، بطروحات مشغولة بكثير من الانكسارات الضاجة بالحركة وصخب الألوان، والخطوط البارزة، والالتفافات الحادة، التي تحقق ملامح الترقب والشرود، لحالة اليأس والحرمان وسلطتها الرمزية على طاقتها الواقعية في عمق دلالاتها المؤلمة، المشبعة بالعذاب والوجع، المقيدة على تخوم العسر، بمفردات مكبوتة، بفعل انحرافات بعض الخطوط، على متناقضات الحزن والفرح، واليأس والأمل، وطرحها بأسلوب رمزي للصور المخفية، بتلاعب الألوان غير المخلوطة ضمن مسارات الألوان الباردة كالأزرق ومشتقاته، والحارة كالأرجواني والأصفر والأحمر ودرجاتها، مع إهمال القيم اللونية وتفسيراتها الغامضة، والتبسيط في المفردات دون استخدام الظل والنور، أشبه بالرسم البدائي، حيث يصبح الجميع جوقة في كرنفال تنكري، تكشف جوانبها الأكثر قسوة، من خلال بعض المفردات التي تأخذ دور البطولة المطلقة، لأنها جوهر الموضوع لا يمكن التعبير عنه إلا بالرمز، الذي يمكنه الكشف عن أدقّ اللوينات النفسية وفروقها الخفيّة، لأن هناك علاقة وثيقة بين الرمز والمضمون، ولا تستطيع المفردات العادية التعبير عنها كما يستطيع الرمز، فهما ينبعان من تربة مشتركة؛ ونتيجة لذلك تظهر الصور الرمزية، التي تختبئ خلفها خصوصيتها المغلقة والمتسعة بذاتها، لعمق المعاناة وقسوتها، وتسهم جميعًا في التوافق الكلي على الأشكال، مع النزوع إلى التناسق بتلقائية مطلقة، لينطلق في أجواء خالية من القيود والسدود، ومن تعقيدات الوضوح والدقّة، والمعالجات الخطابية والمباشرة والشروح والتفصيلات الساذجة، التي تخنق الإبداع وتكبح تيار الانفعال، بهدف تسجيل التأثر البصري، من خلال مفهوم الرمز، سواء من حيث المدلول اللوني أو المدلول الشكلي، الذي يساعد على تألق الفكرة، والتعبير للانفعالات النفسية وخلجات النفس البشرية وما ينتابها من قلق وصراع، بطريقة الإيماء، لأن كثرة الإيضاح تفسد الفن، ويعد ذلك أحد صور التمثيل غير المباشر الذي لا يسمى الشيء باسمه، وقد يُستخدم كوسيلة من وسائل التعبير لمعاني العمل الذي يضمه ويحتويه، لأن له فحوى، وليس جزءًا من فحوى، لأن فحواه مجازية للشيء الذي ليس له وجود قائم بذاته، وقد يستخدم كوسيلة من وسائل التعبير، للوصول للمعنى الجمالي، لا يلاحظها إلا من يفهم معانيها ويستنبط دلالاتها ويدرك مآلها، ويستخلص إحساس الألوان، فاللون الأزرق معروف عنه أنه لون بارد، واستخدام درجاته



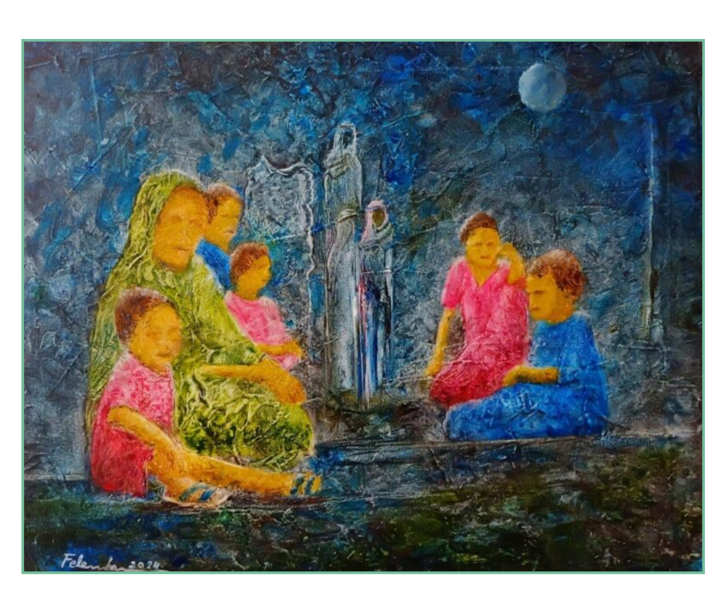
الرمادية الزرقاء، يعطي الموضوع طابعا دراماتيكيا، فاللون هنا يوحي باليأس والإحباط، الذي ينطوي بصورة كاملة عن القلق والامتعاض، بمعالجات اللمسة القاسية، للتعبير عن تلك المفردات الساكنة، لتبدو كأنها واحة يانعة من الزهور تخفي تحتها الآفات والفيروسات، داخل إطار من الألوان الصاخبة، للتعبير عن الأحاسيس الدفينة، التي تعزف الأنات والآهات على وتر العذاب، بتعرجات الخطوط المتلكئة، في صور لوقائع غير واقعية، لكنها تقتفي أثر واقعها الذي كانت عليه، بمثله ليحل محله، لتمنحها الإشراقة الملموسة، بتفاعل بعض الألوان الحادة، لتخلق المتعة البصرية بتداخل مونوكروم الألوان عبر شتاتها التي تتناثر في الأفق، لتختلط في وضع حواري، على خطى التجريد الافتراضي الإيطالي، الذي يوحي بالحالة ولا يصرّح بها ولكنها تحاذر التمادي في طمس كل آثار الواقعية...".

وضمن حواراته اللونية، ورمزيته المعبرة عن أحاسيس دفينة وآهات حبيسة، التي راعت واقعية الظاهرة وتجلياتها في سرديته اللونية يهتم فلمبان برؤية وارتياح المتلقي، قائلا عن تلك الرؤية:

"التي من خلالها يمكن أن يراها المتلقي بأكثر من معنى، وأكثر من وجهة نظر، وتحرضه على قراءة بصرية واعية، مع ما تفرضه من حالات الانسجام والتناسق، بطابع المدلول الرمزي، الذي يسير في مناخات التجانس الشكلي مع الألوان، فتبدو أحياناً تتحاور فيما بينها، ومرات أخرى كأنها في صراع مع الآخر، لكنها تحاول التأقلم، لتتناغم معها، لإثارة وجدان المتلقي للتفاعل والغوص في أعماق المشكلة، برؤية تتميز باللغة الأستطيقية، التي تتماهى بالشخوص المقهورة بوجوه شاحبة، حزينة أو باكية متألمة، وعيون كفيفة مسهدة، وأياد مرتعشة، وملابس



رثة، وتزداد مسحة المعاناة على تلك المشاهد بلباس الغوامق من الألوان الباردة والدافئة معا في تمازج تدريجي يقود إلى العتمة في معظمها، وإلى التباين في أجزاء متفرقة منها، حيث تتمازج فيها البقع اللونية مع عتمة الألوان، كناية السخط والحنق والنقمة، بأسلوب مجازى يستثمر التورية في ترجمة الأحاسيس الداخلية التي قد تتحول إلى لغز يغري بالخوض في فك طلاسم تلك التشكيلات المختبئة خلف الصور، التي تتنوع بين العوز والابتئاس تارة، وبين المعاناة اليومية تارة أخرى، بعيداً عن المباشرة والتعقيد في الفكرة والإغراب في الصورة، لترجمة الدلالات الموحية للقيم الفنيّة والرعشة العضوية، لتثير الرغبة في التأمل والاستبصار لعالم الأطياف والانذياح والارتعاشات الرجراجة والحالات النفسية الغائمة والمشاعر المرهفة، والتغلغل إلى خفايا النفس وأسرارها ودقائقها، لتصل إلى أناس يتنفسون ويحسون ويحبون ويتألمون ويستشعرون، لتصورات غير مألوفة، لأن فكرتها تعتمد على التأثيرات النفسية وترجمة السرّ الخفيّ في النفس الإنسانية، لتغوص عن طريق إثارة الأحاسيس الكامنة، لإحداث ما يشبه السيّالة المغناطيسية الذي يقوم على اللمح والومض، ونقل هذه المعطيات الحسيّة في رؤية شمولية شديدة الحيوية والحركة، المكنونة عن قضايا المجتمع وآلامه وأوجاعه ومعاناته الحياتية، لتكون نافذة للمتلقي يشاهد منها كل هذه المظاهر المؤلمة، لتشعره بالتماثل مع أقسى المصائب التي تواجه الإنسان في الحياة، ويكون شريكًا مع الفنان لعملية الخلق الفني، كي يتفاعل الجميع لأجلهم، وهذه من وظائف الفن لخدمة المجتمع ونفع البشرية".



أدب الطفل

الطفولة والشعر في أدب الطفل



حصة بنت عبد العزيز

كاتبة من السعودية

العلاقة بين الطفولة والشِّعر علاقة وثيقة وعميقة؛ فالشِّعر يجد في براءة الطفولة ونقائها أرضًا خصبة للإبداع، بينما يجد الطفل في الشِّعر عالمًا واسعًا من الخيال والمشاعر والتعبير، وسوف أستعرض لكم هذه العلاقة من عدة جوانب:

أولًا: الشِّعر من منظور الطفولة:

– عالم الخيال والدهشة: يتميز عالم الطفل بالخيال الواسع وبالقدرة على رؤية الأشياء بطرق مختلفة ومدهشة، والشِّعر بطبيعته المجازية الصورية أو التصورية يتناغم مع هذا العالم الخيالي، حيث للكلمات القدرة على أن تخلق صورًا حية وشخصيات فريدة.

– الإيقاع والموسيقى: يحب الأطفال الإيقاع والنغم، والشِّعر بما يحتويه من وزن وقافية يوفر لهم هذه المتعة السمعية؛ فالأناشيد والأراجيز والقوافي البسيطة تجذبهم وتساعدهم في تذكر الكلمات والمعاني.

– التعبير عن المشاعر: يجد الأطفال في الشِّعر وسيلة للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم المختلفة، سواءً كانت فرحًا، حزنًا، خوفًا، أو دهشة، والقصائد البسيطة في الوزن والإيقاع التي تتناول هذه المشاعر تساعدهم على فهمها والتعبير عنها بطريقة مقبولة.

– اكتشاف اللغة: يستمتع الأطفال باللعب بالكلمات واكتشاف معانيها الجديدة، والشِّعر يقدم لهم هذه الفرصة من خلال استخدام الألفاظ بطرق مبتكرة وغير تقليدية.

– المتعة والتسلية: الشِّعر مصدر كبير للمتعة والتسلية للأطفال، خاصة القَصَصُ الشِّعرية والأناشيد المرحة التي تثير الضحك والبهجة.

ثانيًا: الطفولة كمصدر إلهام للشِّعر:

– البراءة والنقاء: غالبًا ما ينظر الشُّعراء إلى الطفولة كرمز للبراءة والنقاء والصفاء الروحي، وهذه الصورة المثالية للطفولة تلهمهم كتابة قصائد تعبر عن هذه القيم، أو تستحضر ذكريات الطفولة الجميلة.

– الخيال الجامح: يلهم خيال الأطفال الجامح الشُّعراء لابتكار صور شعرية فريدة وعوالم خيالية جديدة.

– الرؤية المختلفة للعالم: ينظر الأطفال إلى العالم بمنظور مختلف، وغالبًا ما يرون فيه تفاصيل لا يلاحظها الكبار، وهذه الرؤية الطفولية هي مصدر إلهام للشُّعراء لتقديم وجهات نظر جديدة في قصائدهم.



– الذكريات والتجارب الأولى: غالبًا ما يستلهم الشُّعراء من ذكريات طفولتهم وتجاربهم الأولى في الحياة ما يكتبونه في أدب الطفل؛ حيث تحمل هذه الذكريات قوة عاطفية خاصة.

– اللغة العفوية: يتميز حديث الأطفال بالعفوية والبساطة والصدق، وهذه الصفات والمميزات تلهم الشُّعراء وتدفعهم لكتابة شِعر أكثر صدقًا وتلقائية.

ثالثًا: الشعر الموجه للأطفال:

– ظهر نوع خاص من الشعر موجه خصيصًا للأطفال، يراعي خصائصهم واهتماماتهم، ويستخدم لغة بسيطة وإيقاعًا جذابًا، ويهدف هذا الشِّعر إلى:

– تنمية حب اللغة والأدب: وذلك بغرس حب الشعر والأدب في نفوس الأطفال منذ الصغر.

– توسيع مداركهم: تعريفهم بالعالم من حولهم بطريقة شعرية ممتعة.

– تعليمهم القيم والأخلاق: وذلك عن طريق نقل وغرس القيم الإيجابية بطريقة غير مباشرة.

– تنمية مهاراتهم اللغوية: وذلك بإثراء لغتهم، وتنمية قدرتهم على التعبير.

– تنمية خيالهم وإبداعهم: وذلك بتحفيز خيالهم، وتشجيعهم على التفكير الإبداعي.

رابعًا: أمثلة على تجليات العلاقة بين الطفولة والشعر:

– أناشيد الأطفال: تعتمد بشكل كبير على الإيقاع والقافية البسيطة لجذب انتباه الأطفال وتعليمهم.

– قصص الأطفال الشعرية: تروي حكايات بسيطة بأسلوب شعري جذاب.

– قصائد تستحضر ذكريات الطفولة: يكتبها شعراء بالغون، يستعيدون فيها لحظات من طفولتهم.

– قصائد تعبر عن عالم الأطفال: يصف فيها الشُّعراء عالم الأطفال، وأفكارهم ومشاعرهم.

في الختام أقول: إن ذكريات الطفولة والشِّعر في أدب الطفل صنوان يجتمعان دومًا في عالم الخيال والإحساس، وكل منهما يغذي الآخر، فالشِّعر يقدم للطفل متعة الاكتشاف والتعبير، بينما تمنح ذكريات الطفولة الشاعر مصدرًا لا ينضب للإلهام والإبداع.

طير شلوى.. من القصص الشعبية السعودية للأطفال



نوف ضحيان الرويسان

كاتبة من السعودية

كان ياما كان في قديم الزمان قبل 100 عام تقريبًا.

كان هناك ثلاثة أطفال أكبرهم عمره ثلاث سنوات والأصغر رضيع.

توفي والدهم وبعده بستة أشهر توفيت والدتهم

فلم يبق لهم إلا جدتهم من أبيهم وتُسمى شـلوى،

ونظرًا لفقرها كانت تلف على البيوت لتطلب منهم طعامًا للأطفال، فكانت تقول لهم: (ما عندكم عشا أو غدا لطويراتي)، وكانت تقصد بذلك الأطفال الثلاثة، لكنها كانت تستحي، شاع خبر تلك العجوز بين الناس حتى علم به الشيخ الغني من قبيلة الجربا، فأمر أن يُنقل بيتها بجوار بيته، وكان شيخ الجربا قبل أن يأكل طعام الغداء أو العشاء يقول: (لا تنسوا طيور شلوى، يقصد الأيتام الثلاثة)، مع مرور الأيام كبر الثلاث أطفال وكان اسمهم شويش، وعدامه، وهيشان.. وأصبحوا رجالًا أقوياء يستطيعون القتال.

وذات يوم رحل الجربا مع قبيلته شمر إلى مكان قريب من الحدود السورية، وكانت هناك الدولة العثمانية والأتراك، وقبيلة أخرى من الأشرار.

كان الجربا ذا جماعة قليلة مقارنة بكثرة عدد الأتراك، فطمع الوالي التركي بقبيلة الجربا، وأرسلوا مرسالًا يطلبون منه الجزية وهي دفع المال لهم سنويًا.

وبعد اجتماع الجربا مع قبيلته والتشاور معهم قرر دفع الجزية، نظرًا لقلة عددهم، بعدها أرسلوا الأتراك مرسالًا آخر يطلبون الجربا بإعطائهم الخاكور، لكنهم لم يفهموا ما معناه باللهجة التركية، فقال المرسال: (نساء من بنات شمر تقوم بخدمة البيوت وأعمال سيئة).

فأنشد من شبيان قبيلة شمر قائلًا:
هنيكم يا ساكنين تحت قاعمامركم
ودي تقفاه خاكور، هنيكم مُتم
بحشّمـه وبـزاع وما من عديم ينغز
الثـور؟

يعني يريد الشايب الكبير في السن من أفراد القبيلة الانتقام من الناس الأشرار وطردهم عم بناتهم وعم أرضهم.

هنا قفز شويش وهو من الأطفال الأيتام الذين كبروا ولم ينسوا معروف الرجل التاجر وقال: (وانا طير شلوي الهجرش)، وأخذ سيفه وامتطى جواده وانطلق إلى جيش الأتراك وقاتلهم وانتصر عليهم، ولحق به

أخوانه عدامة وهيشان وقتلوا طيور شلوى الكثير من الأعداء والجنود الأتراك.

وأخذ الرجل التاجر من قبيلة الجربا بقية الجيش وأغاروا على القبيلة الأخرى المعتدية.

وانتصروا عليهم وعلى الأتراك، وعندما تقابل فرسان شمر، يحتفلون بهذا النصر سألوا عن شويش، فقالوا شويش مات، فكانت هذه أسباب قصيدة الجربا التي ظهرت شجاعة طويرات شلوي فأنشد قائلًا:

قالو شويش وقلت لالا عدامة أو زاد هيشان زبون الملاييش

ما هو ردى بمدبرين الجهامة
لكن هوش شويش يالربع ماهيش
يوم شويش حزم راسه نهار الكتامة
دبر ظنى، وحمر الطرابيش
يوم شويش مثل يوم القيامة بالله عليكم لا تحكون بشويش.

العبرة من القصة:

مساعدة الفقراء والأيتام لها أجر عظيم في الدنيا والآخرة..
ورد الجميل لمن يساعدنا بالخير..
وفضل التعاون في الانتصار على الأعداء الأشرار.

(المصدر من الموروث الشعبي، اقتباس الكاتبة نوف الرويسان)

لغة الطفل.. البوصلة الذهبية لكاتب أدب الأطفال



د. خالد أحمد

أستاذ مشارك بالجامعة الأمريكية للتكنولوجيا والأداب والعلوم من مصر

يمثل عالم الطفولة بحراً شاسعاً من الاكتشافات والدهشة، ولغته هي التيارات الخفية التي تحركه. بالنسبة لكاتب أدب الأطفال، لا يكفي امتلاك قصة جيدة أو خيال واسع؛ بل يجب أن يمتلك القدرة على الغوص في أعماق هذه اللغة الفريدة، وفهم خصائصها، وتوظيفها ببراعة ليلامس قلوب وعقول قرائه الصغار. إن فهم سمات لغة الطفل ليس مجرد أداة، بل هو البوصلة الذهبية التي توجه الكاتب نحو إبداع أعمال خالدة ومؤثرة.

فكيف يمكن توظيف هذه السمات في كتابة كتب الأطفال؟

أولاً: البساطة والوضوح: عالم خالٍ من التعقيد للغة الطفل، خاصة في مراحله الأولى، تتسم بالبساطة والمباشرة. الجمل قصيرة، والمفردات تتركز حول المحيط المباشر. يجب على الكاتب أن يعكس ذلك:

• جمل قصيرة ومباشرة: تجنب الجمل الطويلة والمعقدة والتركيبات اللغوية الملتوية. ركز على بناء جمل بسيطة وواضحة تحمل معنى واحداً ومباشراً.

• مفردات مألوفة: استخدم كلمات يعرفها الطفل أو يمكنه تخمين معناها بسهولة من السياق والصور المرافقة. يمكن تقديم مفردات جديدة، ولكن بشكل تدريجي ومدروس وضمن سياق داعم.

ثانياً: الواقعية المحسوسة: مخاطبة الحواس الأطفال يتعلمون ويتفاعلون بشكل أساسي مع ما هو ملموس ومحسوس. المفاهيم المجردة صعبة عليهم. لذا يجب على الكاتب:

• التركيز على الأفعال والأشياء: اجعل الأحداث والشخصيات والأشياء مرئية ومسموعة وملموسة قدر الإمكان من خلال الوصف الحسي. "القطة الناعمة شربت الحليب الدافئ" أكثر تأثيراً من "استمتعت القطة بوجبتها".

• تجنب التجريد المفرط: عند الحاجة لتقديم مفهوم (مثل الشجاعة أو الصداقة)، أظهره من خلال أفعال ومواقف محسوسة بدلاً من شرحه بشكل نظري.

ثالثاً: التمركز حول الذات والعاطفة: الدخول إلى عالم الطفل

لغة الطفل غالباً ما تعكس اهتماماته ورغباته ومشاعره المباشرة. يجب أن يراعي الكاتب هذا "التمركز الصحي" حول الذات:

• وجهة نظر الطفل: حاول أن تروي القصة أو تعكس الأحداث من منظور قريب من فهم الطفل للعالم.

• مخاطبة المشاعر الأساسية: ركز على المشاعر التي يفهمها الطفل ويتفاعل معها بقوة (فرح، حزن، خوف، غضب، مفاجأة، حب). وصف هذه المشاعر بكلمات بسيطة وربطها بمواقف واضحة.

رابعاً: الموسيقى والإيقاع: سحر اللغة المسموعة

الأطفال ينجذبون بشدة إلى الإيقاع والنغم والأصوات المتكررة. هذا يفسر حبهم للأناشيد والأغاني. يمكن للكاتب استغلال ذلك:

• الجمل المقفاة والسجع: استخدام القوافي البسيطة والسجع غير المتكلف يضفي موسيقى محببة على النص ويسهل حفظه.

• التكرار الإيقاعي: تكرار جملة معينة أو عبارة أو سؤال يخلق إيقاعاً ممتعاً ويساعد على ترسيخ الفكرة أو المفردات.

• المحاكاة الصوتية (Onomatopoeia): استخدام كلمات تحاكي الأصوات (مياو، هو هو، بيب بيب) يضيف متعة وحيوية للنص.

خامساً التكرار المحبب: بناء الألفة والتعلم سمة التكرار في لغة الطفل (سواء في المفردات أو التراكيب) تعكس حاجته للألفة والقدرة على التنبؤ، وهي أساسية للتعلم.

• تكرار الكلمات المفتاحية: كرر الكلمات الهامة والمفردات الجديدة في سياقات مختلفة قليلاً لترسيخها.

• تكرار الأحداث أو الصيغ: بناء القصة حول نمط متكرر (مثل في قصة "البيوت الثلاثة للخنازير الصغيرة" يساعد الطفل في متابعة الأحداث والمشاركة فيها.

سادساً الإفراط في التعميم والكلمات المبتكرة: احتضان منطق الطفل:

فهم ميل الطفل للتعميم المفرط (تطبيق قاعدة على كل شيء) أو ابتكار كلماته الخاصة يساعد الكاتب في:

• تقديم النماذج الصحيحة بلطف: يمكن للقصة أن تقدم الاستخدام الصحيح للغة دون الحاجة لتصحيح مباشر، مما يساعد الطفل على التعلم ضمنياً.

• إضافة لمسة من المرح: أحياناً، يمكن توظيف كلمة مبتكرة (مخترعة) ومرحة في القصة (خاصة في حوار الشخصيات) لإضفاء جو من الدعابة والخيال القريب من عالم الطفل.

سابعاً: أهمية السياق والصورة: الكلمة لا تكفي وحدها:

يعتمد فهم الطفل للغة بشكل كبير على السياق والإشارات البصرية. هنا يبرز الدور الحيوي للرسوم التوضيحية:

• التكامل بين النص والصورة: يجب أن يعمل النص والرسم معاً بشكل متناغم لتوضيح المعنى ودعم الفهم. الرسم ليس مجرد زخرفة، بل هو جزء أساسي من عملية السرد والتواصل.

التحدي والتوازن:

توظيف لغة الطفل لا يعني "تدليل" اللغة أو تقديم محتوى سطحي. التحدي يكمن في إيجاد التوازن بين البساطة التي تضمن الفهم، والغنى الذي يوسع مدارك الطفل اللغوية والفكرية. يجب أن تحترم لغة الكتاب ذكاء الطفل وقدرته على النمو والتطور، وأن تقدم له نماذج لغوية سليمة ومحفزة.

تتميز لغة الطفل بمجموعة من الخصائص والسمات التي تميزها عن لغة البالغين، وهي تتغير وتتطور بسرعة كبيرة خلال سنوات الطفولة المبكرة. إليك أبرز هذه الخصائص:

أولاً: البساطة (Simplicity):

– جمل قصيرة: يستخدم الأطفال في البداية كلمة واحدة للتعبير عن جملة كاملة (مرحلة الكلمة الواحدة)، ثم ينتقلون إلى جمل من كلمتين (مثل: "ماما ماء")، وتزداد طول الجمل تدريجياً.

– مفردات محدودة: تكون الحصيلة اللغوية الأولية صغيرة وتتركز حول الأشياء والأشخاص المألوفين في بيئتهم المباشرة (ماما، بابا، لعبة، حليب).

ثانياً: التركيز على المحسوس والملموس (Concreteness):

– ترتبط لغة الطفل بشكل كبير بما يراه ويلمسه ويختبره مباشرة في بيئته.

– يجد صعوبة في فهم المفاهيم المجردة (مثل: العدالة، الصداقة، الأمانة) في المراحل الأولى.

ثالثاً: التمركز حول الذات (Egocentrism):

– يتحدث الطفل غالبًا عن نفسه، رغباته، واحتياجاته.

– يجد صعوبة في تبني وجهة نظر الآخر أو فهم أن الآخرين قد لا يعرفون ما يعرفه هو (يفترض أن المستمع يشاركه نفس الأفكار والمعرفة).

رابعاً: التبسيط الصوتي (Phonological Simplification):

– يجد الأطفال صعوبة في نطق بعض الأصوات والحروف المركبة، فيلجأون إلى تبسيطها.

– أمثلة: حذف بعض الحروف (مثل: "تَيارة" بدلاً من "طيارة")، أو إبدال حروف صعبة بأخرى أسهل (مثل: "تاتة" بدلاً من "ثلاثة" أو "سيارة"، أو "أمبو" بدلاً من "أشرب").

خامساً: الكلام التلغرافي (Telegraphic Speech):

– في مرحلة تكوين الجمل الأولى (غالباً كلمتين أو ثلاث)، يميل الطفل إلى حذف الكلمات الوظيفية (مثل: حروف الجر، أدوات التعريف، أدوات الربط) والتركيز على الكلمات الأساسية (الأسماء والأفعال).

– مثال: "ولد يلعب كورة" بدلاً من "الولد يلعب بالكرة".

سادساً: الإفراط في التعميم (Overgeneralization):

– يطبق الطفل قاعدة لغوية تعلمها



على كل الحالات، حتى الاستثناءات.

– مثال: تعلم جمع كلمة "بيت" بـ "بيوت"، فقد يجمع كلمة "زيت" بـ "زيوت" قياساً عليها. أو تعلم تصريف الفعل "لعب" في الماضي بإضافة واو الجماعة "لعبوا"، فقد يقول "راحوا" بدلاً من "ذهبوا" أو "ناموا" لـ "نام" حتى لو كان الفاعل مفرداً في بعض الأحيان.

سابعاً: التوسيع الدلالي (Overextension):

– يستخدم الطفل كلمة واحدة للإشارة إلى مجموعة واسعة من الأشياء المتشابهة في نظره.

– مثال: قد يسمي كل الحيوانات ذات الأربع أرجل "قطة" أو "كلب"، أو يسمي كل الرجال "بابا".

ثامناً: التضييق الدلالي (Underextension):

– يستخدم الطفل كلمة للإشارة إلى شيء محدد جداً ولا يعممها على أشياء أخرى تنتمي لنفس الفئة.

– مثال: قد يستخدم كلمة "سيارة" فقط للإشارة إلى سيارة العائلة، وليس أي سيارة أخرى.

تاسعاً: النمو السريع للمفردات (Vocabulary Spurt):

– بعد المرحلة الأولى البطيئة، يمر الطفل بفترة يكتسب فيها المفردات بسرعة هائلة، خاصة بين عمر 18 و 24 شهراً.

عاشراً: الاعتماد على السياق والإشارة (Context Dependency):

– يعتمد فهم كلام الطفل والتواصل معه بشكل كبير على الموقف الحالي والإشارات غير اللفظية (تعبيرات الوجه، الإشارة باليد).

أحد عشر: الإبداع والابتكار (Creativity):

– قد يخترع الأطفال كلمات جديدة (Neologisms) لوصف أشياء أو أفعال لا يعرفون اسمها.

إثنا عشر: التأثر بالبيئة المحيطة (Environmental Influence):

– تتأثر لغة الطفل بشكل كبير باللغة التي يسمعها من المحيطين به (الأهل، الإخوة، مقدمو الرعاية). يكتسب المفردات، اللهجة، وطريقة تركيب الجمل من بيئته.

فهم هذه الخصائص يساعد المعلمين والأهل في التواصل بفعالية أكبر مع الأطفال ودعم تطورهم اللغوي بشكل أفضل.

في الختام، عندما يكتب المؤلف للأطفال وهو يحمل في ذهنه وقلبه خصائص لغتهم الفريدة، فإنه لا يكتب مجرد كلمات على ورق، بل ينسج خيوطاً من التواصل الحقيقي، ويبني جسوراً من الفهم والمتعة تصل مباشرة إلى عالم الطفل، تاركةً أثراً يدوم طويلاً. إنها دعوة لكل كاتب أن يصغي جيداً لهمس لغة الطفولة، فهي المفتاح لأروع القصص وأكثرها تأثيراً.



كتابة الأدب العلاجيّ للأطفال – حاجة معاصرة ملحّة



أحمد بنسعيد

كاتب للأطفال من المغرب

مقدمة:

في عالم اجتماعي واقتصادي وسياسي مشحون بالصراعات والحروب ومشاكل الفقر والفقد والأمراض وضيق النفوس و... كان لهذا النوع من الأدب العلاجي الموجه للأطفال أهمية قصوى اليوم ومستقبلًا، حيث يُستخدم كأداة لدعم الصحة النفسية والعاطفية ومساعدة الأطفال في مواجهة التحديات وتخطي العقبات التي يمرون بها في حياتهم. وتعتمد هذه القصص على تقنيات العلاج خاصة بالقصص (Bibliotherapy) التي ظهرت كمجال مستقل في أواخر القرن العشرين، والتي تستخدم السرد القصصي لتوجيه الطفل نحو فهم مشاعره والتعامل مع مشكلاته بطريقة إيجابية.

أهداف الأدب العلاجيّ للأطفال:

التخفيف من القلق والمخاوف: تساعد الطفل في فهم مشكلته والتعامل معها، كالخوف من الظلام، أو الانتقال إلى مدرسة جديدة، أو الرحيل من المنزل، أو الشعور بالغضب، أو غيرها من المواقف التي قد تسبب له التوتر.

التعامل مع الصدمات والخسائر: مثل فقدان أحد الأحبة، الطلاق، أو التكيف مع مرض مزمن...

تنمية المهارات الاجتماعية: تقدم نماذج إيجابية لسلوكيات القدوة الصالحة لقيم: التعاون، والصداقة، والمحبة...

تعزيز تقدير الذات ودعم الثقة بالنفس: من خلال أدب يعكس نجاحات الأطفال الصغار رغم التحديات والإحباطات...

تحفيز التفكير الإيجابي وحل المشكلات: عبر طرح مواقف حياتية وتقديم استراتيجيات فعالة للتعامل معها.

كيف يُستخدم هذا الأدب في العلاج؟

يُقرأ للطفل أو تُشجعه على قراءتها بنفسه.

يتم التفاعل مع القصة -مثلًا- من خلال الأسئلة والحوار المتبادَل حول مشاعر الشخصيات.

يمكن تشجيع الطفل على كتابة أو رسم نهاية خاصة به، ما يساعده في التعبير عن مشاعره.

أين يُستخدم هذا الأدب؟

يُستخدم هذا الأدب عادة في العيادات النفسية، والمدارس، وحتى في المنازل من قِبَل الوالدين لدعم أطفالهم في التغلب على صعوباتهم، وما أكثرها في هذا العصر الذي يعرف الكثير من الضجيج والصخب والتناقضات...

هل كسبت الهمة لكتابة أدب علاجيّ للأطفال؟

علمنا -الآن- أن هذا النوع من الكتابة مطلوب بشكل كبير، لا بأس أن أوضح لكتّابنا الأعزّاء خطوات كتابة -مثلَا- حكاية في هذا الموضوع.



تحديد الفئة المستهدفة:

هل سيكون الكتاب موجهًا للأطفال مباشرة، أم سيكون دليلًا للأهل والمعلمين لاستخدام القصص العلاجية؟

هل تود التركيز على فئة عمرية معينة (مثلاً: 4-6 سنوات، 7-9 سنوات، 10-12 سنة أو مرحلة اليفعة)؟

اختيار الموضوعات العلاجية:

يمكنك تحديد مجموعة من القضايا التي يواجهها الأطفال اليوم، مثل:

القلق والخوف: (مثل الخوف من الظلام، أو القلق من الذهاب إلى المدرسة).

التنمر وكيفية التعامل معه بذكاء:

الفقدان والحزن (وفاة شخص عزيز، الطلاق، فقدان صديق).

التحديات الصحية (مرض مزمن، تأخر في النطق، التوحد).

المشكلات الاجتماعية (الخجل، ضعف الثقة بالنفس، صعوبة تكوين صداقات).

بناء الشخصيات والسرد القصصي

اجعل الشخصيات قريبة من الأطفال بحيث يشعرون بالارتباط بها والتماهي معها.

كن حرًا في استخدام أساليبك السردية الأدبية، ولا تنس استعمال الخيال والبساطة في الطرح.

احرص على تقديم رسائل إيجابية بطرق فنية غير مباشرة.

تضمين قسم إرشادي للآباء والمربين:

بعد كل قصة، يمكنك تقديم شرح حول المشكلة النفسية التي تعالجها القصة.

اقترح أسئلة للنقاش والحوار مع الطفل بعد قراءة القصة لأجل الاكتشاف والمعالجة.

قدم نصائح حول كيفية استخدام القصة لمساعدة الطفل في حياته اليومية.

إضافة رسومات معبّرة:

الرسوم تلعب دورًا كبيرًا في التأثير العاطفي، لذا يمكن التعاون مع رسام متمكن في هذا المجال، حتى لا تؤدي الرسومات معنًى عكسيًا، بتركيزها على الجانب السلبي ونسيان الجانب الإيجابي.

يُفضل أن تكون الرسومات واضحة وتعكس المشاعر بشكل جيد.

مثال لحكاية في العلاج بالقصة:

خاتمة:

الأدب العلاجي طبعًا يتجاوز القصة، إلى المسرحية والكركوزة والأنشودة وابتكار أنشطة أدبية وفنية جديدة مستوحاة من هذا الأدب الذي يكون هدفه دعم الأطفال والخروج بهم من دائرة التوتر والقلق من مشكل معين إلى فسيح الطمأنينة والهدوء والفهم...

أصبح هذا الأدب ضروريًا وملحًا جدًا في عالم يشاهد فيه الطفل حتى الصغير جدًا -بشكل قسري- في كل يوم العشرات من المشاهد العنيفة والمرعبة والحروب المشتعلة في كل حين، ومشاهد الصراخ والبكاء والقتل والدمار... وذلك كأداة داعمة لأجل التخفيف من هذه المشاكل التي فرضها التقدم التكنولوجي على عالم الإنسان.



الأدب الشعبي وأدب الطفل المعاصر



محمد الموسوي

كاتب من العراق

يعد الأدب الشعبي أهم الروافد الأساسية التي يمكن أن تمنح خيال الطفل عن طريق الحكي والسماع والمشاهدة، والأدب الشعبي يقدر على سد احتياجات الأطفال والإجابة على تساؤلاتهم.. وكلما ازدادت الحضارة؛ أعطت تقدمًا وانحسارًا في آن. فالحياة الأدبية المعاصرة في إيقاعها المتسارع، تترك في أدب كل لغة بعض الهنات ومنها انحسار أدبيات الموروث الشعبي، والأطفال من أجيال العقود الأخيرة يقعون ضحايا ذلك الانحسار التراثي، ومنه غياب الحكي الشفهي المباشر وهو معلم الخيال الأول للطفل، والأدب القصصي في حكاياته وأمثاله وألغازه يعد عمدة القص الشعبي على لسان الجدات والأمهات والمربيات.

إن الألعاب الآلية والمثيرات المسموعة المرئية، تلعب دورًا مع غياب حفظة الموروث الشعبي عن ممارسة أدوارهم.. كل ذلك يعرقل مسيرة أدبيات المخايلة الشعبية المبهجة للأطفال. أين حلقات القص؟ أين حكاية قبل النوم؟ وأين الرواة من الكبار؟ لقد جرفت الحياة العصرية هؤلاء وأولئك إلى بدائل مادية لن تعوض غياب الخيال الحر مع أساليب القص أو السرد الشفاهي للأطفال. إن روافد الأدب الشعبي وفنونه الكثيرة، أنفع وأمتع من مثيرات العصر، فالحدودية والحكايات الشعبية، والقصص الخرافي على لسان الحيوان وتبسيط حكايات كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة والأمثال الحكيمة القصيرة وأغاني المناسبات وغيرها من الفنون المصاحبة كالخيال الحاكي (صندوق الدنيا) أو (الأراجوز أو القره جوز وخيال الظل والمسرح التلقائي.. إلخ... كلها فنون تقوم بوظيفة التسلية والترويح وإمتاع الخيال وتنميته لدى الأطفال.



هانس اندرسون.. وأدب الطفل



د. شاهيناز العقباوي

كاتبة من مصر

في جميع قصصه وحكاياته الخرافية ثمة عالم جميل تنسج خيوطه مخيلة خصبة ثرية، وافتتان بالجمال، والحكمة، والشجاعة، والنباهة، والفكاهة... وغالبًا ما يقول فكرته على لسان الحيوان، والنبات، والطير، ففي قصة «زهور إيدا الصغيرة» نجد شفافية عالية، إذ يقص حكاية طفلة صغيرة حزينة لأن زهور حديقتها قد ذبلت، لكن مخيلة الكاتب تجعل من زهور إيدا الصغيرة كائنات رقيقة ملونة تغني، وتتكلم وترقص... فتقضي معها إيدا الصغيرة وقتًا ممتعًا، وحين تذبل هذه الأزهار من جديد، تقول لإيدا بأن تدفنها في الحديقة لتنبت من جديد في الربيع القادم بألوان وأنواع مختلفة وجميلة، وفي قصة «القداحة» يتحدث الكاتب عن القدر الذي قاد جنديًا معدمًا لأن يعثر على قداحة تحقق له أي مطلب، وبعد سلسلة من المغامرات اللطيفة يستطيع هذا الجندي ان يملك ثروة طائلة ويتزوج من بنت الأمير ويعيش في سعادة، أما قصة «كلاوس الصغير وكلاوس الكبير» فهي تدين استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وتسعى إلى إيصال فكرة تقول بأن الأمور لا تبقى على حالها فإن كلاوس الكبير الذي كان غنيًا يغدو فقيرًا، بينما كلاوس الصغير الذي كان معدمًا يصبح رجلًا غنيًا، وهو لا يقدم أفكاره، ومقولاته بصورة مباشرة بل يضع كل ذلك في قالب قصصي تشويقي، جميل وممتع كما هي الحال مع كل قصصه «قطرة المطر»، «ثوب القيصر الجديد»، «زهرة البابونج البرية»، «الأميرة وحبة البازليا»، «الحقيبة الطائرة»، «الحنطة السوداء" وغيرها من الإبداعات التي أثرى بها المكتبة العالمية في مجال أدب الطفل الذى، وعلى الرغم من مرور سنوات طوال على كتاباته الإبداعية لا يزال يتربع على عرش هذا الأدب الممتع الذكي».

هانس كريستيان أندرسن الذى ولد في ١٨٠٥وتوفى عام ١٨٧٥ كاتبٌ دنماركي شهير. على الرغم من تأليفه الكثير من المسرحيات وكُتب الرحلات والقصائد والروايات، فإنه اشتُهر بكونه رائد قصص الأطفال. تُرجمت قصصُه البالغ عددها ١٥٦ قصة إلى ١٢٥ لغة، وأسهمت على نحوٍ كبير في تشكيل الوعي الجمعي الغربي، ولاقَت استحسانًا لدى الصغار والكبار. وكان «أندرسن» في قصصه يجمع بين قُدرته الفِطرية على السرد وخيالِه الجامح، قاصدًا الوعظَ والإمتاع. ومن

أشهر تلك القصص: «عقلة الإصبع»، و«عروس البحر الصغيرة»، و«فرخ البط القبيح»، و«ملابس الإمبراطور الجديدة»، و«الأميرة وحبة البازلاء». وكانت قصصه مصدرَ إلهام لعدد من القصائد الغنائية والمسرحياًت والأفلام السينمائية وأفلام الكرتون. وتكريمًا لدوره في إذكاء أدب الطفل بكل ما هو شيق ومفيد؛ اختِير يومُ ميلاده ليكون يومًا عالميًّا لكُتب الأطفال وليصبح أيقونة عالمية لهذا الفرع الجميل من الادب البناء.

تربى أندرسن في كنف أسرة فقيرة، فعانى، من شظف العيش، لكنه تعلق بالفنون منذ صغره، فأقام في ركن من الغرفة الوحيدة لأسرته مسرحًا للدمى، وراح يقضي وقته في محاكاة دماه وتحريكها متخذًا منها شخصيات لمسرحه الخيالي الصغير، وكان يتابع بشغف عروض مسرحيات شكسبير وسوفوكليس وسواهما من عباقرة المسرح التي كانت تقام على المسرح الملكي في كوبنهاغن في ذلك الوقت.

عرف عن هانس ولعه بالأدب والفنون منذ صغره، فقام والده على الرغم من بساطته من تقريبه من الأدب وأخذه إلى المسرح قدر المستطاع، كما قرأ عليه عددًا من المسرحيات، وعلى الرغم من تواضع حال والده؛ فإنه كان يهتم بالثقافة والأدب، كما روت له والدته الكثير من القصص والأساطير والخرافات القديمة التي تأثر بها هانز كثيراً، حيث خلفت لديه رصيدًا من الحكايات التراثية القديمة.

عاش هانس حياة كلها خير وعطاء وساهم في صناعة البهجة والمتعة لأغلب أطفال العالم منذ عصور مضت، ومات بعد أن صنع بصمة ليست لها مثيل في عالم الخيال الأبداع والمجد، وتكريمًا لدوره الذى لا يقارن خصصت له "جائزة هانس كريستيان أندرسن"، التي تمنح للمتميزين في مجال أدب الطفل وتحتل مكانة متميزة بين غيرها من الجوائز، فتعرف كواحدة من أرفع الجوائز التي يتم منحها لمؤلف ورسام كل عامين وذلك في احتفال رسمي تقوم فيه ملكة الدنمارك بمنح الجوائز للفائزين.

أدب الطفل في عالمنا العربي



عبد القادر بن سليمان مكي

كاتب إعلامي
من السعودية

ظهرت أولى بوادر الكتابة في أدب الطفل لدى أمير الشعراء أحمد شوقي (1868-1932م) الذي تنبه مبكرًا إلى حاجة الطفل العربي إلى هذا الضرب من الأدب؛ فألف قصائد شعرية متعلقة بهذه الفئة العمرية، كقصيدة "الصياد والعصفورة" و"الديك الهندي" و"الدجاج البلدي"، التي ضمَّنها ديوانه "الشوقيات" الذي صدر في 1898م.

أمَّا ما دوِّن قبل شوقي من أدب فلم يُسطر خصيصًا للأطفال كما صرَّح بذلك الدكتور علي الحديدي وغيره من الدارسين، فلا يمنع مِن أنَّها كانت مصدرًا غنيًا بالقصص والأشعار التربوية الهادفة التي أختار منها المربين في العصور المتأخرة ما يناسب عمر الطفل وقدراته، ومن هذا المنطلق تَصدّى بعض الكتّاب في العصر الحديث لإعادة كتابة حكايات "ألف ليلة وليلة" بتنقيحه من الخرافات والخوارق وبعض المشاهد "الإباحية" وتقديم فصول منها كتمثيليات على خشبات المسارح.

ثم تتابعت جهود الأدباء لكتابة أدب الطفل من شعر وقصة وأرتكزت في الغالب على إعادة كتابة قصص من التراث بالتلخيص والتبسيط وإضفاء التشويق والفرجة عليها ومواكبة روح العصر في بعض الأحيان. وكثيرًا ما كانت تجري أحداث هذه القصص على ألسنة الحيوانات والهوام، إلا أنّ التجربة الجديدة لم تنضج بالقدر الكافي حتى مطلع سبعينيات القرن العشرين.

بعد عهد شوقي برز اسمٌ لامعٌ يصنف على رأس رواد أدب الطفل في العالم العربي اقتباسًا وترجمة وتعريبًا؛ ألا وهو كامل الكيلاني (1897 1959-م) الذي بدأ مشواره الأدبي بتأليف قصته الشهيرة "السندباد البحري" في 1927م، كما كَتَبَ رائعته "من حياة الرسول" التي ذلل ويسَّرَ فيها سيرة صلى الله عليه وسلم لتتماشى مع فهم وإدراك البراعم الصغيرة، ثم طبعَ كتابة قصصه مستندًا فيها إلى التراث العربي حينًا وإلى التراث العالمي حينًا آخر. كل ذلك في سبيل تشييد ثقافة واسعة للطفل عن طريق الإمتاع ثمَّ دوّت أسماء أخرى واصلت المسيرة فأبدعت في هذا المجال لأهداف تعليمية تربوية في معظمها، نذكر منهم على سبيل المثال أحمد نجيب (1928م) وعلي الحديدي في مصر وسليمان العيسى (1921 2013-م) في سوريا وجعفر الصادق في العراق.

الخلاصة:

إنَّ أدب الطفل بوصفه ظاهرة إبداعية بات ضرورة ملحة خاصة في عصر لم تعد فيه الأسرة المبرمجَ الوحيد لشخصية الطفل وفكره، فإذا كان أدب الطفل في الغرب قد بلغ الغاية نظرية وتطبيقًا فكرة وتجسيدًا؛ فإنَّه في عالمنا العربي يحتاج إلى دفعة قوية، سواء ما تعلَّقَ كمه بالإبداع الأدبي أو الإخراج الفنِّي أو التجسيد الدرامي للنصوص؛ ولذا تبقى دراسة أدب الطفل تفتقر إلى جهد إضافي واهتمام أكبر وعناية أكثر؛ لأنه أدب لا يقل أهمية عن أدب الكبار بل قد يفوقه.

كيف نكتب قصصًا للقراءة قبل النوم؟



فاطمة يعقوب خوجة

كاتبة سعودية في أدب الأطفال

القراءة للطفل قبل النوم ليست مجرد نشاط ممتع، بل هي طقس مميَّز يرافقه إلى عالم الأحلام. إنها رحلة تعزِّز العلاقة بين الطفل ووالديه، وتمنحه شعورًا بالحب والأمان، وتغذي خياله، وتنمي قدارته على التفكير الإبداعي، وتساعده في الاسترخاء بعد يوم مليء بالنشاط.

القصص التي تُقرأ قبل النوم تصبح جزءًا من ذكريات الطفولة الجميلة التي يحملها الطفل معه طوال حياته، واستثمارًا طويل الأمد في شخصيته وعقله وعلاقاته المستقبلية.

إنّ كتابة قصة أطفال للقراءة قبل النوم تتطلَّب مراعاة العناصر التالية:

1. اختيار موضوع هادئ محفز للخيال يساعد الطفل في الاسترخاء، ويحمل إليه رسائل إيجابية تتناول قيما مثل: الصداقة، التعاون، أو الشجاعة... بأسلوب بسيط وسهل الفهم.

2. بناء شخصيات جذابة لطيفة ومألوفة؛ مثل حيوانات أليفة، دمى، أو أطفال في مثل عمره. مع إضفاء سمات مرحة عليها؛ مثل أرنب يهوى القفز، أو قطة تتحدث بصوت مضحك.

3. اختيار لغة بسيطة، وكلمات واضحة مفهومة تناسب عمر الطفل، مع جمل قصيرة، وحوار مشوّق، وإيقاع هادئ يبعث شعورا بالراحة.

4. خلق بيئة هادئة تساعد الطفل في الاسترخاء، مثل المنزل، الغابة الهادئة، أو السماء ليلًا، مع أحداث تسير بوتيرة مريحة ونهايات مطمئنة وسعيدة.

5. الاستفادة من الرسوم التوضيحية المعبّرة عن الحدث بطريقة مباشرة لتسهيل الفهم على الطفل.

6. مراعاة الفئة العمرية المستهدفة قبل كتابة القصة.. فالأطفال الأصغر سنًّا يفضلون القصص البسيطة ذات الأحداث القصيرة، بينما يمكن لأطفال الروضة التفاعل مع قصص أكثر تعقيدا.

ومن أمثلة القصص المرشَّحة لما قبل النوم:

القمر وأصدقاؤه: قصة عن القمر الذي ينير السماء ويساعد النجوم الصغيرة في العثور على مكانها.

رحلة الأرنب نعسان: أرنب صغير يقوم برحلة قصيرة بحثًا عن وسادته المفضلة لينام.

الدب الصغير والمصباح السحري: دب يجد مصباحًا ينير له طريقه في الغابة المظلمة.

الفيل دغفل: فيل صغير يواجه تحديات في الغابة ويتعلم قيمة الشجاعة والصداقة خلال مغامرته.

خلاصة القول لمن يرغب في كتابة قصة قبل النوم للأطفال:

اجعلها دافئة، مليئة بالرسائل الإيجابية، ومضيئة لعالم الطفل الصغير قبل أن يغفو.

الطفل والخيال الموجّه



حسين عبروس

كاتب وشاعر للأطفال من الجزائر

الخيال: هو لغة العقل التي تتصل بالجسد، وهو عبارة عن تدفّق موجات من الأفكار التي يمكن تحوّلها إلى واقع. تتجسّد في الرّؤية أو السماع، أو إحساسها أو تذكّرها، تلك الأفكار التي تموج في داخل تصوّر الشخص العادي حسب تقدير العلماء والتي تقارب عشرة آلاف فكرة يوميًا وتذهب في الغالب بشكل سلبي دون الاستفادة منها، وفي هذا المجال يقول: "والكر-وولسون"

"إنّ الناس يعيشون التخيّل في ثلاث صوّر: -صور عفوية تلقائية – صور محفزة مستثارة – صور عن طريق التوجيه الذاتي الداخلي"، فليس كلّ متعلّم يجنح به الخيال إلى أبعد منتهاه، وقليل هم أصحاب المواهب الذين يطوّح بهم الخيال بعيدًا إذا ازدحمت في مخيلاتهم تلك الصوّر التي تجعلهم يحلقون في ملكوت الخالق إذا قرؤا نصًا إبداعيًا رائعًا أو كتبوا نصًا فأبدعوا فيه ما لا يحتويه واقعهم العادي البسيط... فالخيال بالنسبة للصغار يشبه إلى حد بعيد القلم والورقة بالنسبة للكاتب المبدع، أو الريشة والألوان بالنسبة للرسام الموهوب، فمخيلة الطفل هي الأداة التي تتيح له تجاوز ظروف الواقع وحدود الزمان والمكان، وتطلق العنان للتعبير عن حاجاته ورغباته وتصور تحقيقها وحدوثها، والتخيل أيضًا من أدوات التجريب والاختبار والتفكير والتحليل والتركيب والتعلم، فمن خلال الخيال يسافر الطفل إلى أماكن بعيدة ويتذكر أشياء حدثت في الماضي أو يفترض أحداثًا سوف يحققها في المستقبل، ولهذا كله كان للخيال أهمية كبيرة لدى مختلف العلوم التربوية والنفسية أو حتى التعليمية وتطوير المواهب والابداع، ويظل الخيال فضاء رحبًا لا حدود له يشمل الكثير من الأفكار والأمنيات والرغبات، فكل ما يعجز الطفل عن تحقيقه في الواقع يلجأ لتعويضه من خلال الخيال والأحلام، لكن هناك بعض الأمور التي تعد عمومية يتخيلها معظم الأطفال ويفكرون بها نتيجة لتشابه اهتماماتهم وأفكارهم ورغباتهم.. وهواجسهم ومخاوفهم، وقد تكون تلك القصص الخيالية والأساطير التي يطالعها أو يشاهدها أو يسمعها وتكون المحفز الأساسي لفعل التخيّل، وتكون تلك الشخصيات من بين العوامل الدافعة للتخيل في الأوساط الأسرية والاجتماعية



والمدرسية، وقد يكون فعل التخيل يصنع للطفل عوالم متعددة ذات فوائد كثيرة، من حيث تطوير قدراته ومواهبه الفكرية والنفسية، الإبداعية ومهاراته التعلّمية، وذلك ما يحقق النجاح والتفوّق لدى الموهوبين من الأطفال. وقد يكون عامل التخيّل سلبيًا في حياة الطفل إذا كان دافعًا للانتقام والإجرام، ما لم يكن تخيّله موجّهًا توجيهًا صحيحًا سليمًا في هذا المجال يرى الفيلسوف الألماني "إيماويل كانط" 1724-1804 أنّ الخيال نوعان: – الخيال المبدع، الخيال التكراري، فالخيال المبدع: هو الذي يقوم بتوليف محتوى حسّي، وتحويله إلى معنى كامل مثل. ما تشتمل عليه هذه العبارة في قولنا: "شيء يغطيه ريش ناعم يسبح في الفضاء، ويحطّ على الأرض في هدوء..." -إنّ هذه العناصر المذكورة للشيء ريش، يسبح في الفضاء، يحطّ على الأرض... "تحدد الصورة الوضحة لذلك ذلك الشيء الذي هو الطائر.

– الخيال التكراري: هو كل خيال متعلق بشكل أكبر بالاستذكار، فعندما يسمع الطفل خبرًا سمعه أو شاهده من قبل على الشاشة عن تلك القطة التي قفزت من الطابق الخامس ولم تمت، فبمجرد سماع الخبر يستذكر الصورة لتلك القطة. ويظل الخيال عاملًا من عوامل التفوق والنجاح للطفل إذا كان موجهًا توجيهًا صحيحًا سليمًا من قبل أصحاب الخبرة والتجربة من المعلمين والمبدعين والأولياء، ويبقى للخيال علاقة بالغدد المناعية والغدد الصماء والجهاز العصبي، كما يبقى للخيال دور كبير في حلّ المشكلات المعقدة عند أطفالنا، وفي الحياة يلعب دورًا مهمًّا في إيقاد شعلة الذكاء، وتحفيز المخيلة على إنتاج الكثير من الأفكار والصور الرائعة.

رمضـــــــــــــان



عبدالسلام الفريج

شاعر وروائي ومهتم
بأدب الطفل من سوريا

يا نجومي الزاهية
في سمائي الصافية
ليلتي فيها سرور
والثريا عالية
والقمر بدر منير
فوق تلك الرابية
وأنا فوق الرمال
في صحارٍ حانية
عندنا بعض الجمال
وقطيع الماشية
وسراج من فتيل
في عمود السارية
قربة الماء قراح
في جوار الخابية
ليلنا جدًا جميلٌ
في ربوع البادية

الأدب العالمي

عزلة.. إلّا ويلر ولكوكس



ترجمة:
أ.د. بهاء الدين مزيد
أستاذ اللغويات والترجمة
وكيل الكلية للدراسات العليا بكلية الألسن_جامعة سوهاج

إنْ تَضحَكْ، يَضحَكْ هذا العالمُ معكَ، ويضحكُ مبتهجًا بِكَ،
وإذا ما تبكي تبكي وحدَكَ، ليسَ سواكَ من يبكي لك أو يبكيك.
تلكَ الأرضُ البائسة الكَهلةُ تستحضرُ بعضَ نضارتِها -هبهَا وهَبْكَ-
لكن فيها ما يَكفيها، ما يُشقيها من تَعَبٍ ومشقّات – يكفيها حقًّا.
حين تُغنّي، تصبحُ مقطوعاتِك عَزفًا في كلّ الأجواء،
في التلّات وفي الهضبات، جميعًا،
وإذا تجتاحك هذي الآلام، ستشقي روحَك – أيّ شقاء!
ويصير غناؤك شجنًا وأنينًا محزونًا.
في لحظاتِ سرورِكَ سوف تراهم يغتبطون،
أمّا في أتراحك وهمومك، فإذا هم نكّارون وجحّادون؛
يلتمسون عطاياك جميعًا، وملذّاتك حصرًا لهمو يغترفون،
لكن ليس يريدون مصيباتك، أو من أوجاعك شيئًا.
ما أكثر خلّانك إذ تُحصيهم عددًا،
لكن ما أندرهم في الخطب الجلل وما أندرهم إخلاصًا!
هم ندماؤك، خِلّانُك، في مشربهم، ونواديهم، يأتونك مددًا،
فإذا تركوك وخلّوك وحيدًا، يا حسرتك ومراراتك!
ها هي تزدحم موائدُهم بطعومٍ ومشارب شتّى؛
وإذا ما افتقروا أو جاعوا، غادرهم كلّ الزوّار جميعًا بددًا.
فلتنجحْ أنت، ولتفلحْ، ولتمنحْ خيرك للنّاس جميعًا، حتّى لا يسعفك العمر الآن – فواجه موتَك وحدَك!
هذا متسعٌ في سوق المتعة، في هذا البهرج، يتلألأ، ومسرّاتٌ ومباهجُ ومفاتنُ أخرى؛
لكن هذي القاطرة المُزدحمة لن، لن يدخلها أحدٌ، كلّا كلّا –
إلّا عبر ممرّات الألم الضيّق: نحنُ فُرادى في الدرب المُوحِش نَسعَى.

وُلدت الشّاعرة والصحفية إلّا ويلر ولكوكس في جونزتاون، ويسكونسن. في سنّ المراهقة. كانت غزيرة الإنتاج ونُشرت قصائدها في مجلّة (ويڤرلي) وصحيفة (ليزلي) الأسبوعية. درست في جامعة ويسكونسن، لكنّها تركتها بعد عام واحد للتركيز على إبداعها الشّعري. وقد ظهرت مقالات ولكوكس على نطاق واسع في مجلّات منها (كوزموبوليتان)، وكتبت شعرًا



شعبيًا محلّيًّا، في أبيات بسيطة مقفّاة. نشرت كتابها الأوّل، (قطرات الماء)، عام 1872، وكتابها (قصائد الشغف)، 1883، على مدار عامين. تشمل مجموعاتها الشّعرية الأخرى قصائد (التجربة)،1910، و(قصائد السلام)، 1906، و(أصداف)، 1873. نشرت الشّاعرة أيضًا كتبًا روائية، منها (امرأة من هذا العالم)، 1904، و(الخطر الشيّق)، 1892، و(حياة مزدوجة)، 1890، وسيرتين ذاتيتين هما (أنا وعوالم شتّى)، 1918، و(حكاية في سيرة أدبيّة)، 1905. توفّيت في 30 أكتوبر 1919 في منزلها في شورت بيتش، ولاية كونيتيكت، الولايات المتّحدة. قصيدة (العزلة) هي من عيون الشّعر الأمريكي وروائعه، ذائعة الصيت رائجة يكثر اقتباسها والتعليق عليها. وهي قصيدة من ثلاثة مقاطع، كل مقطع من ثمانية أسطر. تتبع كل ثمانية أسطر نمط قافية ثابت هو (أ ب ج ب) وتكثر في القصيدة القوافي الداخليّة التي تضمن لها قدرًا كبيرًا من السبك والحبك، ومن ذلك تقفية bound و sound (في السطر السابع "ويصير غناؤك شجنًا وأنينًا محزونًا")، وتقفية earth و mirth ("الأرض" "ونضارتها" في السطر الثالث). تكثر في القصيدة صنوف الطباق والترادف، كما نجد في rejoice/ grieve "يغتبطون، أمّا في أتراحك وهمومك، فإذا هم نكّارون وجحّادون"، وفي "تزدحم موائدُهم بطعوم ومشارب" و"وإذا ما افتقروا أو جاعوا، غادرهم كلّ الزوّار جميعًا بددًا"، وهذا بعض معنى الطباق بين feast أي أولم و fast "صُم" أو "ازهد".

Solitude

Ella Wheeler Wilcoox

(18501919-)

Laugh, and the world laughs with you, a b a c
Weep, and you weep alone
For the sad old earth must borrow its mirth
But has trouble enough of its own
Sing, and the hills will answer
Sigh, it is lost on the air
The echoes bound to a joyful sound
But shrink from voicing care
Rejoice, and men will seek you
Grieve, and they turn and go
They want full measure of all your pleasure
But they do not need your woe
Be glad, and your friends are many
Be sad, and you lose them all
There are none to decline your nectared wine
But alone you must drink life's gall
Feast, and your halls are crowded
Fast, and the world goes by
Succeed and give, and it helps you live
But no man can help you die
There is room in the halls of pleasure
For a large and lordly train
But one by one we must all file on
Through the narrow aisles of pain

قصة الذئب والخروف

ترجمة: عزيزة برناوي

المغزى:

من السهل اكتشاف الدوافع الخفية للشخص إذا كان الشخص غير منتبه.

أصيب ذئب بجروح خطيرة أثناء قتال مع دب. لم يكن قادرًا على التحرك، لذلك لم يستطع إشباع عطشه أو جوعه.

في يوم من الأيام، مر خروف بجانب مكان اختبائه. قرر الذئب التحدث معه وقال: "من فضلك أحضر لي بعض الماء". "قد يعطيني ذلك بعض القوة للحصول على بعض الطعام الصلب".

"طعام صلب!" قال الخروف. "أفترض أن هذا يعنيني". إذا أحضرت لك شيئًا لتشربه، بعدها ستخدعني. لا تتحدث معي عن إحضار مشروب".

The wolf and the sheep

The Moral

A person's ulterior motives are easy to spot if someone is paying attention

A wolf had gotten seriously hurt during a fight with a bear. He wasn't able to move, so he could not satisfy his thirst or hunger

One day, a sheep passed by his hiding place. The wolf decided to call out to him. "Please fetch me some water," he said. "That might give me some strength to get some solid food"

"Solid food!" the sheep said. "I suppose that means me. If I brought you something to drink, it would merely be to wash me down. Don't speak to me about fetching a drink"

المصدر: short -moral -stories-kids



قصص من تراث أدب الطفل العالمي

ترجمة: مضاوي القويضي

أنثى الغراب العطشى

ذات ظهيرة صيف شعرت أنثى الغراب بالعطش. بحثت هنا وهناك، لكنها لم تجد قطرة ماء واحدة. وبعد وقت طويل، وجدت جرة بها بضع قطرات من الماء، لكنها لم تستطع الوصول إليها. ازداد عطشها، فنظرت حولها مجددًا فوجدت بعض الحصى بالقرب منها. أخذت الحصى واحدة تلو الأخرى وبدأت بإسقاطها داخل الجرة. بدأ مستوى الماء يرتفع تدريجيًا، وعندما أسقطت آخر حصاة، وصل الماء إلى مستوى يمكنها من الشرب. شربت الماء وأروت عطشها الشديد.

العبرة: لا تفقد الأمل بسهولة، إذا كانت لديك الإرادة، ستجد الطريق.

The thirsty Crow

On a summer afternoon, a crow felt thirsty. She looked here and there but could not find a single drop of water. After a long time, she found a pitcher. There were few drops of water inside this. But the crow could not reach that water. She started to feel more thirsty. She again looked at her surroundings and found some pebbles nearby. So she took the pebbles one by one and started to drop them inside the pitcher. Then water level started to increase. When she finally dropped all the pebbles, the water level reached her. She drank the water and queen hard thirst

Moral: Never lose .hope easily. If you have the will, you will find a way

الثعلب واللقلق

في أحد الأيام، دعا الثعلب اللقلق إلى منزله لتناول الطعام. قدّم له الحساء في أوانٍ مسطحة. كان من السهل على الثعلب أن يلعق الحساء، لكن اللقلق بمنقاره الطويل لم يستطع الأكل جيدًا. فشعر اللقلق بالضيق لكنه لم يقل شيئًا.

في اليوم التالي، دعا اللقلق الثعلب لتناول الطعام. هذه المرة، قدّم الحساء في إناء طويل ذو عنق ضيق. استطاع اللقلق أن يُدخل منقاره بسهولة، لكن الثعلب لم يتمكن من الوصول إلى الحساء على الإطلاق. عندها، أدرك الثعلب كيف كان شعور اللقلق في اليوم السابق.

العبرة: عامل الآخرين كما تحب أن تُعامل، فالإساءة ستعود إليك يومًا ما.

The Fox and the Strock

One day the fox invited the strock to his house. He served the soup in bowls for both of them. It was easy for him, but the stock could not eat the food properly because of his beak. The stock ok was angry, but it did not say anything. The next day the stock invited the fox. He also prepared the soup. But he put the soup in a vas. It was hard for the fox this time because the vas had a narrower neck, and the fox could reach

Moral: do not ill-treat someone. It will always come back to you

المصدر: In English moral short stories

أدبيات وأشعار تركية

ترجمة: سلسبيل جوابره

تعتقدين أنني كتبت من أجلك بعض الأشعار.. لكنكِ مخطئة إن كل أشعاري لكِ.

– ألهان بيرك

Bazı seyleri sana yazdıgımı düüünüyorsan yanılıyorsun
Her seyi sana yazıyorum
Ikhan Berk

"حين تألف روح المرء مكانًا ما، يصعبُ عليه تركه والمُضي، كأنه يترك جزءًا منه فيه ويغادر".

-صباح الدين علي

"Insan alıstıgı, güzel buldugu, kendine yakın buldugu yerlerden ayrılırken sanki vücudunun bir kısmını orada bırakıyormus gibi üzülür"
Sabahattin Ali

تحتاج إلى الوقت فقط حتى تنسى ما كان.. كيف نسيت كل ألعابك المكسورة منذ أن كنت طفلًا؟ هكذا ستنسى أن قلبك مفطور.

– جمال ثريا

Zaman lazım sadece, unutacaksın!
Nasıl unuttuysan çocuklugunu, kırılan oyuncaklarını. Kırılan kalbini de öyle unutacaksın
Cemal Süreya

المصدر: قناة سلسبيل جوابره



ثقافة قانونية (مركز التدريب العدلى)

وفاء عبدالله



ثقافة صحية (الكمون)

محمد العمري









كاريكاتير العدد

أمين الحباره

ترنيمة العدد

علي الحباره

ما هناكَ
شيءٌ
عديمُ القيمةِ..
وانما
هناكَ شيءٌ
تُجهَلُ قيمتُهُ

بقلم
علي الحباره



مجلة فرقد الإبداعية









للإبـــداع عنـــوان









مجلة فرقـد الإبداعيـّة






مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي









farqadamgz | @T_fargad | fargad.magz | @farqdmag | fargad.sa